

قال جالادون في شك: "الصدع؟ ولكنه حدث بسبب الريود يا سول وليس العكس".

قال رايودن في حماس: "ولكن ماذا لو كان العكس؟ ماذا لو أن الزلزال حدث قبل الريود مباشرة؟ لقد تسبب في صدع إلى الجنوب، وفجأة صارت كل الآيونات عديمة الجدوى، صارت جميعها بحاجة إلى خط إضافي لكي تعمل، إن كل سحر الآيوندور. ومن ثم إيلانتريس. سينهار على الفور".

ركز رايودن على الآيون المعلق في الهواء أمامه، وببدا مترددة حرك إصبعه على الحرف المتوهج في المكان الذي يوجد فيه الصدع تقريبًا. لم يحدث شيء، لم يظهر أي خط، ومض الآيون ثم اختفى.

قال جالادون: "أخمن أن هذه هي نهاية الأمر يا سول".

قال رايودن وهو يرسم الآيون من جديد: "لا". راحت أصابعه تضرب وتدور في الهواء، متحرّكا بسرعة لم يُدرك من قبل أنه قادر على تحقيقها، فأعاد تكوين الآيون في غضون ثوانٍ. توقف في النهاية ويده متجمدة بالأسفل تحت الخطوط الثلاثة الأساسية، يكاد أن يشعر...

ضرب الآيون بإصبعه وشق الهواء فظهر إثر هذا خط صغير ليقطع الآيون.

ثم هاجمه الدور بتدفق هادر من القوة، وهذه المرة لم يرتطم بأي جدار، بل تفجر عبر رايودن كالنهر. شقق والقوة تغمره للحظة، لقد انفجرت حرة كوحش كان محبوسًا في مكان ضيق لفترة طويلة، لقد كادت أن تبدو... مبتهجة.

ثم تلاشى الأمر فتعثر وهوى على ركبتيه.

سأله جالادون في قلق: "سول؟".

هز رايبودن رأسه غير قادر على تفسير الأمر، لا يزال إبهام قدمه يؤلمه، لا يزال إيلانترًا، ولكن الدور قد تحرر. لقد... أصلح شيئًا ما، لن يهاجمه الدور مرة أخرى.

ثم سمع صوتًا كتأجج النيران، الآيون الذي قد رسمه كان يتوهج بضوء ساطع، صاح رايبودن وهو يشير إلى جالادون أن ينحني بينما الآيون ينثني على نفسه وتتشوه خطوطه وهي تدور في الهواء، حتى شكّل قرصًا. ظهرت نقطة صغيرة من ضوء أحمر في منتصف القرص، ثم راحت تتمدد وصوت التأجج يتعالى لبصير صاخبًا. صار الآيون دوامة من النار، كان رايبودن قادرًا على أن يشعر بالحرارة فتعثر إلى الوراء.

انفجر الآيون فقذف لسانًا من اللهب مر من فوق رأس جالادون مباشرة. ارتطم لسان اللهب برف الكتب مما أدى إلى تدميره في انفجار هائل، تطايرت الكتب والصفحات المشتعلة في الهواء، لترتطم بالجدران وأرقت الكتب الأخرى.

اختفى لسان اللهب فتلاشت الحرارة على الفور، فأحس رايبودن بالعرق يتصبب على جسده، كانت بعض قصاصات الورق المحترقة لا تزال تموي ناحية الأرض ببطء، وكل ما تبقى من رف الكتب هو كومة من الفحم المشتعل.

سأله جالادون: "ماذا حدث؟".

أجابه رايبودن في دهشة: "أعتقد أنني دمرت للتو قسم علم الأحياء".

قال جالادون وهو يجلس على كومة من الكتب شبه المحترقة: "أقترح في المرة القادمة يا سول ألا تختبر نظرياتك باستخدام آيون إيه". لقد أمضيا الساعة الأخيرة في تنظيف المكتبة والتيقن من إطفاء كل شعلة لهب.

قال رابودن وقد جعلته سعادته الغامرة لا يكثر بالدفاع عن نفسه: "أتفق معك، ولكن تصادف أن هذا كان الآيون الذي كنت أتدرب عليه، لم يكن الأمر ليصير درامياً للغاية لو لم أضع عليه الكثير من الملاحظات".

أجال جالادون نظره في المكتبة، كان هناك ندبة سوداء تشير إلى مكان الرف المحترق وقد تناثرت عدة كومات من المجلدات شبه المحترقة في أرجاء الحجرة.

سأل رابودن: "هلا جرينا آيوناً آخر؟".

قال جالادون ساخراً: "بشرط ألا ينطوي الأمر على حريق".

أوما رابودن برأسه ثم رفع يده ليرسم آيون آش. أخفى الحرف الذي على هيئة صندوق مزدوج ثم أضاف خط الصدع، قبل أن يخطو للوراء وينتظر في قلق..

راح الآيون يتوهج، وقد بدأ الضوء من عند طرف خط الساحل، ثم تأجج عبر الآيون بالكامل كألجنة لهب تحتاج بركة من الزيت. تحولت الخطوط في البداية إلى اللون الأحمر، ثم إلى اللون الأبيض الساطع، كمعدن في مصهر. استقر اللون لتفرق الحجرة في وهج خافت.

همس جالادون: "لقد نجح الأمر يا سول، بحق الدولوكين، لقد نجح بالفعل!".

أوما رابودن برأسه في حماس ثم اقترب من الآيون متردداً ليضع يده عليه. لم يكن هناك حرارة، تماماً كما يوضح الكتاب. ولكن كان هناك شيء واحد خاطئ.

قال: "إنه ليس ساطعاً كما يجب أن يكون".

سأله جالادون: "ما الذي يجعلك متيقناً من هذا؟ إنه أول آيون تراه يعمل".

هز رايبودن رأسه وقال: "لقد قرأت بما يكفي لأن أعرف، إن آيون آش كبيرًا بهذا الحجم يجب أن يكون ساطعًا بما يكفي لإنارة المكتبة بأسرها، ولكنه بالكاد مضئ كمصباح".

مد يده ونقر الآيون في منتصفه، فتلاشى الوهج على الفور، ثم اختفت خطوط الآيون واحدًا تلو الآخر، كأنما تمحوها إصبع غير مرئي. ثم رسم آيون آش آخر، وهذه المرة أضاف كل معدلات زيادة القوة التي يعرفها. عندما استقر هذا الآيون أخيرًا بدا أكثر سطوعًا من الآيون الأول، ولكنه لم يكن قريبًا من السطوع الذي يجب أن يكون عليه.

قال رايبودن: "لا يزال هناك أمر ما، يجب أن يكون الآيون ساطعًا للغاية فلا نقدر على النظر إليه".

سأله جالادون: "هل تعتقد أن الخطأ في خط الصدع؟".

"لا، من الواضح أنه كان جزءًا كبيرًا من المشكلة. الآيوندور يعمل الآن، ولكن شيئًا ما يعيق قوته. لا شك أن هناك شيئًا آخر، ربما خط آخر نحتاج إلى إضافته".

أطرق جالادون بعينه لينظر إلى ذراعيه، حتى على بشرته الدولادية البنية الداكنة كان من السهل تمييز البقع الإيلانترية المريضة. "فلتجرب آيون الشفاء يا سول".

أومأ رايبودن برأسه ثم رسم آيون آين في الهواء. أضاف المعدلات التي تحدد أن الهدف هو جسد جالادون بالإضافة إلى ثلاث علامات لزيادة القوة، أنهى الآيون بخط صدع صغير فومض الآيون قليلًا ثم تلاشى.

سأل رايبودن: "هل شعرت بأي شيء؟".

هز الدولادي رأسه ثم رفع ذراعه ليتفحص جرحًا في مرفقه، كان قد أصيب به قبل بضعة أيام عندما انزلق في أحد الحقول، فوجده كما هو.

قال جالادون في خيبة أمل: "لا يزال الألم موجودًا يا سول، وقلبي لا ينبض".

قال رابودن: "لم يتصرف الآيون كما ينبغي، لقد اختفى كذي قبل، عندما لم نكن نعرف عن خط الصدع، لم يتمكن الدور من أن يجد هدفًا لقوته".

قال جالادون بصوت محبط مرير: "إذن ما الفائدة يا سول؟ سنظل نتعفن في هذه المدينة".

وضع رابودن يده على كتف الدولادي ليواسيه وهو يقول: "الأمر ليس عديم الفائدة يا جالادون، لدينا قوة الإيلانترين، قد لا يعمل بعضها، ولكن هذا قد لا يعني إلا أننا لم نجرب بما فيه الكفاية. فكّر في الأمر! هذه هي القوة التي منحت إيلانتريس جمالها، القوة التي كانت تغذي كل أريلون. لا تتخلّ عن الأمل وقد اقتربنا إلى هذا الحد".

نظر إليه جالادون ثم ابستم بأسى وقال: "لا يمكن لأحد أن يستسلم بينما يرافقك يا سول، أنت ترفض بشكل قاطع أن تترك المرء يستسلم لليأس".

مع تجربتهما المزيد من الآيونات صار من الواضح أنه لا يزال هناك شيء يحجب الدور، يمكنهما أن يجعلوا كومة من الورق تطفو، ولكن ليس كتابًا كاملاً. لقد حولا أحد الجدران إلى اللون الأزرق، ثم أعاده إلى لونه الطبيعي، وتمكن رابودن من تحويل كومة من الفحم إلى بضعة حبات من الذرة. كانت النتائج مشجعة ولكن العديد من الآيونات فشلت تمامًا.

على سبيل المثال أي آيون يستهدف أيهما يومض قبل أن يتلاشى دون أدنى تأثير. كانت الآيونات قادرة على استهداف ملابسهما ولكن ليس جسديهما. كسر رابودن طرف ظفر إبهامه، وحاول أن يجعله يطفو، ولكنه لم ينجح على الإطلاق. الفرضية الوحيدة التي يُمكن أن يطرحها هي نفس الفرضية التي طرحها من قبل.

راقب ورقة تطفو أمامه قبل أن تشتعل فيها النيران، يبدو أنه من الممكن ربط الآيونات معًا. قال مفسرًا: "إن أجسادنا متجمدة في منتصف تحولها يا جالادون. لم ينتهِ الشايود منا بعد، أيًا كان ما يمنع الآيونات من الوصول إلى قدراتها الكاملة فإنه يمنعنا أيضًا من أن نصير إيلانترين حقيقيين. يبدو أنه لا يمكن لأي آيون أن يؤثر فينا حتى ينتهي تحولنا".

قال جالادون وهو يتدرب على آيون آش: "ما زلت لا أفهم ذلك الانفجار الأول يا سول". لا يعرف الدولادي سوى عدد قليل من الآيونات، وواجهت أصابعه الغليظة صعوبة في رسمها بدقة، وبينما يتحدث ارتكب خطأً طفيفًا فتلاشى الحرف على الفور. عقد حاجبيه ثم أكمل سؤاله: "لقد بدا قويًا للغاية، لم لم ينجح أي آيون آخر بعده بنفس الكفاءة؟".

قال رابودن: "أنا لست واثقًا". قبل بضع لحظات كان قد رسم من جديد في تردد آيون إيه بنفس المعدلات، ليصنع طلسمًا معقدًا كان من المفترض أن يُشكل لسانًا آخر من اللهب. بدلًا من هذا بالكاد أصدر الآيون ما يكفي من النار لتدفئة كوب من الشاي. شك أن الانفجار الأول له علاقة باندفاع الدور من خلاله... تعبيرًا عن الحرية التي طال انتظارها.

قال رابودن: "ربما هناك نوع ما من التراكم في الدور، مثل مستودع من الغاز الطبيعي محتبس أعلى كهف، وأول آيون رسمته قد استنزف هذا المخزون".

هز جالادون كتفيه، كان هناك الكثير مما لا يفهمه. جلس رابودن للحظة لتقع عيناه على أحد المجلدات، فخطرت له فكرة.

اندفع إلى كومة كتب الآيوندور واختار مجلدًا كبيرًا يبدو أنه لا يحتوي على شيء سوى صفحة تلو الأخرى من الرسومات البيانية للآيونات. كان قد ترك جالادون وراءه وهو على وشك أن يقول شيئًا، فلحق به بتعبير متجهم ثم أطل من فوق كتف رابودن على الصفحة التي اختارها.

كان الآيون متشعباً ومعقداً، حتى إن رابودن اضطر لقطع عدة خطوات إلى الجانب بينما يرسمه، وقد تجاوزت المعدلات والحدودات الآيون المركزي بكثير. كانت ذراعه تؤله بحلول الوقت الذي انتهى فيه من الرسم، فبدأ البناء المعلق في الهواء كجدار من خطوط متوهجة، ثم بدأ يسطع بينما النقوش تدور وتحيط بجسد رابودن. صرخ جالادون في دهشة مع الضوء الساطع المفاجئ.

في غضون بضع ثوانٍ تلاشى الضوء وأدرك رابودن من وجه جالادون أنه قد نجح.

"سول... لقد نجحت، لقد شفيت نفسك".

هز رابودن رأسه وقال: "للأسف لا، إنه مجرد وهم، انظر". ثم رفع يديه اللتين كانتا لا تزالان رماديتين ومبعتتين باللون الأسود. ولكنه وجهه كان مختلفاً. اقترب من اللوح المعدني المصقول الموضوع على طرف أحد الأرفف لينظر إلى انعكاسه. كانت الصورة الضبابية تُظهر وجهها غير مألوف. صحيح أنه خالٍ من البقع، ولكنه لا يُشبه وجهه الحقيقي قبل أن يصيبه الشايود على الإطلاق.

سأله جالادون: "وهم؟".

أوما رابودن برأسه وقال: "إنه مبني على آيون شايو، ولكن هناك الكثير من الأشياء الممتزجة مع الآيون الأساسي، حتى إنه يكاد أن يكون غير مهم".

"ولكن ظننت أن الآيونات لا يمكنها أن تستهدف الإيلانترين".

قال رابودن وهو يلتفت: "هذا صحيح، إنه يستهدف قميصي. الوهم مثل قطعة من الثياب، إنه لا يغطي إلا جلدي، ولا يغير أي شيء".

"وفيم سينفعنا هذا؟".

ابتسم رابودن وقال: "سيُخرجنا من إيلانتريس يا صديقي".



الفصل الخمسون

"ما الذي استغرقك كل هذا الوقت؟".

قال آش وهو يخلق داخلاً من نافذة العربة: "لم أستطع أن أجد سبيريت يا سيدتي، لذا كان علي أن أوصل الرسالة إلى السيد جالادون، وبعد هذا ذهبت لأتحقق من الملك تيلري".

نقرت سارين على وجنتها في انزعاج وقالت: "كيف حاله إذن؟".

"جالادون أم الملك يا سيدتي؟".

"الملك".

قال السيون بنبرة مستاءة: "إن جلالته مشغول بالاسترخاء في قصره بينما نصف نبلاء أريلون ينتظرونه بالخارج. أعتقد أن أكبر شكوى لديه الآن هي أنه لم يتبقَّ عدد كافٍ من الشابات في خدم القصر".

قالت سارين وهي تمز رأسها: "لقد استبدلنا أحرق بآخر. كيف تمكن هذا الرجل من أن يحوز ما يكفي من المال لكي يصير دوقاً؟".

قال آش: "لم يفعل يا سيدتي، كان معظم الفضل لأخيه، وقد ورث تيلري الرجل بعد موته".

تهتدت سارين وهي تتكئ للوراء بينما تتعثر العربة بأحد المطبات، ثم قالت: "هل يذهب هراثن إلى هناك؟".

"في كثير من الأحيان يا سيدتي، من الواضح أنه يزور الملك يوميًا".

سألت سارين في سخط: "ما الذي ينتظرانه؟ لم لم يبدل تيلري دينه حتى الآن؟".

"لا أحد يعرف على وجه اليقين يا سيدتي".

عقدت سارين حاجبها، إن استمرار اللعبة يجعلها في حيرة من أمرها، كان معروفًا أن تيلري يحضر الاجتماعات الديرية، ولم يكن هناك سبب يدفعه للحفاظ على التظاهر بكونه كوراثيًا محافظًا. سألته في خوف: "ألا يوجد أي أخبار جديدة حول ذلك الإعلان الذي يفترض أن الجيرون قد صاغه؟".

أجابها: "لا يا سيدتي". فأحست بالارتياح. تزعم الشائعات أن هرائن يُخطط لسن قانون يجبر كل أريلون على التحول إلى الشو-ديريث وإلا فالعقاب هو السجن. رغم أن التجار تظاهروا بأن كل شيء على ما يرام وهم يقيمون سوق أريلون الربيعي إلا أن المدينة بأسرها كانت على حافة الانهيار العصبي، مع إحساس بالتوتر الشديد.

كانت سارين قادرة على تخيل المستقبل بسهولة، سُرسل الويرن أسطولًا من الكهنة إلى أريلون، ومن ورائهم رهبانه المحاربون. سيكون تيلري في البداية مواليًا، ثم سيعتق الدين، ولن يكون في النهاية أكثر من مجرد بيدق. في غضون بضع سنوات ستصير أريلون بلدًا من المؤمنين بالديريثية، وبالتالي مجرد امتداد لفيوردن نفسها. ما إن يضع هرائن قانونه موضع التنفيذ فسيسارع الكهنة في اعتقال سارين والبقية، سيحتجزونهم، أو على الأرجح سيعدمونهم. وبعدها لن يكون هناك من يعارض فيوردن، سينتمي العالم المحتضر بأسره إلى الويرن، وستحقق أخيرًا حلم الإمبراطورية القديمة.

ولكن رغم كل هذا كان حلفاؤها يتجادلون ويتناقشون، لا يصدق أي منهم أن تيلري سيوقع على وثيقة تجبر الناس على تبديل دينهم، مثل هذه الفظائع لا تحدث في واقعهم. إن أريلون مملكة مسالمة، حتى الثورات المزعومة قبل عقد من الزمان لم تكن بمثل هذا التخريب، ما لم

يكن المرء إيلانترياً. يريد أصدقاؤها أن يتحركوا بحذر، وهي تتفهم حيطتهم، بل إنها شيء حميد، ولكن توقيتهم سبباً للغاية. لحسن الحظ ستنال فرصة للتدرب على المبارزة هذا اليوم، فهي بحاجة للتنفيس عن القليل من العدوانية.

وكأنما استجابة لأفكارها توقفت العربة أمام قصر رويال. بعد انتقال تيلري إلى القصر الملكي نقل النسوة مكان تدريبهن إلى حدائق الدوق العجوز، كان الجو دافئاً مؤخراً ويحمل نسيماً عليلاً كأن الربيع قد قرر أن يبقى هذه المرة وقد رحب الدوق رويال بجن.

تفاجأت سارين لإصرار النسوة على مواصلة التدريب على المبارزة، ولكن السيدات قد أظهرن القوة في عزيمتهن. سيستمر هذا الاجتماع مرة كل يومين كما يجري الأمر منذ أكثر من شهر. من الواضح أن سارين لم تكن الوحيدة التي تحتاج إلى فرصة للتنفيس عن إحباطها بالسيف.

ترجلت عن العربة وهي ترتدي بدلة التدريب المعتادة والشعر المستعار الجديد. وبينما تدور حول المبنى استطاعت أن تميز صليل سيوف السائرين في الأرض الواقعة وراء القصر. كانت منصة حديقة رويال مكاناً ممتازاً للتدريب، لما توفره من ظل وأرضية خشبية. كانت معظم النسوة قد وصلن بالفعل فاستقبلن سارين بالابتسامة والجمامات المتبادلة. لم تكن أي منهن قد تجاوزت بعد عودتها المفاجئة من إيلانتريس، فقد صرن ينظرن إليها باحترام وخوف أكثر من ذي قبل. أومأت لهن سارين برأسها في مودة ولطف. إنها تحب هؤلاء النسوة حتى لو لم يكن بمقدورها أن تكون واحدة منهن.

ولكن رؤيتهن قد ذكرتها بالإحساس الغريب بالخسارة الذي لا يزال ينتابها بعد مغادرتها إيلانتريس. لم تكن تفتقد سبريت فحسب، فقد كانت إيلانتريس هي المكان الوحيد الذي أحسّت أنه يقبلها قبولاً غير مشروط. لم تكن أميرة، بل كانت شيئاً أفضل بكثير؛ فرداً من مجتمع يكون كل شخص فيه له دور فعال. لقد أحسّت بالدفع من هؤلاء الإيلانترين ذوي البشرة متموجة الألوان، والرغبة في أن يقبلوها في حياتهم وأن يمنحوها جزءاً من أنفسهم.

هناك في قلب أكثر مدينة ملعونة في العالم أقام سبيريت مجتمعًا يجسد التعاليم الكوراثية. تبشر الكنيسة ببركات الاتحاد، لذا كانت مفارقة ساخرة أن الأشخاص الوحيدين الذين يطبقون هذه المثل هم هؤلاء الذين قد لعنوا.

هزّت سارين رأسها وهي تضرب بسيفها للأمام في طعنة تدريبية لتبدأ الإحماء. لقد أمضت معظم حياتها الراشدة في سعي دؤوب وراء القبول والحب، وعندما عثرت على كليهما أخيرًا تركتهما وراءها.

لا تعرف كم أمضت في تدريباتها، فقد اندمجت في مجموعة من الضربات المتعاقبة بمجرد انتهائها من الإحماء. كانت أفكارها تتمحور حول إيلانتريس ودومي ومشاعرها ومفارقات الحياة التي لا يمكن فهمها. كانت تتصبب عرقًا بحلول الوقت الذي أدركت فيه أن النسوة الأخريات قد توقفن عن المناوشة.

نظرت سارين إليهن في دهشة، كن جميعًا مجتمعات في جانب المنصة، يثرثن فيما بينهن، وينظرن إلى شيء لا تستطيع سارين أن تراه. تحركت إلى الجانب في فضول حتى منحها طولها ميزة النظر إلى الشيء الذي يحظى باهتمامهن، فأدركت أنه رجل.

كان يرتدي ثيابًا حريرية فاخرة باللونين الأزرق والأخضر، وعلى رأسه قبعة مريشة، كان له بشرة بنية فاتحة لأرستقراطي دولادي، لم تكن بشرته داكنة مثل بشرة شودن، ولكنها ليست فاتحة مثل بشرة سارين. كان وجهه مستديرًا وعليه أمارات السعادة، وتحيط به هالة من التألق وعدم المبالاة. إنه دولادي بالفعل. كان الخادم أسمر البشرة الذي يقف إلى جانبه ضخم الجسد مفتول العضلات، كمعظم الدولاديين الأدنى مرتبة. لم ترَ أيًا من الرجلين من قبل.

سألت سارين: "ما الذي يحدث هنا؟".

قال آش وهو يخلق مقتربًا منها: "اسمه كالو يا سيدي، وقد وصل قبل بضع لحظات، من الواضح أنه أحد الدولادين الجمهوريين القلائل، الذين هربوا من مذبحه العام الماضي. كان مختبئًا في جنوب أريلون حتى وقت قريب عندما سمع أن الملك آيادون يبحث عن رجل ليأخذ ممتلكات البارون إيدان".

عقدت سارين حاجبيها، كان هناك شيء يزعجها حيال الرجل. فجأة انفجرت النسوة في الضحك على أحد تعليقاته، يقهقهن كأن هذا الدولادي رجل مألوف ذو مكانة من رجال البلاط. بحلول الوقت الذي سكنت فيه الضحكات كان الدولادي قد لاحظ وجود سارين.

قال كالو وهو ينحني بشكل منمق: "أوه، لا شك أنك الأميرة سارين، يقولون إنك أجمل امرأة في كل أوبيلون".

أجابته سارين ببطء: "لا تصدق كل ما يقوله الناس يا سيدي".

وافقها وهو ينظر إلى عينيها: "بالطبع، لا أصدق سوى الحقائق".

احمر وجه سارين خجلًا رغمًا عنها. لا تحب الرجال الذين يمكنهم فعل هذا بها. قالت سارين وهي تضيق عينيها: "أخشى أنك قد فاجأتنا يا سيدي، فقد كنا نتدرب بحماس، ولسنا في وضع يسمح لنا باستقبالك كما يليق بالسيدات".

قال كالو: "أعتذر عن وصولي المفاجئ يا سمو الأميرة". ورغم كلماته المهذبة إلا أنه بدا غير مكترث بمقاطعته لما يبدو بوضوح أنه اجتماع خاص. "بمجرد وصولي إلى هذه المدينة العظيمة ذهبت أولاً لأقدم احترامي للقصر الملكي، ولكن قيل لي إن علي أن أنتظر أسبوعًا على الأقل لأقابل الملك نفسه. وضعت اسمي في القائمة، ثم طلبت من سائق عربي أن يصطحبني في جولة في أرجاء مدينتكم الجميلة. لقد سمعت عن الدوق المرموق رويال، فقررت أن آتي لزيارته، وكانت دهشتي كبيرة لرؤيتي كل هذه النسوة الجميلات في حديثته".

كانت سارين على وشك أن تعلق تعليقًا ساخراً، ولكن قاطعها وصول الدوق رويال. من الواضح أن الرجل العجوز قد أدرك أخيراً أن هناك دولادياً جوالاً قد اقتحم ممتلكاته. مع اقتراب الدوق انحنى له كالو في واحدة من انحناءاته المضحكة وهو يلوح بقبعته الكبيرة أمامه. ثم راح يمدح الدوق ويخبره كم يشرفه أن يقابل رجلاً مبعجلاً مثله.

قالت سارين لآش بصوت خافت: "لا يعجبني هذا الرجل".

قال آش: "بالطبع يا سيدي، فأنتِ لم تكوني قط على وفاق مع الأرستقراطيين الدولاديين".

قالت سارين بإصرار: "ليس هذا فحسب، ولكن شيئاً حياله يبدو زائفاً، إنه لا يتحدث بلكنة".

"معظم مواطني الجمهورية يتحدثون الآيونية بطلاقة، وخصوصاً إن كانوا يعيشون بالقرب من الحدود. لقد التقيت بالعديد من الدولاديين الذين يتحدثون دون أدنى لكنة".

اكتفت سارين بعقد حاجبيها، وبينما تراقب الرجل أدركت ما الذي يزعجها. إن كالو غطي للغاية، إنه يمثل كل شيء يُقال عن الأرستقراطيين الدولاديين؛ متغطرساً بحماقة، مبالغاً في التأنق والتهذيب، وغير مبالٍ تماماً بكل شيء تقريباً. إن كالو هذا أشبه بصورة غمطية لا يجب أن توجد، تجسيداً حياً للنبييل الدولادي المثالي.

انتهى كالو من التعريف بنفسه ثم انتقل إلى السرد الدرامي لقصة وصوله، كان رويال يُنصت لكل هذا مبتسماً، فقد تعامل الدوق مع الكثير من الدولاديين، ومن الواضح أنه يعرف أن أفضل طريقة للتعامل معهم هي الابتسام والإيماء من آن لآخر.

قدمت إحدى النساء قدحاً لكالو فابتسم وهو يشكرها قبل أن يتجرع النبيذ دفعة واحدة دون أن يتوقف عن سرد حكايته، فقد عاد على الفور إلى مواصلة الحديث. لا يتحدث الدولاديون بأفواههم فحسب، بل يستخدم الواحد منهم جسده كله في سرد الحكاية. كان

الحرير والريش يتمايلون بينما كالمو يصف دهشته لمعرفة أن الملك آيادون قد مات وأن هناك ملكًا جديدًا على العرش.

"ربما يود سيدي أن ينضم إلينا". قالتها سارين لتقاطع كالمو، وهي عادة الطريقة الوحيدة لدخول محادثة مع دولادي.

رمش كالمو بعينه في دهشة، وقد انقطع تدفق كلماته للحظة وجيزة، ثم سأله في تردد: "أنضم إليكن؟". كان باستطاعة سارين أن تشعر بارتباكها قبل أن يعود إلى تقمص الشخصية من جديد. تزايد يقينها من أن هذا الرجل ليس ما يدعيه، ولحسن الحظ خطر على بالها طريقة لاختباره.

قالت سارين: "بالطبع يا سيدي، يُقال إن المواطنين الدولاديين هم أمهر مبارزين في العالم، أفضل حتى من الجادورين. أنا متيقنة من أن السيدات هنا سينبهن برؤية محترف حقيقي وهو يبارز".

قال كالمو: "أنا ممتن غاية الامتنان لعرضك يا سمو الأميرة الكريمة، ولكني لا أرتدي الملابس اللائقة..."

قاطعته سارين قائلة: "ستكون مباراة سريعة يا سيدي". ثم أمسكت بحقيبتها وأخرجت اثنين من أفضل سيوف السابر، تلك التي لها أطراف حادة بدلاً من الكرات البسيطة. شقت الهواء بأحد السيفين في ضربة احترازية وهي تنظر إلى الدولادي مبتسمة.

قال الدولادي: "لا بأس، دعينا نتبارى إذن".

توقفت سارين وهي تحاول أن تقيم إن كان الرجل يخادعها أم لا. لم تكن تنوي أن تقاتله حقًا، وإلا لما اختارت النصليين الخطيرين. فكرت للحظة ثم هزّت كتفيها بلا اكتراث قبل أن تُلقي إليه بأحد السيفين. إن كان يُخادع فستفضحه بطريقة محرجة للغاية، وربما مؤلمة.

نزع كالدو سترته ذات اللون الفيروزي اللامع ليكشف من تحتها عن القميص الأخضر المكشكش، ثم لدهشتها اتخذ وقفة المبارزة، رافعاً يده من ورائه، وهو يرفع طرف السايير بشكل هجومي.

قالت سارين: "حسنًا". ثم هاجمت.

قفز كالدو إلى الورا مع انقضاضها، وهو يدور حول الدوق رويال المذهول، ويتفادى ضربات سارين. كان هناك العديد من الصرخات الخائفة من النسوة بينما سارين تندفع من بينهن وهي تضرب بنصلها ناحية الدولادي المراءو. سرعان ما خرجت إلى ضوء الشمس وهي تقفز من على المنصة الخشبية لتستقر بقدمين حافيتين على العشب الناعم.

رغم صدمة النسوة مما حدث حرصن على ألا يفوتن ضربة واحدة. كانت سارين قادرة على أن تراهن يلحقن بما هي وكالدو بينما يتحركان ناحية الباحة في منتصف حدائق رويال.

كان الدولادي بارعاً بشكل مفاجئ، ولكنه لم يكن محترفاً. لقد أمضى الكثير من الوقت وهو يصد هجماتها، وكان من الواضح أنه غير قادر على أن يفعل شيئاً سوى الدفاع. إن كان حقاً واحداً من الأرستقراطيين الدولاديين فإنه إذن واحد من أسوأ المبارزين. لقد قابلت سارين عدداً من المواطنين الجمهوريين الذين كانوا أسوأ منه، ولكن في المتوسط كان بإمكان ثلاثة من كل أربعة أن يهزموها.

تخلّى كالدو عن تظاهره باللامبالاة وصب تركيزه على منع سيف سارين من تمزيقه إرباً. قطعاً الطريق المؤدي إلى الباحة بينما كالدو يتراجع بضع خطوات مع كل ضربة يصدها. بدا مندهشاً عندما خطا على القرميد بدلاً من العشب، قبل أن يصل إلى النافورة المركزية في حدائق رويال.

تقدمت سارين بحماس أكبر عندما تعثر كالدو في الأرضية القرميدية، وأجبرته على التراجع حتى اصطدم فخذُه بحافة النافورة ذاتها. لم يكن هناك أي مكان آخر يُمكن أن يذهب إليه، أو هكذا

اعتقدت. راقبت في دهشة الدولادي وهو يقفز إلى الماء، وبركلة من ساقه نثر الماء ناحيتها، ثم قفز خارجًا من النافورة إلى يمينها.

شق سيف سارين الماء، بينما كالمو يقطع الهواء إلى جانبيها. أحست بطرف نصلها يضرب شيئًا لينًا فأطلق النبيل صرخة ألم خافتة تكاد أن تكون غير مسموعة. دارت سارين على عقبيها وهي ترفع نصلها لتضرب مرة أخرى، ولكن كالمو كان جاثيًا على ركبتيه وقد غرس سيفه في الأرض اللينة وهو يرفع زهرة صفراء زاهية ناحية سارين.

قال بصوته الدرامي: "آه يا سيدتي، لقد عثرتِ على نقطة ضعفي. لم أكن من قبل قادرًا على أن أواجه امرأة جميلة في نزال، فقلبي يذوب وركبتي ترتجفان ويرفض سيفي أن يهاجم". ثم أحنى رأسه وهو يقدم إليها الزهرة، فتنهدت النسوة المجتمععات من ورائه بشكل حالم.

خفضت سارين سيفها في تردد، من أين حصل على هذه الزهرة؟ تنهدت وهي تقبل الهدية، كلاهما يعرف أن عذره لم يكن سوى طريقة ملتوية للهرب من موقف محرج، ولكن كان على سارين أن تحترم دهاءه. لم ينجح فقط في تجنب الظهور بمظهر أحق، ولكنه في الوقت ذاته أثار إعجاب النسوة بحسه الرومانسي اللبق.

تفحصت سارين الرجل عن كثب وهي تبحث عن الجرح، كانت واثقة من أن نصلها قد خدش وجهه عندما قفز من النافورة، ولكن لم يكن هناك أدنى أثر للضربة. نظرت إلى طرف سيفها في تردد، لم يكن هناك دماء عليه، لا شك أنها أخفقت في إصابته رغم كل شيء.

صفقت النساء لهذا العرض وطلبن من الرجل المتأنق في إلحاح أن يعود معهن إلى المنصة. بينما كالمو يغادر نظر إليها مبتسمًا، لم تكن تلك الابتسامة السخيفة المتأنقة كذي قبل، بل ابتسامة العارف ببواطن الأمور، ابتسامة بدت لسبب ما مألوفة بشكل مدهش. انحنى في واحدة من انحناءاته السخيفة قبل أن يسمح لهن باصطحابه.



الفصل الواحد والخمسون

كانت خيام السوق عبارة عن مزيج من الألوان الزاهية في وسط المدينة، سار بينها هرائن وقد لاحظ باستياء البضائع غير المباعة والشوارع الخاوية. العديد من التجار كانوا من الشرق، لقد أنفقوا الكثير من المال لشحن بضائعهم إلى أربيلون من أجل سوق الربيع، إن فشلوا في بيع هذه البضائع ستكون خسائرهم ضربة مالية قد لا يتعافون منها أبدًا.

معظم التجار يرتدون الملابس الفيوردية ذات الألوان الداكنة، وكانوا يحنون رؤوسهم في احترام أثناء مروره. لقد أمضى هرائن وقتًا طويلًا بعيدًا عن وطنه، أولاً في دولادل ثم في أربيلون، حتى إنه كاد أن ينسى المعاملة باحترام لائق. حتى وهم يحنون رؤوسهم كان هرائن قادرًا على أن يرى القلق في أعين هؤلاء التجار. لقد خططوا لهذا السوق لأشهر، واشتروا بضائعهم، وأجروا السفن، قبل موت الملك آيادون بكثير. حتى مع هذه الاضطرابات لم يكن لديهم خيار سوى محاولة بيع ما يقدرون عليه.

كانت عباءة هرائن تخفق من ورائه وهو يتجول في السوق، ودروعه تقعقع بأريحية مع كل خطوة. كان يظهر ثقة لا يشعر بها، محاولاً أن يمنح التجار قدرًا من الإحساس بالأمان. لم تكن الأمور على ما يرام على الإطلاق، إن مكالمته العاجلة مع الويرن عبر السيون كانت بعد فوات الأوان، لقد وصلته رسالة تيلري بالفعل. لحسن الحظ لم يظهر الويرن إلا قدرًا ضئيلاً من الغضب تجاه غطسة تيلري.

لم يعد هناك متسع من الوقت، لقد أشار الويرن إلى أنه لا يصبر كثيرًا على الحمقى، وأنه لن يمنح أجنبيًا لقب جيورن. ولكن اجتماعات هرائن اللاحقة مع تيلري لم تسر على ما يرام،

فرغم أنه بدا عقلانيًا أكثر من اليوم الذي طرد فيه هراثن لا يزال الملك يعترض على كل مقترحات التعويض المادي. إن ماملته في تبديل دينه قد أربكت بقية أريلون.

كانت السوق الخالية من الزبائن تجسيدًا لحالة الاضطراب التي تعصف بنبلاء أريلون. فجأة لم يعودوا واثقين إن كان من الأفضل أن يبدوا الولاء للديانة الديريثية أم لا، لذا اكتفوا بالاختباء. قل عدد الحفلات والتجمعات، وأحجم الناس عن الذهاب إلى الأسواق، واكتفوا بالانتظار ليروا ما سيفعله ملكهم، إن كل شيء متوقف على قرار تيلري.

قال هراثن لنفسه: ستنال مرادك يا هراثن، لا يزال لديك شهر، لديك الوقت الكافي للإقناع والمداينة والتهديد، سيفهم تيلري حماقة مطلبه وسيبدل دينه.

ورغم طمأنئته لنفسه أحس هراثن أنه على حافة الهاوية. إنه يلعب لعبة توازن خطيرة، إنه لم يُحكم قبضته حقًا على نبلاء أريلون، ليس بعد، معظمهم لا يزالون مهتمين بالمظهر أكثر من الجوهر. إن كان سيسلم أريلون إلى الويرن فسيسلمه في أفضل الأحوال مجموعة من المتدينين غير المخلصين، ويأمل أن يكون هذا كافيًا.

توقف هراثن عندما رأى حركة بالقرب من خيمة إلى جانبه. كانت الخيمة عبارة عن هيكل أزرق كبير بتطريز باهظ، وإلى جانبه سرادقات كالأجنحة، وكان النسيم يجلب روائح البهارات والدخان؛ تاجر بخور.

عقد هراثن حاجبيه، كان واثقًا من أنه قد رأى الرداء الديريثي الأحمر بينما شخص يخني رأسه ويدلف إلى الخيمة. من المفترض أن يكون الأرائنة في خلوة تأملية في ذلك الوقت، لا أن يتسكعوا للتبضع. قرر هراثن أن يكتشف الكاهن الذي قد عصى أمره، فخطا قاطعًا الممر ودخل الخيمة.

كان المكان مظلماً بالداخل، فقد حجبت الجدران القماشية السميكة أشعة الشمس. كان هناك مصباح واحد مشتعل في أحد جوانب الخيمة، ولكن الهيكل الكبير كان مكدساً بالصناديق والبراميل والسهل، حتى إن هرائن لم يستطع أن يرى سوى الظلال. وقف للحظة وعيناه تعتادان الضوء الخافت، لم يبدُ أن هناك أي شخص بداخل الخيمة، ولا حتى تاجر.

خطا للأمام وهو يتحرك عبر موجات من الرائحة الحلوة النفاذة، فوائح الرمل الحلو والصابون والزيت كانت جميعها تعطر الهواء، فارتبك عقله بفعل الروائح العديدة المتداخلة. بالقرب من نهاية الخيمة وجد مصباحاً وحيداً موضوعاً على صندوق رماد، بقايا بخور محترق. خلع هرائن قفازه ثم مد يده ليفرك المسحوق الناعم بين أصابعه.

سأله صوت: "الرماد أشبه بحطام سلطتك، أليس كذلك يا هرائن؟".

دار هرائن على عقبه وقد جفل إثر الصوت، كان هناك شخص يقف وراءه في الخيمة تكتنفه الظلال، ويرتدي الروب الديريثي المألوف.

سأله هرائن: "ما الذي تفعله هنا؟". ثم أولى ظهره لديلاف لينفض الرماد عن يده ويرتدي قفازه من جديد.

لم يُجبه ديلاف، بل اكتفى بالوقوف في الظلمة، ووجهه غير المرئي يثير أعصابه بنظرته الخدقة.

قال هرائن وهو يلتفت إليه: "ديلاف؟ لقد سألتك سؤالاً".

همس ديلاف: "لقد فشلت هنا يا هرائن، ذلك الأحقق تيلري يتلاعب بك، يتلاعب بك أنت، جيورن من الشو-ديريث. الرجال لا يفرضون مطالبهم على الإمبراطورية الفيوردية. لا يُفترض أن يحدث هذا".

أحس هراثن بوجهه يحتقن غضبًا فقال في حدة: "ما الذي تعرفه أنت عن مثل هذه الأشياء؟ أتركني وشأني أيها الأرتيث".

ولكن ديلاف لم يتحرك من موضعه، بل قال: "أعترف أنك كنت قاب قوسين أو أدنى، ولكنك أضعت الانتصار بسبب حماقتك".

قال هراثن: "هذا هراء!". ثم شق طريقه متجاوزًا الرجل الضئيل عبر الظلمة متوجهًا ناحية المخرج وهو يقول: "معركتي أبعد ما تكون عن الانتهاء، لا يزال لدي وقت".

سأله ديلاف: "حقًا؟". ومن طرف عينه رأى هراثن ديلاف يقترب من الرماد ويمرر أصابعه من خلاله وهو يقول: "لقد تسلل كل شيء من بين أصابعك، أليس كذلك يا هراثن؟ إن انتصاري سيكون جميلًا للغاية في وجه فشلك".

توقف هراثن ثم ضحك وهو ينظر إلى ديلاف قائلاً: "انتصار؟ أي انتصار يُمكنك تحقيقه؟ أي...؟".

ابتسم ديلاف، وفي ضوء المصباح الشاحب كانت الظلال تكتنف وجهه المبتسم. كان التعبير المرتسم على وجهه مليئًا بالحماسة والطموح والتعصب الديني، نفس التعبير الذي رآه هراثن في ذلك اليوم الأول قبل وقت طويل، فأحس هراثن بالاضطراب حتى إن السؤال مات على شفثيه. في الضوء المتراقص لم يبدُ الأرتيث رجلًا على الإطلاق، بل سقراكيس قد بُعث لتعذيب هراثن.

ألقي ديلاف بحفنة الرماد ثم خطا متجاوزًا هراثن، قبل أن يفتح باب الخيمة ويخرج إلى الضوء.

تساءل هراثن بصوت خافت للغاية على أن يسمعه الأرتيث: "أي انتصار يا ديلاف؟".



الفصل الثاني والخمسون

قال رابودن متأوِّهاً بينما جالادون يغرس الإبرة في وجنته: "هذا مؤلم!".

قال الدولادي آمراً وهو يشد الحيط بإحكام: "كف عن الانتحاب".

قال رابودن: "كاراتا أفضل منك بكثير في هذا". كان جالساً أمام مرآة في جناحهما في قصر رويال، وهو يميل برأسه إلى الجانب ويراقب جالادون وهو يخيّط جرح السيف.

قال الدولادي متذمّراً: "حسناً، فلتنتظر إذن حتى نعود إلى إيلانتريس". ثم أكّد على ملحوظته بوخر رابودن مرة أخرى.

تنهد رابودن وقال: "لا، لقد انتظرت وقتاً طويلاً بالفعل، يمكنني أن أشعر بهذا الجرح يتسع قليلاً في كل مرة أبتسم فيها. ألم تكن قادرة على إصابتي في ذراعي؟".

قال جالادون: "لإننا إيلانتريون يا سول، إن كان هناك شيء سيئ يُمكن أن يحدث لنا فسيحدث. من حسن حظك أنك لم تصب إلا بهذا الجرح، بل في الواقع من حسن حظك أنك تمكنت من القتال بجسدك هذا".

قال رابودن وهو يثبت رأسه بينما الدولادي يخيّط الجرح: "لم يكن الأمر سهلاً، لذا كان عليّ أن أنهيه بسرعة".

"حسناً أنت تقاتل أفضل مما توقعت".

قال رايودن: "لقد جعلت إيونديل يعلمني في الماضي عندما كنت أحاول أن أجد طريقة أثبت بها أن قوانين أبي حمقاء. اختار إيونديل المبارزة لأنه اعتقد أنها أكثر ما سينفع رجلاً سياسياً مثلي. لم أكن سأصور أنني سأستعين بها في غابة المطاف لمنع زوجتي من تمزيقي إرباً".

ابتسم جالادون ساخراً بينما يجز رايودن مرة أخرى فجز الأخير على أسنانه ليقاوم الألم. كانت الأبواب كلها مغلقة وقد أُسدلت الستائر، لأن رايودن كان مضطراً للتخلي عن تنكره الإيهامي ليسمح لجالادون بخياطة الجرح. كان الدوق لطيفاً بما يكفي لأن يستقبلهما في بيته، بدا أن رويال هو الوحيد من بين أصدقاء رايودن القدامى الذي أثارت شخصية كالو اهتمامه بدلاً من أن تثير انزعاجه.

قال جالادون وهو يخطط الغرزة الأخيرة: "انتهيت يا سول".

أوما رايودن برأسه ثم نظر إلى نفسه في المرآة، كان قد بدأ يصدق أن الوجه الدولادي الوسيم هو وجهه. هذا شيء خطير، عليه أن يتذكر أنه لا يزال إيلانترياً، مع كل الآلام ونقاط الضعف التي تميز بني جنسه، رغم الشخصية اللامبالية التي يتبناها.

كان جالادون لا يزال متنكراً، إن آيون الأوهام يعمل طالما تركه رايودن وشأنه. لا يمكن أن يدمر الآيونات إلا إيلانترتي آخر، حتى لو أُلقيت في الهواء أو سقطت في الوحل. تزعم الكتب أن الآيون المنقوش في الغبار سيستمر في العمل حتى لو جُرِفَ النمط أو مُحِي.

إن الأوهام مرتبطة بملابسهم، ما يسمح لهم بتغيير ثيابهم كل يوم دون الحاجة لإعادة رسم الآيون. كان وهم جالادون عبارة عن دولادي غير مميز بوجه عريض، وهي الصورة التي عثر عليها رايودن في ظهر أحد الكتب. أما وجه رايودن فكان اختياره أصعب بكثير.

تساءل رايودن وهو يُمسك بكتاب الآيوندور لبعيد صناعة وهمه: "ما رأيك في شخصيتي؟ هل أن مقنع؟".

هز جالادون كتفيه ثم جلس على فراش رابودن وقال: "لم أكن لأصدق أنك دولادي، ولكن يبدو أنهم صدقوك. لا أعتقد أنك كنت قادرًا على أن تختار خيارًا أفضل على أي حال، كولو؟".

أومأ رابودن برأسه وهو يرسم الآيون، إن النبلاء الأريبيين معروفون جيدًا، وستكتشف سارين على الفور محاولته للتظاهر بأنه من تيود. كان الخيار الوحيد المتبقي له هو دولادل على افتراض أنه يريد أن يتحدث باللغة الآيونية. كان من الواضح. من خلال محاولاته الفاشلة لتقليد لكنه جالادون. أنه لن يكون مقنعًا بالتظاهر بأنه دولادي من الطبقات الأدنى، حتى نطقه لكلمة بسيطة مثل "كولو" جعل جالادون ينفجر في نوبة من الضحك. لحسن الحظ كان هناك عدد لا بأس به من المواطنين الدولاديين الأقل شهرة. قد كانوا عُمَدًا لبلدات صغيرة، أو أعضاء في مجالس غير مهمة. يتحدثون الآيونية بطلاقة. لقد التقى رابودن بالعديد من هؤلاء الأشخاص، ولا يتطلب تقليد شخصيتهم سوى التظاهر بالبهجة واللامبالاة.

كان اقتناء الملابس صعبًا بعض الشيء، حيث تطلب الأمر من رابودن. في تنكر آخر. أن يذهب لشرائها من سوق أريلون. ولكن منذ وصوله الرسمي كان قادرًا على أن يقتني بعض الملابس المصممة تصميمًا أفضل. فكّر أنه قد لعب دور الدولادي جيدًا، ولكن لم يقتنع الجميع بالأمر.

قال رابودن وهو ينهي الآيون ويراقبه بينما يدور حوله ويتشكل على وجهه: "أعتقد أن سارين ترتاب في الأمر".

"إنها أكثر تشككًا من معظم الناس".

قال رايودن: "هذا صحيح". كان ينوي أن يخبرها عن هويته بأسرع وقت ممكن، ولكنها كانت ترفض أي محاولة من "كالو" لأن يختلي بها، بل إنها رفضت تلقي الرسالة التي أرسلها لها وأعادتها له دون أن تفتحها.

لحسن الحظ كانت الأمور تجري على نحو أفضل مع بقية النبلاء. منذ أن ترك رايودن إيلانتريس قبل يومين وعهد إلى كاراتا بالاعتناء بإيلانتريس الجديدة تمكن من شق طريقه إلى المجتمع الأريلي الراقي بسهولة فاجأته شخصيًا. كان النبلاء منشغلين للغاية بشأن حكم تيلري على أن يتساءلوا عن خلفية كالو، بل في الواقع لقد تعلقوا به بحماسة مفاجئة. من الواضح أن اللهو العايب الذي جلبه على تجمعاتهم قد منح النبلاء فرصة للضحك ونسيان فوضى الأسابيع الماضية، وسرعان ما صار ضيقًا لا يمكن الاستغناء عنه في أي مناسبة.

كان الاختبار الحقيقي هو أن يتمكن من الوصول إلى اجتماعات رويال وسارين السرية، إن كان يريد أن يفعل أي خير من أجل أريلون فيجب أن تقبله تلك المجموعة الخاصة، إنهم الأشخاص الذين يعملون على تحديد مصير البلد. كان جالادون يشك في احتمال تحقيق رايودن لهدفه، ولكن جالادون يشكك في كل شيء بالطبع. ابتسم رايودن في قرارة نفسه، فقد كان هو من بدأ هذه الاجتماعات في المقام الأول، وبدا من المفارقة أن يبذل مجهودًا ليسمحوا له بحضور اجتماعاتهم من جديد.

مرة أخرى غطى وجه كالو وجهه، ثم ارتدى رايودن قفازه الأخضر الذي يحوي الوهم الذي يجعل ذراعيه تبدوان غير إيلانتريتين. ثم دار على عقبه ليواجه جالادون وهو يقول: "ها قد عاد كالو العظيم".

"أرجوك يا سول، ليس ونحن وحدنا، فأنا أوشكت كثيرًا على أن أخنقك أمام الناس".

ضحك رايودن وقال: "يا لها من حياة، تحبني جميع النساء ويحسدني جميع الرجال".

قال جالادون ساخراً: "تقصد، تحبك كل النساء ما عدا واحدة".

قال رابودن مبتسماً وهو يجذب الستائر: "حسناً لقد دعيتي لمبارزتها في أي وقت أريده".

قال جالادون: "حتى لو كان هذا مجرد أن تنال فرصة أخرى لطعنك. يجب أن تكون ممتناً لأنها ضربتك على وجهك حيث يُغطي الوهم الجرح، لو طعنك من خلال ثيابك لكان من الصعب أن تفسر لم لم ينزف الجرح، كولو؟".

فتح رابودن باب الشرفة ثم خطا إلى الخارج ليلقي نظرة على حداثق رويال، وعندما انضم له جالادون تنهد وقال: "قل لي، لماذا في كل مرة ألتقي فيها بسارين تكون مصممة على كراهيتي؟".

قال جالادون: "لا شك أنه الحب".

ضحك رابودن ساخراً وقال: "حسناً، على الأقل هذه المرة تكرهه كالأقل بدلاً من شخصيتي الحقيقية. أفترض أنه يمكنني أن أغفر لها هذا، لقد كدت أصل إلى المرحلة التي أكرهه فيها بدوري".

جاء صوت طرقات على الباب جذبت انتباههما، نظر إليه جالادون ثم أوماً برأسه، كان تنكرها مكتملاً. مشى جالادون الذي يلعب دور الخادم ليفتح الباب، كان رويال يقف بالخارج.

قال رابودن وهو يقترب منه بابتسامة عريضة باسطاً ذراعيه: "أتمنى أن يملك طيب كيومي يا سيدي".

قال رويال: "إنه كذلك أيها المواطن كالو. هل يمكنني الدخول؟".

قال رايودن: "بالطبع، بالطبع، فهذا بيتك في المقام الأول. نحن مدينون للطفك بشكل لا يوصف، وأنا متيقن من أنني لن أتمكن أبداً من سداد دينك".

قال رويال: "لا تقل هذا أيها المواطن، ولكن بالحديث عن السداد فستكون مسروراً لمعرفة أنني أبرمت صفقة جيدة لبيع حاملات المصابيح التي منحتني إياها، لقد أودعت رصيدك في حساب في مصرفي، يجب أن يكون كافياً لكي تعيش حياة رغدة لعدة سنوات على الأقل".

صاح رايودن: "رائع، يجب أن نبحث على الفور على مكان آخر لنقيم به".

قال الدوق وهو يرفع يديه: "لا، لا، فلتبقيا هنا قدر ما تشاءان، أنا لا أستقبل إلا القليل من الزوار في مثل هذه السن الكبيرة، حتى إن هذا البيت الصغير عادة ما يبدو كبيراً للغاية".

قال رايودن بأسلوبه الدولادي الذي يفتقر إلى اللباقة: "إذن سبقي ما دمت تتحملنا!". يُقال إنه في اللحظة التي تدعو فيها دولادياً للبقاء فإنك لن تتخلص منه أبداً، أو من عائلته.

قال رويال وهو يخطو إلى الشرفة: "قل لي أيها المواطن، أين عثرت على دزينة من حاملات المصابيح المصنوعة من الذهب الخالص".

قال رايودن: "إرث عائلي، لقد انتزعتها من جدران القصر، حتى بينما الناس يحرقونه".

قال رويال وهو يتكئ إلى سور الشرفة: "لا شك أنه كان أمراً فظيهاً".

قال رايودن مكتئباً: "أسوأ من فظيها". ثم ابتسم وقال: "ولكن هذه الأوقات قد ولت يا سيدي، لدي بلد جديد وأصدقاء جدد! أنتم عائلتي الآن".

أوماً رويال برأسه بشرود ثم ألقى نظرة حذرة ناحية جالادون.

قال رايبودن: "أرى أن هناك شيئاً ما يشغل عقلك يا لورد رويال، لا تحشّ من التحدث عن الأمر، كان ديندو العزيز معي منذ ولادتي، وهو يستحق ثقة أي رجل".

أوما رويال برأسه ثم التفت لينظر إلى إقطاعيته قبل أن يقول: "أنا لم أذكر الأوقات العصيبة في وطنك اعتباراً أيها المواطن. قلت إن الأمر قد انتهى، ولكن أخشى أن الرعب قد بدأ للتو بالنسبة لك".

طقطق رايبودن بلسانه وقال: "آه، أنت تتحدث عن المشكلات المتعلقة بالعرش".

قال رويال: "أجل أيها المواطن، تيلري ليس حاكماً قوياً، أخشى أن أريلون ستلقى قريباً نفس مصير دولادل. إن ذئاب فيوردن تكشر عن أنيابها في وجهنا، وقد اشتمت رائحة الدماء، ولكن نبلاءنا يتظاهرون بأنهم لا يرون سوى كلاب صيد تعمل لصالحهم".

قال رايبودن: "أوقات مضطربة حقاً، أين يمكنني أن أذهب لأحظى بحياة مسالمة بسيطة؟".

"أحياناً يجب علينا أن نصنع حياتنا المسالمة بأنفسنا".

سأله رايبودن وهو يحاول أن ينحي الحماس عن صوته: "ما الذي تقصده؟".

"آمل أيها المواطن أنني لا أجرحك عندما أشير إلى أن الآخرين يرونك عابثاً إلى حد ما".

قال رايبودن ضاحكاً: "آمل أنهم يروني هكذا يا سيدي، فأنا أكره أن أعتقد أنني كنت ألعب دور الأحمق هباءً".

ابتسم رويال وقال: "أشعر فيك بفطنة لا تخفيها حماقتك تماماً أيها المواطن. قل لي، كيف استطعت الهرب من دولادل؟".

قال رايبودن: "أخشى أن هذا سر يجب أن يبقى طي الكتمان يا سيدي، هناك من سيدفعون الثمن باهظًا إن كُشف عن دورهم في هري".

أوما رويال برأسه وقال: "أنا أفهم هذا، الجزء المهم هو أنك قد نجوت حينما لم ينبُح أبناء بلدك. هل تعرف عدد اللاجئين الذين عبروا الحدود عندما سقطت الجمهورية؟".

أجابه رايبودن: "أخشى أنني لا أعرف هذا يا سيدي، فقد كنت مشغولًا ببعض الشيء في ذلك الوقت".

قال رويال: "لا أحد، ولا واحد أعرفه باستثناءك. سمعت أن الجمهوريين كانوا مصدومين للغاية على أن يفكروا في الهرب".

قال رايبودن وهو يرفع يديه: "إن قومي ليسوا سريعي التصرف يا سيدي، وفي هذه الحالة كان سلوكنا المتراخي هو الذي مهد طريق سقوطنا. لقد اجتاحتنا الثورة بينما نناقش ما يجب أن نتناوله على العشاء".

"ولكنك هربت".

وافق رايبودن: "أنا هربت".

"لقد مررت بالفعل بما قد نعانیه، وهذا سيجعل نصيحتك لا تقدر بثمن، بغض النظر عما قد يعتقده الآخرون".

قال رايبودن بحذر: "هناك طريقة للهرب من مصير دولادل يا سيدي، رغم أنها قد تكون خطيرة، وقد تشمل... تغييرًا في القيادة".

قال رويال محذرًا: "أنت تتحدث عن أشياء خطيرة".

"لقد مررت بالكثير يا سيدي، ولن أخشى بعض الخطر الإضافي، إن كان هذا سيوفر لي وسيلة لأن أعيش ما بقي من حياتي في سلام".

قال رويال: "لا يُمكنني أن أضمن حدوث هذا".

"وأنا لا يمكنني أن أضمن لك أن هذه الشرفة لن تسقط فجأة لترسلنا إلى هلاكنا، كل ما يُمكنني فعله هو أن أعتد على الحظ وعلى فطنتنا لحماية".

أوما رويال برأسه وقال: "هل تعرف بيت التاجر كين؟".

"أجل".

"فلنلتقي هناك الليلة عند غروب الشمس".

أوما رايودن برأسه بينما الدوق يودعه وينصرف. ومع إغلاق الباب غمز رايودن لجالادون وقال: "وأنت ظننت أنني لا أستطيع أن أفعلها".

قال جالادون ساخراً: "لن أشكك فيك أبداً مرة أخرى".

قال رايودن وهو يجذب باب الشرفة ليغلقه ويعود إلى الغرفة: "السر كان رويال يا صديقي. إنه قادر على أن يكشف أي تظاهر، ولكن على عكس سارين لا يكون سؤاله الجوهري هو "لماذا يحاول هذا الرجل خداعي؟" بل "كيف يمكنني أن أستفيد مما أعرفه؟" لقد منحته تلميحات فاستجاب لها".

أوما جالادون برأسه وقال: "حسنًا، لقد اخترقت صفوفهم، ماذا ستفعل الآن؟".

قال رايودن: "سأجد طريقة لكي أضع رويال على العرش بدلاً من تيلري". ثم أخرج قطعة قماشية وعلبة بها مستحضر تجميل بني، وضع بعضاً منه على القطعة القماشية ثم وضعها في جيبه.

قال جالادون وهو يرفع حاجباً ويومئ ناحية القطعة القماشية: "ما هذا؟".

"شيء آمل أنني لن أضطر لاستخدامه".



الفصل الثالث والخمسون

تساءلت سارين وهي تقف عند الباب المؤدي إلى مطبخ كين: "ما الذي يفعله هنا؟". كان الأحق كالو جالسًا بالداخل يرتدي مزيجًا من الألوان الحمراء والبرتقالية المبهرجة، بينما يتحدث بحماس مع كين ورويال دون أن يبدو عليه أنه قد لاحظ وجودها.

أغلق لوكل الباب من ورائها ثم نظر إلى الدولادي بنفور واضح. كان ابن عمها معروفًا بأنه واحد من أطرف الرجال وأكثرهم بهجة في كاي، ولكن سرعان ما طغت شهرة كالو على شهرة لوكل شخصيًا، ليشعر التاجر الشاب بالمرارة وهو في المرتبة الثانية.

تمتم لوكل: "لقد دعاه رويال لسبب ما".

سألته سارين ربما بصوت أعلى مما ينبغي: "هل أصيب رويال بالجنون؟ ماذا لو كان هذا الدولادي اللعين جاسوسًا؟".

سألها كالو بمرح: "جاسوس لصالح من؟ أنا لا أعتقد أن ملكنا المتعجرف لديه الفطنة السياسية الكافية لتوظيف جواسيس، ودعيني أؤكد لك أنه بغض النظر عن مدى إثاري لغيظك أيتها الأميرة فإني أثبر غضب الفيوردين أكثر بكثير. سيفضل ذلك الجيرون أن يقتل نفسه على أن يدفع لي نظير المعلومات".

احمر وجه سارين في إحراج، مما جعل كالو ينفجر في نوبة أخرى من الضحك.

قال رويال: "أعتقد يا سارين أنك ستجدين آراء المواطن كالو مفيدة، هذا الرجل يرى الأشياء بطريقة مختلفة عن الأريليين، كما أن له نظرة جديدة على الأحداث في كاي. أتذكر أنك قد

استخدمت حجة مشابجة عندما انضمت إلينا في بادئ الأمر. لا تقللي من قيمة كالو فقط لأنه غريب الأطوار بعض الشيء بشكل يُشعرك بعدم الراحة".

عقدت سارين حاجبيها ولكنها لم تعترض على هذا التوبيخ، إن ملاحظات الدوق لها ثقلها، فمن المفيد أن يكون هناك منظور جديد، ولسبب ما يبدو أن الدوق يثق في كالو، يمكنها أن تشعر بالاحترام المتبادل بينهما. اعترفت على مضض أن الدوق ربما رأى في كالو شيئاً لم تره، فالدولادي على أي حال قد أقام مع الدوق لعدة أيام.

كان آهان متأخراً كالعادة، بينما شودن وإيوندل يتبادلان أطراف الحديث بهدوء وهما جالسان إلى الطاولة، فكان حديثهما تناقضاً صارخاً مع أسلوب كالو النابض بالحياة. جلب كين المقبلات؛ رقائق البسكويت مع بعض القشدة البيضاء، ورغم إصرارها على ألا يعد العشاء كان من الواضح أن كين لا يمكنه أن يسمح باجتماع هذا العدد الكبير من الناس دون أن يمنحهم شيئاً ليأكلوه. ابتسمت سارين كانت تشك في أن مؤامرات الحيانة الأخرى تتمتع بوجبات خفيفة شهية.

بعد بضع دقائق دخل آهان وهو يتهادى في مشيته دون أن يكلف نفسه عناء الطرق على الباب. ألقى بجسده الثقيل على مقعده المعتاد ثم شرع في الهجوم على رقائق البسكويت.

قالت سارين بصوت حاد لتقاطع كالو: "ها قد أكتمل عدداً". التفتت جميع الرؤوس إليها فقالت: "أنا واثقة من أنكم جميعاً قد فكرتم كثيراً في مأزقنا، هل يرغب أي منكم في البدء؟".

قال آهان: "سأبدأ أنا. ربما يُمكن إقناع تيلري بألا يتحول إلى الشو-ديرث".

تهندت سارين وقالت: "ظننت أننا قد ناقشنا هذا يا آهان، إن تيلري لا يجادل في تحويل دينه أم لا، بل ينتظر لكي يرى قدر المال الذي يُمكن أن يحصل عليه من الويرن".

قال رويال وهو يهز رأسه: "أتمنى لو كان لدينا المزيد من القوات، يُمكننا أن نحدد تيلري إن كان لدينا جيش كافٍ. ما فرصة أن ننال الدعم من تيود يا سارين؟".

قالت سارين وهي تجلس: "هذا ليس محتملاً. تذكروا أن أبي قد اعتنق الشو-ديرث، كما أن تيود لديها قوات بحرية مذهلة، ولكن ليس لديها قوات برية، عدد سكان دولتنا قليل، فنحن ننجو بإغراق أعدائنا قبل أن يتمكنوا من الوصول إلى اليابسة".

قال شودن مقترحاً: "سمعت أن هناك قوات مقاومة في دولادل، وهم يتحشرون بالقوافل من حين لآخر".

التفتت الأعين ناحية كالو، الذي رفع يديه باسماً راحتيه وقال: "صدقوني يا أصدقائي، أنتم لا تريدون مساعدتهم، إن الرجال الذين يتحدثون عنهم هم في الغالب جمهوريون سابقون مثلي، يمكنهم مبارزة أحدهم الآخر ببراعة مذهلة، ولكن السائر لا يفيد كثيراً في وجه جندي مدرب، وخصوصاً إن كان إلى جانبه خمسة من أصدقائه. لقد تمكنت المقاومة من النجاة فقط لأن الفيوردين كسالى للغاية على أن يطردوهم من المستنقعات".

قال شودن عاقداً حاجبيه: "ظننت أنهم مخبئون في الكهوف في سهوب دلاودل".

قال كالو بسلاسة: "هناك مجموعات متفرقة من المقاومة". ولكن سارين أحست بلمحة من عدم اليقين في عينيه. قالت لنفسها بينما الحادثة تمضي قدماً: من أنت؟

قال لوكل: "أعتقد أننا يجب أن نشرك الشعب في الأمر، لقد أشار تيلري إلى أنه ينوي المحافظة على نظام المزارع، إن شجعنا العوام على دعم قضيتنا فسيكونون مستعدين للوقوف في وجهه".

قال إيونديل: "قد ينجح الأمر، فخطه السيدة سارين بأن أشارك الحصول مع الفلاحين لدي قد منحهم مذاقاً من الحرية، وقد ازدادت ثقتهم في أنفسهم خلال الأسابيع القليلة الماضية، ولكن الأمر سيستغرق وقتاً طويلاً، فأنت لا تُدرب الناس على القتال بين عشية وضحاها".

قال رويال: "اتفق معك، سيكون تيلري قد اعتنق الديريثية قبل أن تنتهي من تدريبهم بوقت طويل، وسيصير تصريح هرائن قانونًا".

قال لوكل: "يمكنني أن أظاهر بكوني ديريثيًا لفترة من الوقت، على الأقل بينما أخطط لإسقاط الملك".

قالت سارين وهي تمز رأسها: "إن منحنى الشو-ديرث موطى قدم كهذا في أريلون فلن نتخلص منها أبدًا".

قال آهان: "إنها مجرد ديانة يا سارين، أعتقد أننا يجب أن نركز على المشكلة الحقيقية".

سألته سارين: "ألا تعتقد أن الشو-ديرث مشكلة حقيقية يا آهان؟ لم لا تحاول أن تشرح هذا لجيندو ودولادل؟".

قال رويال: "إنها محقة، فيوردن تستخدم الشو-ديرث كوسيلة لفرض السيطرة، إن استطاع هؤلاء الكهنة تبديل دين أريلون فسيحكم الويرن هنا، بغض النظر عن نضجه على العرش".

قال شودن متسائلًا: "إذن فتجهيز جيش من الفلاحين لم يعد خيارًا مطروحًا؟".

قال رويال: "الأمر سيستغرق وقتًا طويلاً".

أضاف كالو: "كما أعتقد أننا لا نريد أن نزع بهذا البلد إلى الحرب، لقد رأيت ما يمكن لثورة دموية أن تفعله بأمة، إنها تحطم الروح المعنوية للشعب بينما يقاتلون بعضهم بعضًا، قد يكون الرجال في حرس مدينة إيلانتريس حمقى، ولكنهم لا يزالون أبناء بلدكم، وستتلطخ أيديكم بدمائهم".

تأملت سارين هذا التعليق الذي صدر من كالو دون أدنى لحظة من بهرجته المعتادة، شيء ما حياله يجعلها تزداد رية.

قال لوكل في سخط: "ماذا نفعل إذن؟ لا يمكننا أن نقاتل تيلري، ولا يمكننا أن ننتظر حتى يُبدل دينه، فماذا يمكننا أن نفعل؟".

قال إيونديل بحدوء: "يمكننا أن نقتله".

سأله سارين: "ما رأي بقيتكم؟". لم تكن تتوقع أن يُطرح هذا الاقتراح في وقت مبكر من الاجتماع.

وافقه كين مُظهرًا صرامة لم تعهدها سارين فيه من قبل: "هذا له وجهته، سيحل اغتيال تيلري الكثير من المشكلات".

خيم الصمت على الحجرة فأحست سارين بمذاق مرير وهي تتفحص وجوه الرجال، إنهم يعرفون ما تعرفه، لقد قررت قبل بدء هذا الاجتماع بوقت طويل أن هذا هو الحل الوحيد.

همس كالو: "آه، قتل رجل واحد لإنقاذ أمة".

هز كين رأسه وقال: "يبدو أنه البديل الوحيد".

قال الدولادي: "ربما، رغم أنني أتساءل إن كنا لا نقلل من شأن شعب أريلون".

قال لوكل: "لقد ناقشنا هذا الأمر بالفعل، ليس لدينا وقت كافٍ لتجيش الفلاحين".

قال كالو: "ليس الفلاحين فحسب أيها الشاب لوكل، ولكن النبلاء، ألم تشعروا بترددهم في دعم تيلري؟ ألم تروا عدم الارتياح في أعينهم؟ ملك بلا دعم لا يكون ملكًا على الإطلاق".

سأله كين: "وماذا عن الحرس؟".

قال كالو: "أتساءل إن كنا لا نقدر على استمالتهم، بالتأكيد يمكن إقناعهم بأن يدركوا أن ما فعلوه ليس صحيحًا".

فكرت سارين وهي تعتقد حاجبيها أن "أنتم" قد صارت "نحن"، كادت أن تُمسك بالأمر، هناك شيء مألوف في كلماته...

قال رويال: "إنه اقتراح مثير للاهتمام".

قال كالو: "الحرس والنبلاء يدعمون تيلري لأنهم لا يرون بديلاً آخر، لقد لحق العار باللورد رويال بعد حفل الزفاف الفاشل، والسيدة سارين قد أُلقيت إلى إيلانتريس. ولكن الآن قد رُفع الحرج، ربما يمكننا أن نُظهر للحرس النتيجة النهائية المترتبة على قرارهم، الاحتلال من فيوردن واستعبادهم لشعبنا، وسيدركون أنهم يدعمون الرجل الخاطيء، امنحوا الناس خياراً صادقاً واعتقد أنهم سيختارون بحكمة".

هذا هو؛ لقد عرفت سارين هذا الإيمان في مكان آخر، هذا الاعتقاد الخالص في الخير الجوهري في نفوس جميع البشر، وحينها أدركت فجأة المكان الذي رأت فيه كل هذا من قبل، فلم تستطع أن تمنع نفسها من أن تقفز واقفة وهي تشهق في دهشة.

جفل رايودن على الفور وقد أدرك خطأه، لقد تخلى عن شخصية كالو بسرعة كبيرة، وسمح بظهور قدر كبير من شخصيته الحقيقية. لم يلاحظ الآخرون هذا التغير، ولكن سارين . العزيزة المشتككة سارين . لم تكن متساهلة للغاية. نظر إلى صدمتها وعينها المستعنتين فأدرك أنها قد عرفت. لقد عرفت عليه بطريقة ما رغم أنها لم تقضي معه إلا وقتاً قصيراً، بينما لم يتعرف أصدقاؤه المقربون عليه.

قال لنفسه: /أوه، لا .

تساءل رويال: "سارين؟ هل أنتِ بخير أيتها الأميرة؟".

تلقت سارين حولها بخجل، وهي تقف أمام كرسيها، ولكنها سرعان ما نسيت حرجها وهي تنظر من جديد إلى كالمو الغامض.

قالت: "لا يا سيدي، لا أعتقد أنني بخير، أعتقد أنني بحاجة إلى استراحة".

قال لوكل: "ولكننا حقًا لم نمض وقتًا طويلاً...".

أسكتته سارين بنظرة منها. ولم يجرؤ أي شخص آخر على تحدي غضبها.

قال رويال ببطء: "فلنحصل على استراحة إذن".

قال كين وهو ينهض من كرسيه: "حسنًا، لقد أعددت بعض لفائف اللحم الهراجية وتركناها لتبرد، سأذهب لإحضارها".

كانت سارين مضطربة للغاية حتى إنها بالكاد فكرت في توبيخ عمها لأنه أعد وجبة رغم أنها قد طلبت منه صراحةً ألا يفعل هذا. نظرت إلى كالمو نظرة معبرة، ثم ابتعدت عن الطاولة كأنما في طريقها إلى الحمام. انتظرت في مكتب كين للحظة قبل أن يأتي إليها المختال المغلوب على أمره.

أمسكت سارين بقميصه ثم دفعته ناحية الجدار وهي تقرب وجهها من وجهه.

سألته: "سبيريت؟ ما الذي تفعله هنا بحق دومي العظيم؟".

نظر سبيريت إلى الجانب بقلق ثم قال: "لا تتحدثي بصوت عالٍ يا سارين! كيف سيتصرف هؤلاء الرجال من وجهة نظرك إن اكتشفوا أنهم يجلسون مع إيلان تري؟".

سألته وقد تحول غضبها إلى حماس مع اكتشاف أنه هو حقًا: "ولكن... كيف؟".

مدت يدها لئلمسك بأنفه الذي كان طويلاً للغاية على أن يكون أنفه الحقيقي، ثم تفاجأت عندما مرت أصابعها من أرنبه أنفه كأنها ليست هناك.

قال سبيريت على الفور: "لقد كنتِ محقة بشأن الآيونات يا سارين، إنها خرائط لأريلون، كل ما كان عليّ فعله هو أن أضيف خطأً واحدًا، وبعدها عاد النظام كله للعمل".

"خط واحد؟".

قال سبيريت مفسراً: "الصدع، لقد تسبب في الريدود، كان تغييراً كافياً في التضاريس، حتى إن وجوده تطلب أن يتجلى في الآيونات".

قالت سارين: "لقد نجح الأمر!". ثم تخلت عن قميصه ولكمته بغيظ في جانبه وهي تقول: "كنت تكذب عليّ!".

تأوه سبيريت وقال: "أرجوك لا تلكميني، هل نسيت أن جسدي لا يتعافى؟".

شهقت سارين وقالت: "هذا لم...؟".

سألها سبيريت: "يتغير عندما أصلحنا الآيوندور؟ لا ما زلت إيلانترتاً تحت هذا الوهم، هناك خطب آخر في الآيوندور".

قاومت سارين رغبتها في لكمة مرة أخرى وهي تقول: "لم أكذب عليّ؟".

ابتسم سبيريت وقال: "هل ستقولين إن الأمر لم يكن أكثر إمتاعاً بهذه الطريقة؟".

"حسنًا...".

ضحك وقال: "أنت وحدك من سيعتبر هذا عذراً مقبولاً يا أمبرتي، في الواقع لم أجد فرصة لإخبارك، ففي كل مرة حاولت فيها أن أفترب منك في الأيام القليلة الماضية كنت تتحاشيني،

وقد تجاهلت الرسالة التي أرسلتها إليك. لم يكن بمقدوري أن أقفز أمامك وأنزع عني الوهم ببساطة، لقد جئت إلى كين في الليلة الماضية على أمل أن أراك في النافذة".

سألته سارين مبتسمة: "هل فعلت هذا؟".

قال رايودن: "اسألني جالادون، إنه هناك في قصر رويال يلتهم كل الحلوى الجادورية لدى الدوق. هل كنت تعرفين أن لديه نقطة ضعف تجاه الحلوى؟".

"الدوق أم جالادون؟".

"كلاهما. اسمعي سيتساءلون عن سبب تأخرنا".

قالت سارين: "دعهم يتساءلون، كل النسوة الأخريات يتوددن إلى كالمو كثيرًا، حان الوقت لأن أنال دوري".

بدأ سيريت في الضحك ثم لمح النظرة الخطيرة في عينيها فبتر ضحكته وقال: "كانت هذه هي الطريقة الوحيدة حقًا يا سارين، لم يكن أمامي خيار آخر، كان عليّ أن أتقن دوري".

قالت: "أعتقد أنك أتقنته أكثر من اللازم". ثم ابتسمت وهي غير قادرة على أن تبقى غاضبة.

من الواضح أنه لمح هذا اللين في عينيها فقد ارتخت ملامحه وهو يقول: "عليك أن تعترفي أن الأمر كان ممتعًا في بعض الأوقات. لم يكن لدي أدنى فكرة أنك مبارزة بهذه البراعة".

ابتسمت سارين بمكر وقالت: "مواهي متعددة يا سيريت، ومن الواضح أن هذا الأمر ينطبق عليك أيضًا، لم يكن لدي فكرة أنك ممثل بارع، لقد نجحت في أن تجعلني أكرهك!".

قال سيريت وهو يطوقها بذراعيه: "من الجيد أن يشعر المرء بالتقدير".

فجأة أحست بمدى قربه منها، كان جسده بدرجة حرارة الغرفة، وهذه البرودة غير الطبيعية كانت مثيرة للأعصاب، ولكن بدلاً من أن تُبعد نفسها عنه أراحت رأسها على كتفه وقالت: "إذن، لماذا جئت؟ يجب أن تكون هناك في إيلانتريس الجديدة لتجهز شعبك، لم غامرت بالخروج إلى كاي؟".

قال: "لأجلك".

ابتسمت. كانت هذه هي الإجابة الصحيحة.

أكمل قائلاً: "ولكي أمنعكم من ذبح بعضكم بعضاً، هذا البلد في حالة من الفوضى بالتأكيد، أليس كذلك؟".

تهتدت سارين وقالت: "أتحمل جزءاً من مسؤولية الأمر".

مد سيرييت يديه ليضعهما على عنقها ثم أدار وجهها لكي تنظر إلى عينيه، كان وجهه مختلفاً ولكن العينين هما نفس العينين؛ عميقتان وزرقاوان. كيف ظنت ولو للحظة أنه شخص آخر؟ "ليس مسموحاً لكِ بلوم نفسك يا سارين، لقد نلتُ ما يكفي من هذا من جالادون. لقد أحسنتِ صنيعةً هنا، أفضل حتى مما كنت أتخيل. لقد افترضت أن هؤلاء الرجال سيتوقفون عن الاجتماع بعد رحيلي".

هزت سارين رأسها لتفريق من شرودها في عينيه وقالت: "ما الذي قلته؟ بعد رحيلك...؟".

نادتهما الأصوات من الحجرة الأخرى، فغمز سيرييت لها وعيناه تلمعان، ثم قال: "يجب أن نعود، ولكن... دعينا نقول إن هناك شيئاً آخر أريد أن أخبرك به، وبمجرد أن ينتهي هذا الاجتماع يمكننا أن نتحدث بخصوصية أكثر".

أومات سارين برأسها وهي تكاد أن تشعر بالدوار؛ سبريت في كاي، والآيوندور يعمل. مشيت عائدة إلى حجرة تناول الطعام وجلست إلى الطاولة، وبعد لحظات دلف سبريت إلى الحجرة، ولكن كان هناك كرسي لا يزال شاغرًا.

تساءلت سارين: "أين آهان؟".

عقد كين حاجبيه وقال بنبرة مريرة: "لقد رحل".

قال لوكل ضاحكًا وهو ينظر إلى سارين مبتسمًا: "يزعم الكونت أن شيئًا قد أكله لم يكن ملائمًا له، لذا... انصرف".

قال كين متذمرًا: "هذا مستحيل، لم يكن هناك أي شيء في رقائق البسكويت يمكن أن يؤدي إلى اضطراب معدته".

قالت سارين مبتسمة: "أنا واثقة من أنها لم تكن رقائق البسكويت يا عماه، لا شك أنه شيء قد أكله قبل أن يأتي".

قال لوكل ليوافقها ضاحكًا: "دومي يعرف أن هذا الرجل يأكل كثيرًا، حتى إنه من العجب ألا يمرض كل ليلة بحسب قوانين الاحتمالات البحتة".

قال رويال: "حسنًا، يجب أن نكمل من دونه، فلا أحد يعرف إلى متى سيظل متوعكًا".

قالت سارين وهي تستعد للبدء من جديد: "أتفق معك".

ولكن رويال سبقها إلى البدء فاعتدل واقفًا ببطء وقد بدا جسده العجوز ضعيفًا بشكل مفاجئ، تنهد الدوق وهو يهز رأسه ثم قال: "إذا سمحتم لي فلديّ ما أقوله".

أوما النبلاء برؤوسهم وقد أحسوا بجديّة الدوق.

"لن أكذب عليكم، لم أتردد مرة واحدة في التفكير في أننا يجب أن نتخذ إجراءً ضد تيلري، لقد أمضينا أنا وهو السنوات العشرة الماضية كخصمين في التجارة. إنه رجل سافر ومبذر، وسيكون ملكًا أسوأ من آيادون، إن استعداده لأخذ تصريح هراثن السخيف بعين الاعتبار كان الدليل النهائي الذي أحتاج إليه.

لا، إن سبب مطالبتني بالمزيد من الوقت قبل أن نلتقي لم يكن للتساؤل عما إذا كان يجب التخلص من تيلري، كان سبب مطالبتني بالمزيد من الوقت هو أنني أنتظر... وصول بعض المتعاونين معي".

سألته سارين: "متعاونين؟".

قال رويال: "مغتالون، رجال قد استأجرتهم من فيوردن، ليس كل الناس في ذلك البلد مخلصين تمامًا إلى ربحهم، بعضهم قد أقسموا على الولاء للذهب بدلًا منه".

سألته سارين: "أين هم؟".

قال رويال: "يقيمون في حانة ليست ببعيدة".

قالت سارين في حيرة: "ولكن قبل أسبوع واحد فحسب كنت تحذرننا من أن نجعل سفك الدماء سيئنا في إنجاح تمردنا".

أطرق رويال برأسه وقال: "كان إحساسي بالذنب هو من يتحدث يا سارين، فكنت قد أرسلت في طلب هؤلاء الرجال بالفعل، ولكنني غيرت رأيي، هذا الشاب الدولاد...".

قاطع حديث رويال صوت أقدام تخطو عبر نحو البيت، لقد عاد آهان. فكرت سارين في فرارة نفسها وهي تلتفت؛ غريب، لم أسمع صوت غلق الباب الأمامي.

لم تجد أن آهان هو الواقف عند الباب، وبدلاً من هذا واجهها مجموعة من الجنود المسلحين، وفي مقدمتهم رجل متأنق؛ الملك تيلري.

قفزت سارين واقفة ولكن صرخة الدهشة ضاعت بين صيحات أخرى ماثلة. خطا تيلري جانباً ليسمح لذينة من حرس مدينة إيلانتريس في ملابسهم الرسمية بأن يملؤوا الحجرة، ومن ورائهم الكونت آهان البدين.

قال رويال: "آهان! ما الذي فعلته؟".

قال الكونت بابتهاج ووجه الممتلئ يهتز ضحكاً: "لقد نلت منك أخيراً أيها العجوز، قلت لك إنني سأنال منك. فلتمزح كما تشاء بشأن حالة قوافلي في سقوردن الآن أيها العجوز اللعين الأحق، فلنر كيف سيكون حال قوافلك بينما تقضي السنوات القادمة في السجن".

هز رويال رأسه الأشيب في أسى وقال: "أيها الأحق. لا تدرك متى يتوقف الأمر عن كونه لعبة؟ نحن لم نعد نلعب بالفاكهة والحرير".

قال آهان وهو يلوح بإصبعه في انتصار: "فلتحتج كما تشاء، ولكن عليك أن تعترف أنني قد نلت منك! لقد كنت أنتظر هذا لشهور، لم أستطع قط أن أقنع آيادون بأن يأخذ تحذيراتي على محمل الجد، هل يمكنك أن تصدق أنه اعتقد أنك غير قادر على خيانتة؟ لقد زعم أن صداقتكما أعمق من هذا".

تنهد رويال ثم نظر إلى تيلري الذي كان يبتسم ابتسامة عريضة، وبدأ من الواضح أنه يستمتع بالحوار الدائر. قال رويال: "وا أسفاه عليك يا آهان، لطالما كنت مولعاً بالتصرف دون تفكير".

كانت سارين مذهولة فلم تستطع أن تتحرك أو تتحدث. كان من المفترض أن يكون الخونة رجلاً بأعين مأكرة وتصرفات خبيثة، لم تستطع أن تربط الأمر بصورة آهان، إنه متعجرف متهور، ولكنها قد أحبتة، كيف يُمكن لشخص تحبه أن يفعل شيئاً فظيماً كهذا؟

فرق تيلري بإصبعيه فتقدم جندي إلى الأمام وغرس سيفه في بطن الدوق رويال. شقق رويال ثم هوى متكوماً على الأرض وهو يتأوه.

قال تيلري: "هذه هي الأحكام التي يُصدرها ملككم".

صرخ آهان واتسعت عيناه في وجهه البدين وهو يقول: "لا! لقد قلت السجن!". ثم أسرع متجاوزاً تيلري وهو ينتحب بينما يجثو على ركبتيه إلى جانب رويال.

سأله تيلري: "هل قلتُ هذا؟". ثم أشار إلى اثنين من جنوده وقال: "أنتما الاثنان، اجمعا بعض الرجال واعثروا على هؤلاء المقتولين، ثم...". نقر على ذقنه مفكراً، قبل أن يقول: "ألقوا بهم من فوق أسوار إيلانتريس".

حياه الرجلان التحية العسكرية ثم أسرعاً خارجين من الحجرة.

قال تيلري: "أما بقيتكم فاقتلوا هؤلاء الخونة، وابدؤوا بالأمرية العزيرة، ليعرف الناس أن هذا عقاب من يحاول أن يفتصب العرش".

صرخ شودن وإيونديل في وقت واحد: "لا!".

بدأ الجنود في التحرك فوجدت سارين نفسها وراء جدار حماية قد شكله شودن وإيونديل ولوكل. كان إيونديل هو الوحيد الذي يحمل سلاحاً، ولكنهم يواجهون عشرة رجال.

قال صوت من على الناحية الأخرى من الطاولة: "من المثير للاهتمام أنك ذكرت اغتصاب العرش أيها الدوق تيلري، فقد كان لدي انطباع أن العرش ينتمي إلى عائلة آيادون".

نظرت سارين إلى مصدر الصوت فوقعت عينها على سبيريت، أو على الأقل الشخص الذي يرتدي ثياب سبيريت. كان له البشرة الآيونية الشاحبة، والشعر البني الرملي، والعينان الزرقاوان الحادتان، عينا سبيريت، ولكن هذا الوجه لم يُظهر أي أماراة على دنس إيلانتريس. ألقى بقطعة

قماشية على الطاولة فكانت باستطاعتها أن ترى اللطخات البنية عليها كأنما يريدون أن يصدقوا أنه ببساطة قد مسح مساحيق التجميل ليكشف عن وجه مختلف تمامًا من تحتها.

شهق تيلري وهو يتعثر إلى الوراء حتى التصق بالجدار ثم قال بصوت مختنق: "الأمير رايدون! لا! أنت ميت، قالوا لي إنك قد مت!".

أحست سارين بالخدر وهي تفكر؛ رايدون! كانت تحرق إلى الرجل المسمى سبيريت وهي تتساءل عن حقيقته، وعما إن كانت قد عرفت حقا.

نظر سبيريت إلى الجنود وسألهم: "هل ستجرؤون على قتل ملك أريلون الحقيقي؟".

تراجع الحرس إلى الوراء وقد اكتست وجوههم بالخيرة والخوف.

صرخ تيلري وهو يدور على عقبه ويفر من الحجرة: "احموني يا رجال!". راقب الجنود قائدهم وهو يهرب ثم انضموا إليه بشكل مهين، تاركين المتأمرين وشأنهم.

قفز سبيريت. رايدون. من على الطاولة متجاوزًا لوكل ثم دفع آهان المنتحب من طريقه ليجنوا إلى جانب كين؛ الشخص الوحيد الذي فكر في محاولة علاج جرح رويال. كانت سارين تراقب من ورائهم في ذهول وقد شلت حواسها. كان من الواضح أن إسعاف كين للجرح لن يكون كافيًا لإنقاذ الدوق، لقد اخترق السيف جسد الرجل تمامًا، صانعًا جرحًا مؤلمًا، ومميتًا بالتأكيد. شهق الدوق رويال: "رايدون! لقد عدت إلينا!".

قال رايدون وهو يطعن الهواء بإصبعه: "ابق ساكنًا يا رويال". تدفق الضوء من طرف إصبعه عندما بدأ يرسم.

قال الدوق بمشقة: "كان يجب أن أعرف أنه أنت. كل هذا الحديث السخيف عن الثقة بالناس، هل يُمكنك أن تصدق أنني كنت قد بدأت أتفق معك؟ كان يجب أن أرسل هؤلاء المغتالين لتنفيذ مهمتهم منذ لحظة وصولهم".

قال سبيريت بصوت متهدج: "إن كل هذا لا يُناسب رجلاً طيباً للغاية مثلك يا رويال".

عاد التركيز إلى عيني رويال وهو يدرك لأول مرة الآيون الذي يرسمه سبيريت من فوقه. قال بأنفاس مبهورة: "هل عادت المدينة الجميلة أيضاً؟".

لم يجبه سبيريت، وبدلاً من هذا صبَّ تركيزه على آيونه. كان يرسم بطريقة مختلفة عن ذي قبل، فقد كانت أصابعه تتحرك بسرعة ومهارة أكثر، أنهى رسم الآيون بخط صغير بالقرب من أسفله، فبدأ يتوهج بدفء ليغمر رويال بضوئه، وبينما سارين تُراقب الأمر بدا أن حواف جرح رويال تلتئم قليلاً. اختفى خدش من على وجه رويال، ثم تلاشت العديد من بقع الشихوخة من جلد رأسه.

ثم خفت الضوء بينما الجرح لا يزال ينزف دمًا مع كل نبضة ضعيفة من قلب الدوق المحتضر. سب رايدون وقال: "إن الآيون ضعيف للغاية". ثم بدأ في يأس يرسم آيوناً آخر وهو يقول: "وأنا لم أدرس كل معدلات الشفاء، لا أعرف كيف أستهدف جزءاً معيناً من الجسد".

مد رويال ذراعه المرتجفة لِيُمسك بيد سبيريت، فتلاشى الآيون قبل أن يكتمل، لأن حركة الدوق جعلت سبيريت يرتكب خطأً. لم يبدأ سبيريت في الرسم من جديد بل أطرق برأسه وهو ينتحب. قال رويال: "لا تبتكِ يا بني، إن عودتك مباركة. لا يُمكنك أن تُنقذ هذا الجسد العجوز المُتعب، ولكن يمكنك أن تنقذ المملكة. سأموت في سلام وأنا أعرف أنك هنا لتحميها".

أمسك سبيريت بوجه الرجل العجوز بين يديه وهو يقول هامساً: "لقد أحسنت صنيعاً معي يا رويال". انتاب سارين إحساس قوي بأنها تتطفل عليهما. "لولا اعتناؤك لي لصرتُ مثل أبي".

قال رويال: "لا يا بني، لقد كنتَ مثل أملك منذ البداية. فليباركك دومي".

أشاحت سارين بنظرها بينما احتضار الدوق يتحول إلى مشهد مروّع مع تشنّج جسده وتدفق الدماء من بين شفّتيه. عندما نظرت من جديد ترقّرت الدموع في عينيها، كان رايبودن لا يزال جاثيًا على ركبتيه بجانب جثة الرجل العجوز. وأخيرًا أخذ نفسًا عميقًا واعتدل واقفًا، ثم التفت لينظر إلى بقيّتهم بعينين صارمتين رغم حزّهما. أحست سارين إلى جانبها بشوّدن وإيونديل ولوكل يجثّون على ركبهم ويمحّنون رؤوسهم في تبيجيل.

قال إيونديل متحدّثًا بالنيابة عنهم جميعًا: "ملكي".

أدركت سارين فجأة في صدمة: "زوجي".



قال هراثن: "فعل ماذا؟".

قال لنفسه: تمالك نفسك، يمكنك التعامل مع هذا الأمر. إن شائعة عودة رايودن كاذبة بالتأكيد، ولكن كان على هراثن أن يعترف بأنها ضربة قوية. إنه يعرف بأن الأمير كان مشهوراً بأنه قديس، وكان الناس ينظرون إلى رايودن بدرجة من الحب المؤله لا تُمنح إلا للموتى. إن تمكنت سارين من أن تجد شبيهاً له بطريقة ما فيمكنها أن تزعم أنه زوجها وتواصل سعيها للمطالبة بالعرش حتى بعد موت رويال.

قال هرائث لنفسه وهو يتسسم في احترام: إنما تتحرك بسرعة حقًا.

لا يزال قتل تيلري لرويال يُزعج هرائث. فإن قتل الدوق دون محاكمة أو اعتقال سيجعل النبلاء الآخرين أكثر تخوفًا. ربما لم يفت الأوان بعد لإقناع تيلري بأن يصوغ على الأقل مذكرة تنفيذ حكم بالإعدام. هذا سيريح عقلاء الأرستقراطيين الآخرين إن تمكنوا من قراءة هذه الوثيقة.

رفض تيلري أن يقابله، كان هرائث واقفًا في حجرة الانتظار مرة أخرى وهو يحرق إلى اثنين من حراس تيلري، وكل منهما يعقد ذراعيه على صدره. كان الرجلان ينظران إلى الأرض في حرج، من الواضح أن شيئًا ما قد أزعج تيلري كثيرًا حتى إنه يرفض مقابلة أي زوار على الإطلاق.

لن يسمح هرائث له بأن يتجاهله، ورغم أنه لا يستطيع أن يشق طريقه إلى الحجرة بالقوة، ولكن يمكنه أن يجعل نفسه مصدر إزعاج حتى يوافق تيلري في النهاية على مقابلته. لذا أمضى الساعة الأخيرة وهو يطلب مقابلته كل خمس دقائق.

في الواقع لقد حان الوقت لكي يقدم طلبًا آخر. قال أمرًا: "فلتسأل الملك أيها الجندي إن كان سيُقابلي".

تنهد الجندي كما فعل في المرات التي قدم فيها هرائث الطلب ذاته، ولكن أطاعه الجندي وفتح الباب قبل أن يدلف إلى الداخل ليبحث عن سيده. بعد بضع لحظات عاد الرجل.

تجمد السؤال في حلق هرائث، إنه لم يكن الرجل ذاته.

أشهر الرجل سيفًا وهاجم الحارس الثاني، فتعالى صليل المعدن على المعدن في حجرة انتظار الملك. ثم بدأ الرجل يصرخ في مزيج من الغضب والمعاناة.

سب هراثن؛ معركة في الليلة الوحيدة التي يترك فيها دروعه وراءه. جز على أسنانه ثم أسرع متجاوزًا الحارسين المتقاتلين ليدلف إلى الحجرة.

كانت النيران مشتعلة في الجداريات القماشية، والرجال يتقاتلون بمشقة في المساحة الضيقة. كان هناك عدة حراس صرعى عند الباب المقابل، بعضهم يرتدي الثياب البنية والصفراء التي تميز حرس مدينة إيلانتريس، بينما الآخرون باللونين الفضي والأزرق، لوني فيلق الكونت إيونديل.

نفادى هراثن بضع هجمات متحاشيًا النصال، أو مسقطها بضرباته من أيدي الرجال. يجب عليه أن يجد الملك، إن تيلري مهم للغاية على أن...

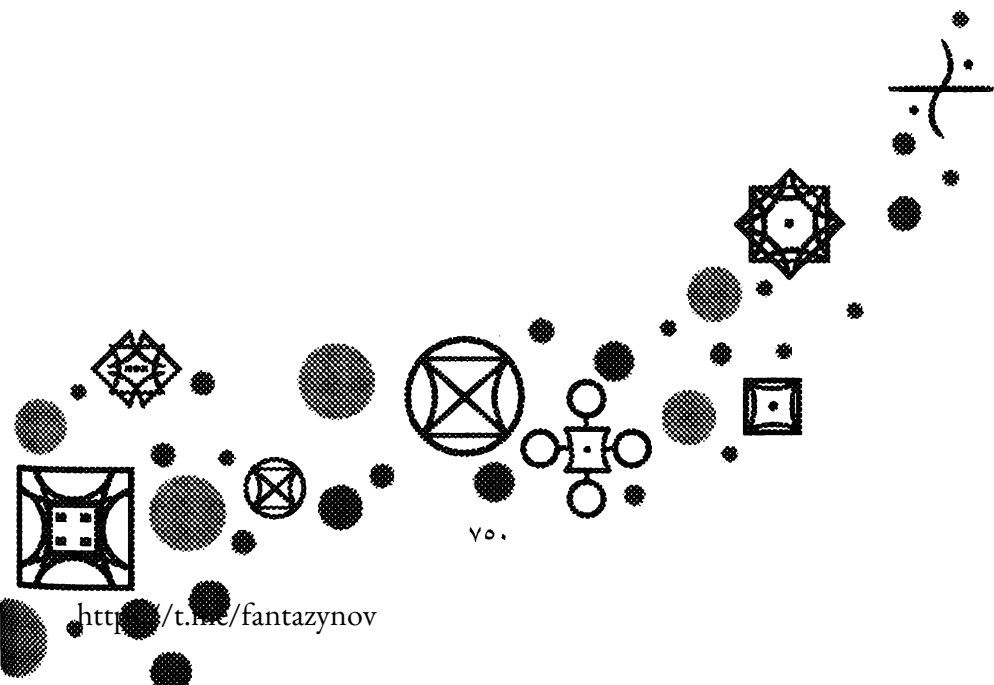
تجمد الزمن عندما رأى هراثن الملك من بين المعركة الدائرة، وأشرطة قماشية محترقة تتساقط من الديباج أعلاه. كانت عينا تيلري شاخصتين في خوف بينما يندفع نحو الباب المفتوح في الجزء الخلفي من الحجرة، ولكن سيف إيونديل وجد عنق تيلري قبل أن يقطع الملك أكثر من بضع خطوات.

سقطت جثة تيلري مقطوعة الرأس عند قدمي الكونت إيونديل. نظر إليه الكونت بعينين واجمتين، ثم انهار إلى جواره ممسكًا بجرح في جانبه.

وقف هراثن صامتًا في المعركة وقد نسي الفوضى في تلك اللحظة وهو ينظر إلى الجثتين، لقد فعل كل ما فعله لكي يتجنب تغيير السلطة تغييرًا دمويًا.

الجزء الثالث

روح إيلانتريس



خريطة أيسلن ساو الجديدة

لأربيلون

بعد الريود

إلف تيود

بحر فيوردن

كابي

أنو

توا

أخي

ديو

آيال

نابي

ايون

إيلانتريس

ساو

كابي

آري

آيور

ري

خوندريون

سيو

إنو

بحيرة
أونوي

آيدو

كابي

آها

أتا

ايش

آياد

أوبا

تبي

كالتبي

آين

إيه

ايون

كا

نهر كايومو

مياشو

ديو

أرو



الفصل الخامس والخمسون

بدا من غير الطبيعي أن يرى رابودن إيلانتريس من الخارج، إنه ينتمي إلى المدينة، أحس كأنما يقف خارج جسده وينظر إليه من منظور شخص آخر، لا ينبغي أن يفصل عن إيلانتريس، تمامًا مثلما لا ينبغي أن تفصل روحه عن جسده.

كان واقفًا بصحبة سارين أعلى بيت كين الأشبه بالحصن في شمس الظهيرة. إن التاجر الذي يتمتع بالبصيرة وقدر صحي من الريبة قد بنى قصره ليكون قلعة أكثر منه بيتًا في أعقاب المذبحة التي وقعت قبل عشر سنوات. كان المبنى مربع الشكل، بأسوار حجرية مستقيمة، ونوافذ ضيقة، ومبنيًا على قمة تل. كان السقف به نمط من الأحجار يمتد على طول حافته، يُشبه إلى حد كبير الحواجز التي توجد أعلى سور أي مدينة. كان رابودن متكئًا على واحد من تلك الأحجار، بينما تقف سارين بالقرب منه وهي تحيط خصره بذراعيها وهما يتأملان المدينة.

بعد موت رويال بوقت قصير أغلق كين أبواب بيته بالمزليج وأخبرهم أن لديه مخزونًا من المؤن يكفيهم لسنوات. كان رابودن يشك في أن هذه الأبواب ستصمد أمام هجوم شرس، ولكنه رحب بمشاعر الأمان التي يمنحها لهم كين. لم يعرفوا كيف سيكون رد فعل تيلري على ظهور رابودن، ولكن الأرجح هو أنه سيتخلى عن تظاهره وسيطلب مساعدة فيوردن. ربما يشعر حرس مدينة إيلانتريس بالتردد تجاه مهاجمة رابودن، ولكن القوات الفيوردية لن يكون لديها مثل هذا الرادع.

تمت سارين وهي تقف إلى جانب رابودن: "كان يجب عليّ أن أستنبط الأمر".

رفع رايدون حاجبيه وهو يقول: "ماذا؟". كانت سارين ترتدي أحد فساتين دايفورا، لم يكن بالطبع طويلًا بما يكفي بالنسبة لها، ولكن رايدون أحب القدر الذي يكشفه من ساقيه. وكانت تضع الشعر المستعار الأشقر القصير، الذي صففته بطريقة تجعلها تبدو أصغر سنًا مما هي عليه، فبدت كأنها طالبة في المدرسة بدلًا من كونها امرأة ناضجة. قال رايدون لنفسه مستدرّكًا: طالبة مدرسة طولها ستة أقدام.

رفعت سارين رأسها لتنظر إلى عينيه قائلة: "لا أصدق أنني لم أستطع استنتاج الأمر. حتى إنني كنت متشككة بشأن اختفائك، وأقصد هنا اختفاء رايدون. لقد افترضت أن الملك قد قتل، أو على الأقل نفاك".

قال رايدون: "أنا واثق من أنه كان يود هذا، لقد حاول أن يقصيني مرات عديدة، ولكنني عادة ما كنت أتلصص من الأمر".

قالت سارين وهي تريح رأسها على كتفه: "كان الأمر واضحًا للغاية! كل هذا التستر والإحراج... إنه منطقي تمامًا".

قال رايدون: "من السهل رؤية الإجابات بمجرد حل اللغز يا سارين. لست متفاجئًا من أن أحدًا لم يربط بين اختفائي وإيلانتريس، هذا ليس شيئًا قد يفترضه الأريليون. لا يتحدث الناس عن إيلانتريس، وبالتأكيد لن يرغبوا في أن يربطوا بينها وبين من يحبونهم، سيفضلون أن يصدقوا أنني مت على أن يكون الشايدود قد أصابني".

قالت سارين: "ولكنني لست أريلية، وليس لدي نفس التحيزات".

قال رايدون: "لقد عشت معهم، ولا يمكنك منع نفسك من التأثر بطبيعتهم، كما أنك لم تعيشي بالقرب من إيلانتريس، ولم تعرفي كيف يعمل الشايدود".

زفرت سارين وقالت: "وأنت يا زوجي تركتني في جهلي".

قال محتجًا: "لقد منحتك تلميخًا".

"أجل، قبل أن تكشف عن نفسك بخمس دقائق".

ضحك رايودن ثم ضمها إليه، فبغض النظر عن كل شيء آخر قد حدث كان مسرورًا لأنه اتخذ قراره بمغادرة إيلانتريس. هذا الوقت القصير الذي يقضيه مع سارين يستحق كل هذا العناء.

بعد بضع دقائق أدرك شيئًا فقال: "ولكني لست كذلك".

"لست ماذا؟".

"زوجك، أو على الأقل هناك موضع خلاف في هذه العلاقة. ينص عقد الخطبة على أن زواجنا سيكون مُلزِمًا إن مات أحد الطرفين قبل الزفاف، ولكني لم أمت، لقد ذهبت إلى إيلانتريس، ورغم أنهما في الأساس الشيء ذاته إلا أن كلمات العقد كانت محددة".

نظرت إليه سارين والقلق في عينيها، فضحك وقال: "أنا لا أحاول التملص من الأمر يا سارين، بل أقول إن علينا أن نجعل الأمر رسميًا لكي يطمئن الجميع".

فكرت سارين للحظة ثم أومأت برأسها في حماس وقالت: "بالتأكيد، لقد حُطبت مرتين أثناء الشهرين الماضيين ولم أُنل حفل زفاف. تستحق الفتاة حفل زفاف لائقًا".

وافقها رايودن قائلًا: "حفل زفاف يليق بملكة".

تنهدت سارين وهي تنظر من جديد إلى كاي، بدت المدينة باردة وخاوية من الحياة، تكاد أن تكون مهجورة. إن الاضطراب السياسي يدمر اقتصاد أربيلون تمامًا كما دمر حُكم آيادون روحها، وحيثما كان من المفترض أن يكون هناك حركة تجارية مزدهرة، لم يكن هناك إلا عدد قليل من المارة يمشون في الشوارع بحذر. كان الاستثناء الوحيد هو ساحة المدينة الكبيرة، التي

تضم خيام سوق أريلون. فبينما قرر بعض التجار أن يقللوا من خسائرهم بالانتقال إلى تيود لبيع ما يمكنهم بيعه هناك قرر عدد مفاجئ منهم البقاء وكانت سفنهم لا تزال ترسو في ميناء كاي. ما الذي يمكن أن يقنع عددًا كبيرًا منهم بالبقاء لمحاولة الإلحاح في بيع البضائع إلى أشخاص يرفضون الشراء؟

كان المكان الوحيد الذي يُظهر أي علامة على النشاط هو القصر الملكي. كان حرس مدينة إيلانتريس يذهبون ويجيئون في المكان طوال الصباح كحشرات تشعر بالقلق. كانت سارين قد أرسلت سيونها ليتحقق من الأمر، ولكنه لم يعد بعد.

قالت سارين بصوت خافت: "لقد كان رجلًا صالحًا".

سألها رايبودن: "رويال؟ أجل، كان كذلك. كان الدوق هو القدوة التي احتجت إليها عندما أثبت أي أنه غير جدير بهذا".

ضحكت سارين ضحكة خافتة ثم قالت: "عندما عرفني كين على رويال قال لي إنه ليس واثقًا إن كان الدوق سيساعدنا لأنه يجب أريلون أم لأنه فقط يشعر بالملل".

قال رايبودن: "العديد من الناس يعتبرون دهاء رويال علامة على الخداع، ولكنهم كانوا مخطئين، كان رويال فطنًا ويستمتع بالتأمر، ولكنه كان رجلًا وطنيًا. لقد علمني أن أؤمن بأريلون رغم عثراتها العديدة".

قالت سارين: "كان أشبه بجد عجوز مكر، وكاد أن يصير زوجي".

قال رايبودن: "ما زلت غير قادر على تصديق الأمر، لقد أحببت رويال... ولكن أن أتخيله متزوجًا؟ ومنك؟".

ضحكت سارين وقالت: "لا أعتقد أننا صدقنا الأمر أيضًا، هذا بالطبع لا يعني أننا لم نكن لنتمم الزواج".

تنهد رايدون وهو يفرك كتفها ثم قال: "لو كنت أعرف أنني تركت أريلون في أيدي أمينة لوفرت على نفسي قدرًا كبيرًا من القلق".

سألته: "وماذا عن إيلانتريس الجديدة؟ هل تعني كاراتا بما؟".

قال رايدون: "إيلانتريس الجديدة تعني بنفسها دون متاعب، ولكني أرسلت جالادون إلى هناك هذا الصباح مع تعليمات بأن يبدأ في تعليم الناس الآيوندور. إن فشلنا هنا فلا أريد أن أترك إيلانتريس غير قادرة على حماية نفسها".

"على الأرجح لم يبق الكثير من الوقت".

قال رايدون: "وقتًا كافيًا للحرص على أن يتعلموا آيونا أو اثنين، إنهم يستحقون معرفة سر قوتهم".

ابتسمت سارين وقالت: "لطالما عرفت أنك ستجد الإجابة، لن يترك دومي تفاني قومك يذهب هباءً".

ابتسم رايدون، في الليلة الماضية جعلته يرسم عشرات الآيونات ليثبت أنها تعمل حقًا، ولكنها لم تكن كافية لإنقاذ أريلون. أحس رايدون بصخرة من الإحساس بالذنب تجثم على صدره، ربما كان ليقدر على إنقاذ رويال لو كان يعرف المعدلات المناسبة، إن جرحًا في الأمعاء يستغرق وقتًا طويلًا لكي يقتل رجلًا. كان رايدون سيقدر على أن يعالج كل عضو على حدة، ثم يجعل الجلد يلتئم. بدلًا من هذا لم يكن قادرًا إلا على رسم آيون شامل قد أثر على جسد رويال كله، وقوة الآيون. التي كانت ضعيفة بالفعل. قد تشتت كثيرًا بسبب استهدافها لهدف واسع النطاق، حتى إنها لم تُجدِ نفعًا.

ظل رايدون مستيقظاً حتى وقت متأخر من الليل وهو يحفظ المعدلات، إن الشفاء بالأيونودور يعد فتناً معقداً وصعباً، ولكنه كان مصمماً على أن يحرص على ألا يموت أي شخص آخر بسبب عدم كفاءته. قد يستغرق منه الأمر شهوراً من الحفظ، ولكنه سيتعلم المعدل الخاص بكل عضو وعضلة وعظمة.

من جديد راحت سارين تتأمل المدينة، كانت تُمسك بخصر رايدون بإحكام، فلم تكن تحب المرتفعات، وخصوصاً إن لم يكن هناك شيء تشبث به. نظر رايدون إلى أعلى رأسها وقد تذكر فجأة شيئاً من دراساته الليلية.

مد يده وجذب شعرها المستعار، قاومت المادة اللاصقة قبل أن ينخلع الشعر في يده، ليكشف عن الشعر النابت من تحته. التفتت إليه سارين في تساؤل بعينين منزعجتين، ولكنه كان قد بدأ الرسم بالفعل.

لم يكن أيوناً معقداً، ولا يتطلب منه سوى أن يحدد الهدف والتأثير الذي يريده والمدة الزمنية. عندما انتهى من الرسم بدأ شعرها ينمو. انسدل من على رأسها كزفير بطيء. وفي غضون بضع دقائق انتهى الأمر وصار شعرها الذهبي يصل من جديد إلى منتصف ظهرها.

مررت سارين أصابعها عبر شعرها في عدم تصديق، ثم نظرت إلى رايدون وعيناها الرماديتان تترقرقان بالدموع. همست وهي تضمه إليها: "شكراً لك، أنت لا تعرف ما يعنيه لي هذا".

بعد دقيقة ابتعدت عنه وهي تحديق إليه باهتمام قبل أن تقول: "فلترني نفسك".

سألها رايدون: "وجهي؟".

أومأت سارين برأسها.

قال متردداً: "لقد رأيته من قبل".

"أعرف، ولكني صرت معتادة أكثر من اللازم على هذا الوجه، أريد أن أرى وجهك الحقيقي".

منعه التصميم في عينيها من أن يجادل، فتنهد وهو يمد يده لينقر بسبابته على ياقة قميصه الداخلي. بالنسبة له لم يتغير شيء، ولكنه أحس بسارين تتيبس مع تلاشي الوهم. انتابه فجأة إحساس بالخجل وبدأ في عجلة يرسم الآيون مرة أخرى، ولكنها منعتة.

قالت وهي تمرر أصابعها على وجهه: "إنه ليس فظيئاً كما تعتقد يا رايودن. يُقال إن أجسادكم كالجنث، ولكن هذا ليس صحيحاً، ربما تغضن جلدك قليلاً وتغير لونه، ولكن لا يزال هناك لحم من تحته".

لمست أصابعها جرحاً على وجنته فشبهت وقالت: "أنا من فعل هذا، أليس كذلك؟".

أوما رايودن برأسه وقال: "كما قلتُ لك من قبل، لم يكن لدي أدنى فكرة عن مدى براعتك في المبارزة".

مرت سارين إصبعها على الجرح وقالت: "لقد أحسست بارتباك شديد حينما لم أجد الجرح. لم يُظهر الوهم تعابير وجهك ولكنه لا يُظهر جرحاً؟".

قال رايودن: "الأمر معقد، يجب عليك أن تربطي كل عضلة في الوجه مع قرينتها في الوهم. أنا نفسي لم أتمكن من استيعاب الأمر، جميع المعادلات موجودة في كتاب من كتبتي".

"ولكنك بدلت الوهم بسرعة في الليلة الماضية، لتتغير من كالمو إلى رايودن".

ابتسم وقال: "هذا لأنني كنت مغطى بوهمين، واحد مرتبط بقميصي الداخلي والآخر بمعطفي، ما إن أزلت الوهم الموجود بالأعلى حتى ظهر الوهم الموجود أسفله. أنا مسرور لأنه يُشبهني بما يكفي لأن يتعرف عليّ الآخرون. بطبيعة الحال لم يكن هناك أي معدلات تصف كيفية إنشاء وجهي، لذا كان عليّ أن أكتشف هذا بنفسي".

"لقد أبليت حسنًا".

ابتسم وقال: "لقد استخدمت وجهي الإيلان تري كأساس أبني عليه الوهم. أنتِ امرأة محظوظة، لديك رجل يمكنه أن يغير وجهه في أي وقت، لن تشعرى بالملل أبدًا".

قالت سارين ساخرة: "يعجبني هذا الوجه، فهذا هو الوجه الذي أحببني عندما ظن الجميع أنني إيلان تريّة قد نزع عنها كل مراتبها وألقابها".

سألها رايودن: "تعتقدين أن بإمكانك الاعتياد على هذا الوجه؟".

"كنت سأتزوج رويال الأسبوع الماضي يا رايودن. كان رجلاً عجوزاً طيباً، ولكنه كان قبيحاً للغاية، حتى إن الصخور تبدو وسيمة عندما يقف إلى جانبها".

ضحك رايودن، فرغم كل شيء. تيلري وهراثن ومقتل رويال المسكين. كان قلبه مبتهجاً.

قالت سارين وهي تنظر ناحية القصر من جديد: "ماذا سنفعل؟".

بينما رايودن يلتفت لينظر إلى حيث تنظر دفعها للأمام. كان رد فعل سارين هو أن أحكمت قبضتها على كتف رايودن في هلع، فانغrust أصابعها في لحمه. قالت: "لا تفعل هذا!".

قال وهو يحيط كتفها بذراعه: "عذراً، نسيت بشأن خوفك من المرتفعات".

قالت وهي لا تزال متشبثة بذراعه: "أنا لا أخاف من المرتفعات، بل أشعر بالدوار فحسب".

قال رايودن: "بالطبع". ثم ضيق عينيه وهو ينظر ناحية القصر. بالكاد تمكن من تمييز مجموعة من الجنود تفعل شيئاً في الأراضي الواقعة أمام المبنى، كانوا يضعون بطانيات أو ملاءات من نوع ما.

قالت سارين: "إن المشهد بعيد للغاية، أين آس؟".

رفع رابودن يده ورسم في الهواء أمامهما آيون ناي؛ حرف دائري كبير. عندما انتهى من الرسم تموج الهواء داخل دائرة آيون ناي كالماء، قبل أن يصفو لتظهر صورة مكبرة للمدينة. وضع رابودن راحته في منتصف الدائرة ثم حرّك الآيون حتى صار موجهاً ناحية القصر. تلاشت ضبابية الصورة فصارا قادرين على رؤية الجنود بتفاصيل دقيقة، حتى إنهما كانا قادرين على قراءة شارات الرتب.

قالت سارين بينما رابودن يرفع الآيون قليلاً: "هذا مفيد". كان الجنود بالفعل يضعون ملاءات ويدخلها ما يبدو أنه جثث. أحس رابودن بالبرودة تتزايد بداخله وهو يحرك القرص على طول صف الجثث. كانت آخر جثتين مألوفتين.

شهقت سارين عندما ظهر بوضوح وجهي تيلري وإونديل الحيتين.



الفصل السادس والخمسون

قال آش: "لقد هاجم في الليلة الماضية يا سيدتي".

كان بقية أعضاء المجموعة . كين ولوكل وشودن . مجتمعين أعلى البيت يراقبون بينما رايبودن يركز الآيون المكبر على المحارق الجنائزية التي تُبنى في باحة القصر.

كان البارون شودن جالسًا في أسي على السطح الحجري وهو يهز رأسه في عدم تصديق. أمسكت سارين بيد الشاب الجيندوي في محاولة لمواساته، رغم أنها تدرك بشكل مؤلم كم كان اليومان الماضيان عصيين بالنسبة له. لقد اتضح أن حماه المستقبلي خائن، وقيل إن تورينا قد اختفت، والآن مات أعز أصدقائه.

قال كين وهو يقف إلى جانب رايبودن: "كان رجلًا شجاعًا".

قال رايبودن: "لم يكن هناك أدنى شك في هذا، ولكن رغم ذلك كانت تصرفاته حمقاء".

قالت سارين وهي تُبعد بصرها عن شودن المكلموم: "لقد فعل هذا بدافع الشرف يا رايبودن، لقد قتل تيلري رجلًا عظيمًا الليلة الماضية، وقد سعى إيونديل للانتقام من أجل الدوق".

هز رايبودن رأسه وقال: "دومًا ما يكون الانتقام دافعًا أحق يا سارين، الآن لم نخسر رويال فحسب بل خسرنا إيونديل أيضًا. أما الشعب فقد واجه موت ملكين في غضون أسابيع قليلة".

تركت سارين المناقشة تنتهي. إن رايبودن يتحدث كحاكم وليس كصديق، لا يمكنه أن يلتمس العذر لإيونديل حتى في الموت، بسبب الموقف الذي وضعهم فيه الكونت.

لم يُطل الرجال مراسم حرق ضحايا المعركة، فاكثفوا بإشعال المحرقة ثم أدوا التحية العسكرية بشكل جماعي، بينما الجثث تحترق. أيًا ما يمكن أن يُقال عن الحرس، فإنهم قد أدوا هذا الواجب بجدية وشرف.

قال رايبودن: "انظروا هناك". كان يوجه آيونه ناحية مجموعة من قرابة خمسين جنديًا قد انفصلت عن المجموعة الرئيسية، حيث تركوا المحرقة وأسرعوا على صهوات خيولهم ناحية بيت كين. كانوا جميعًا يرتدون الخرامل البنية التي تميز ضباط حرس مدينة إيلانتريس.

قال كين: "هذا قد ينذر بالسوء".

قال رايبودن: "ورما يبشر بالخير".

هز كين رأسه وقال: "كان يجب أن نخدم المدخل، ونتركهم يحاولون أن يخترقوا بابًا وراءه طن من الأحجار".

قال رايبودن: "لا، احتجاجنا بالداخل لن ينفعنا بشيء، أريد أن أقابلهم".

قال كين: "هناك سبل أخرى للخروج من المبني".

قال رايبودن: "ومع ذلك لا تهم مدخل بيتك قبل أن آذن لك، هذا أمر".

جز كين على أسنانه للحظة ثم أومأ برأسه وقال: "سأفعل يا رايبودن، ليس لأنه أمر منك، بل لأنني أثق بك. ربما يدعوك ابني ملكًا، ولكني لا أقبل حكم أي رجل".

نظرت سارين إلى عمها في دهشة مصدومة، لم تره من قبل يتحدث بهذه الطريقة، عادة ما يكون مرحًا كذب سيرك سعيد. ولكن في هذه اللحظة كان وجهه جامدًا وواجمًا يغطيه شعيرات خفيفة سمح لها بأن تبدأ في النمو بمجرد أن عرف بموت آيادون. لقد رحل الطاهي الفظ المطيع وحل محله رجل يبدو كأدميرال أشيب في أسطول والدها.

قال رايودن: "شكرًا لك يا كين".

أومًا عمها برأسه. كان الخيالة يقتربون بسرعة وهم ينتشرون لبحيطوا بحصن كين الواقع أعلى التل. عندما لاحظ أحد الجنود وجود رايودن على السطح حث حصانه على الاقتراب بضع خطوات أخرى.

صاح الرجل: "لقد سمعنا شائعات أن اللورد رايودن ولي عهد أربيلون لا يزال على قيد الحياة. إن كان هذا حقيقياً فدعوه يتقدم، إن بلدنا بحاجة إلى ملك".

استرخى كين بوضوح، أما رايودن فقد تنفس الصعداء. وقف ضباط الحرس في صف واحد وهم لا يزالون على صهوات خيولهم، وحتى من على هذه المسافة تمكن رايودن من أن يرى وجوههم. كانوا منهكين ومرتبكين، ومع ذلك يشعرون بالأمل.

قال رايودن مخاطبًا أصدقائه: "يجب علينا أن نتحرك بسرعة قبل أن يتمكن ذلك الجيرون من الرد، أرسلوا الرسل إلى النبلاء، أخطط أن يكون تنويعي في غضون ساعة".

خطا رايودن إلى قاعة العرش بالقصر، وبجانب منصة العرش تقف سارين وبطريك الديانة الكوراثية الذي يبدو شابًا. لم يلتق رايودن بالرجل إلا في هذه اللحظة ولكن وصف سارين له كان دقيقًا. كانت أبرز سماته شعرًا ذهبيًا طويلًا، وابتسامة تزعم أنه يعرف أشياء رغم أنه لا يعرفها، وهالة من التعالي. ولكن رايودن يحتاج إليه، إن الإعلان المترتب على اختيار بطريك الشو - كوراث لتتويجه سيكون سابقة مهمة للغاية.

ابتسمت سارين ابتسامة مشجعة بينما رايودن يقترب، لقد أدهشه أنها لا تزال قادرة على العطاء بالأخذ في الاعتبار كل ما مرت به. انضم إليها على المنصة ثم التفت ليتأمل نبلاء أربيلون.

تعرف على معظم الوجوه، العديد منهم كانوا يدعمونه قبل نفيه، الآن كان معظمهم في حيرة من أمرهم، لقد كان ظهوره مفاجئاً تماماً كموت تيلري. انتشرت شائعات بأن رايبودن كان وراء الاغتيال، ولكن لم يبدو أن معظم الناس يبالون بهذا. كانت أعينهم زائغة من الصدمة، وبدأ يظهر عليهم علامات الإجهاد بفعل الضغط العصبي المتواصل.

وعدهم رايبودن في صمت: سيتغير الأمر الآن، لا مزيد من التساؤلات، لا مزيد من عدم اليقين، سنشكل جبهة موحدة مع تيود، وسنواجه فيوردن.

قال رايبودن: "سيداتي وسادتي، شعب أربلون، إن مملكتنا المسكينة قد عانت كثيراً طيلة العشر سنوات الماضية، دعونا نضع الأمور في نصابها الصحيح مرة أخرى. مع هذا التاج أعدكم...". تجمد في موضعه وقد أحس... بقوة، في البداية ظن أن الدور يهاجمه، ثم أدرك أنه شيء آخر، شيء لم يشعر به من قبل، شيء خارجي.

شخص آخر يتلاعب بالدور، راح يبحث بين الحشد وهو يُخفي دهشته، حتى وقعت عيناه على شخص ضئيل يرتدي روبا أحمر يكاد أن يكون خفياً بين النبلاء. إن القوة تأتي منه. فُكر رايبودن في دهشة؛ كاهن ديريثي؟ كان الرجل يبتسم، وكان شعره أشقر تحت غطاء رأسه. ماذا؟

تغيرت الحالة المزاجية السائدة بين المجتمعين، أغشي على عدد كبير منهم على الفور، ولكن معظمهم راحوا يحدقون في دھول وصدمة، ولكنهم بشكل ما كانوا غير متفاجئين. لقد تعرضوا للكثير من الصدمات مؤخراً، حتى إنهم كانوا يتوقعون طيلة الوقت حدوث شيء فظيع. أدرك رايبودن أن وهمه قد تلاشى دون أن يحتاج للتحقق من الأمر.

شهق البطريك بينما التاج يسقط من يده، ثم أسرع مبتعداً بخطوات متعثرة. نظر رايبودن من جديد إلى الحشد وهو يشعر بقبضة باردة تعصر معدته، لقد كان قريباً للغاية.

صاحت سارين وهي واقفة إلى جانبه: "انظروا إليه يا نبلاء أريلون! انظروا إلى الوجه الذي كان سيصير ملككم. انظروا إلى بشرته الداكنة ووجهه الإيلانترى! ثم قولوا لي؛ هل هذا مهم حقاً؟".
خيم الصمت على الحشد.

قالت سارين: "لعشر سنوات حكمكم طاغية لأنكم رفضتم إيلانتريس، كنتم تتمتعون بالمزايا والثراء، ولكنكم بطريقة ما كنتم الأكثر اضطهاداً، لأنكم لم تتمكنوا قط من أن تشعروا بالأمان. هل تستحق الألقاب أن يكون ثمنها حریتکم؟

هذا الرجل الذي أحبكم عندما سعى الجميع لسرقة كبريائكم، أسألكم هذا السؤال؛ هل كون المرء إيلانترياً يجعله ملكاً أسوأ من آيادون أو تيلري؟".

ثم جثت على ركبتيها وقالت: "أنا شخصياً أقبل حكمه".

راقب رايبودن الحشد في توتر، ثم بدأوا يجتون واحداً تلو الآخر. بدأ الأمر بشودن ولوكل اللذين كانا واقفين بالقرب من مقدمة الحشد، ولكن سرعان ما انتشر الأمر بين الآخرين. جثا الناس مثل الموجة، بعضهم في ذهول، وبعضهم في استسلام، ومع ذلك جرؤ بعضهم على أن يكونوا سعداء.

مدت سارين يدها وأمسكت بالتاج الذي سقط أرضاً. كان تاجاً بسيطاً، مجرد حلقة ذهبية صنعت في عجالة، ولكنه يمثل الكثير. كان سينالان لا يزال مذهولاً لذا حملت أميرة تيود واجبه على عاتقها ثم رفعت يديها ووضعت التاج على رأس رايبودن.

صاحت: "ها هو ذا ملككم!".

بدأ بعض الأشخاص يهللون بالفعل.

رجل واحد لم يكن يهمل وهو يصدر صوتاً كالفحيح، بدا على ديلاف وكأنه يريد أن يشق طريقه عبر الحشد ليمزق رايودن إرباً بيديه العاريتين، ولكن منعه من التقدم الناس الذين تصاعد هتافهم من بضع صيحات متناثرة إلى صيحة استحسان عامة. تلفت الكاهن حوله في بغضاء ثم شق طريقه عبر الحشد ليهرب عبر الباب ومن ثم إلى المدينة المظلمة.

تجاهلت سارين الكاهن وبدلاً من هذا نظرت إلى رايودن وهي تقول: "تھانني يا جلالة الملك". ثم قبلته بلطف.

قال رايودن في عجب: "لا يمكنني أن أصدق أنهم قد قبلوني".

قالت سارين: "لقد نبذوا الإيلانترين قبل عشرة أعوام، ثم أدركوا أن الرجل يمكن أن يكون وحشاً بغض النظر عن مظهره. إنهم مستعدون أخيراً لقبول حاكم، ليس لأنه إله أو لأن لديه مال، ولكن لأنهم يعرفون أنه سيحسن قيادتهم".

ابتسم رايودن وقال: "وبالطبع سيساعد في الأمر إن كانت زوجته تعرف كيف تُلقي خطبة مؤثرة في اللحظة المناسبة".

"هذا صحيح".

التفت رايودن عبر الحشد ناحية ديلاف وهو يلوذ بالفرار ثم قال: "من كان هذا؟".

قالت سارين بلا اكتراث: "واحد من كهنة هراثن. أتخيل أن يومه كان سيئاً. معروف عن ديلاف كراهيته للإيلانترين".

لم يبدُ على رايودن أنه يعتقد أنها محقة في تقليلها من شأن الكاهن. قال لها: "هناك خطأ ما يا سارين، لم تلاشي وهي؟".

"ألم تفعل أنت هذا؟".

هز رايودن رأسه وقال: "أعتقد... أعتقد أن ذلك الكاهن هو من فعلها".

"ماذا؟".

"لقد أحسست بالدور في اللحظة التي تلاشى فيها آيوني، وكان يأتي من ذلك الكاهن". ثم جرَّ على أسنانه لحظة قبل أن يقول: "هل يمكنني أن أستعير آش".

قالت سارين: "بالتأكيد". ثم أشارت للسيون لكي يقترب.

سأله رايودن: "هل يُمكنك أن تُرسل رسالة من أجلي يا آش؟".

قال السيون: "أجل يا سيدي".

قال رايودن: "اذهب إلى جالادون في إيلانتريس الجديدة، وأخبره بما حدث، ثم نبهه أن يكون مستعدًا من أجل شيء ما".

"من أجل ماذا يا سيدي".

قال رايودن: "لا أعرف، أخبره فقط أن يكون مستعدًا، وقل له إنني أشعر بالقلق".



الفصل السابع والخمسون

كان هرائن يراقب بينما "رايودن" يخطو إلى قاعة العرش، لم يطعن أحد في ادعاء هذا المختال، هذا الرجل . سواء كان رايودن أو لا . سيصير الملك قريبًا. كانت حركة سارين ضربة رائعة؛ اغتيال تيلري، ووضع متظاهر على العرش... إن خطط هرائن في خطر جسيم.

نظر هرائن إلى هذا المختال وقد شعر بموجة غريبة من الكراهية عندما رأى الطريقة التي تنظر بها سارين إلى الرجل. استطاع هرائن أن يرى الحب في عينيها، هل يُمكن لهذا الإعجاب الأحق أن يكون حقيقياً؟ من أين جاء هذا الرجل فجأة؟ وكيف تمكن من أن يأسر سارين التي عادة ما تكون فطنة للغاية؟

على أي حال بدت أنها قد منحت قلبها. أدرك هرائن بشكل منطقي أن غيرة حمقاء، كانت علاقة هرائن بالفتاة مبنية على العداء وليس العاطفة، لم يغار من رجل آخر؟ لا، يجب أن يكون هرائن أكثر تعقلاً، لم يتبق سوى شهر واحد قبل أن تحتاج جيوش الشو-ديريث المتحدة أريلون، وتذبح الناس... بما فيهم سارين. يجب على هرائن أن يعمل بسرعة إن أراد أن يجد طريقة لتبديل دين المملكة في مثل هذا الوقت القصير المتبقي.

تراجع هرائن إلى الوداء عندما بدأ رايودن مراسم التتويج. العديد من الملوك يأمرسون بسجن أعدائهم كأول مرسوم ملكي، ولم يرغب هرائن في أن يمنح وجوده تذكيراً لهذا المختال.

ولكنه كان قريباً بما يكفي من المقدمة لكي يشاهد التحول. أحس هرائن بالحيرة من هذا المشهد، من المفترض أن يأتي الشايود فجأة، ولكن ليس هكذا. هذا الإحساس بالغربة أجبره على إعادة النظر في كل افتراضاته؛ ماذا لو أن رايودن لم يمت؟ ماذا لو أنه كان مختبئاً في

إيلانتريس طيلة الوقت؟ لقد وجد هرائن طريقة لكي يتظاهر بكونه إيلانترياً، ماذا لو أن هذا الرجل فعل الشيء ذاته؟

لقد صدم هذا التحول هرائن، ولكنه أحس بصدمة أكبر عندما لم يفعل شعب أريلون شيئاً حيال الأمر. أَلقت سارين خطبتها فاكتنفى الناس بالوقوف في بلاده، لم يمنعوها من تنويج الملك الإيلانترى.

أحس هرائن بالغثيان، ثم دار على عقبه، وبالصدفة رأى ديلاف يشق طريقه مبتعداً عبر الحشد. أسرع هرائن في إثره، ولأول مرة يشارك ديلاف اشمئزاه. كان مندهشاً من أن شعب أريلون يمكنه أن يتصرف بمثل هذه اللاعقلانية.

وفي هذه اللحظة أدرك هرائن خطأه، كان ديلاف محقاً، لو أن هرائن قد ركّز أكثر على إيلانتريس لأحس الناس بالاشمئزاز من تنويج رايودن ملكاً. لقد أهمل هرائن أن يغرس في أتباعه إحساساً حقيقياً بمشيئة جاداث المقدسة، وكانت النتيجة هي جماعة متقلبة يمكنها أن تعود إلى عاداتها القديمة بالسرعة التي تركتها بها.

راح هرائن يخطو عبر شوارع كاي الآخذة في الإظلام بسرعة عبر المساء وهو يقول لنفسه: /إنه ذلك الموعد النهائي للعين! لم تكن ثلاثة أشهر مدة كافية لبناء تبعية مستقرة.

أمامه كان ديلاف ينعطف عبر شارع جانبي، توقف هرائن في مكانه، لم يكن هذا هو الطريق المؤدي للكنيسة، بل إلى وسط المدينة. تغلب فضول هرائن على اكتنابه فانعطف ليلحق بالأرتيث وقد بقي وراءه بعيداً بما يكفي لكيلا يصل إلى مسمعيه صوت ضربات قدميه المدرعتين على الأرضية الممهدة بالحصى. لم يكن بحاجة إلى القلق، فقد كان الأرتيث يخطو عبر ظلام الليل وقد انصب تركيزه على هدف ما دون أن يُبالي بالنظر وراءه.

كاد الغسق أن يقضي، فاكتنفت الظلمة ساحة السوق. فقد هرائن أثر ديلاف في الضوء الخافت فتوقف في موضعه وهو يتلفت حوله ناظرًا إلى الخيام الصامتة.

فجأة ظهرت الأضواء من حوله.

انبعث الضوء من مئة مشعل في غمضة عين، من داخل عشرات الخيام المختلفة. عقد هرائن حاجبيه ثم فتح عينيه على اتساعهما عندما بدأ الرجال يتدفقون من الخيام، وضوء المشاعل ينعكس على ظهورهم العارية.

تراجع هرائن إلى الوراء متعثرًا في رعب، إنه يعرف هذه الأشكال المشوهة، أذرع كأغصان الأشجار النخينة، جلد مشدود بقوة فوق حوافٍ غريبة، ورموز لا توصف.

رغم أن الليل كان هادئًا إلا أن الذكريات راحت تعوي في أذني هرائن. كانت الخيام والتجار مجرد تمويه، لهذا السبب جاء العديد من الفيوردين إلى سوق أريلون رغم الفوضى السياسية، ولهذا السبب بقوا عندما رحل الآخرون. لم يكونوا تجارًا على الإطلاق، بل محاربين. لقد بدأ غزو أريلون قبل موعده بشهر.

لقد أرسل الويرن رهبان داخور.



الفصل الثامن والخمسون

استيقظ رايودن على أصوات غريبة، ظل جالسًا وهو يشعر بالارتباك للحظة في قصر رويال، لم يكن من المقرر عقد حفل الزفاف قبل ظهيرة اليوم التالي، لذا اختار رايودن أن ينام في غرفة كالمو في قصر رويال بدلًا من البقاء في بيت كين، حيث كانت سارين قد شغلت غرفة نوم الضيوف بالفعل. في النهاية سينتقلان إلى القصر، ولكن لم ينته تنظيفه بعد من بقايا عهد تيلري.

جاءت الأصوات مرة أخرى، أصوات قتال.

قفز رايودن من فراشه وفتح نوافذ الشرفة على الفور، ليحرق من وراء الحداثي إلى كاي. كان الدخان يتصاعد في سماء الليل، وقد اندلعت النيران في جميع أرجاء المدينة. كانت الصرخات مسموعة، تتصاعد من الظلام كصرخات الملعونين، وصوت صليل المعدن على المعدن يأتي من مكان قريب.

ارتدى رايودن سترة في عجلة، ثم اندفع عبر القصر. عندما انعطف عند زاوية وجد مجموعة من الحراس يقاتلون من أجل حياتهم في مواجهة مجموعة من... الشياطين.

كانت صدورهم عارية، وبدت أعينهم كأنها تتأجج بالنيران. بدا أنهم رجال، ولكن جلدهم كان مشدودًا ومشوهًا، كأنها هناك قطعة من المعدن قد نُحِتَتْ وغرست بطريقة ما تحت الجلد. أصاب سيف أحد جنود رايودن واحدًا منهم، ولكن السيف بالكاد ترك علامة، مجرد خدش خيما كان يجب أن يقطع. كان هناك عشرات الجنود قد سقطوا صرعى على الأرضية، ولكن

الشياطين الخمسة بدوا سالمين. راح بقية الجنود يقاتلون في رعب، أسلحتهم عديمة الجدوى وهم يسقطون صرعى واحداً تلو الآخر.

تراجع رابودن إلى الورا متعتراً في رعب. اندفع قائد الشياطين ناحية جندي، متفادياً ضربته بسرعة غير بشرية، ثم طعنه بسيف خبيث المظهر.

تجمد رابودن في موضعه، لقد تعرف على واحد من هؤلاء الشياطين، كان جسده مشوهاً كالبقية لكن وجهه كان مألوفاً، إنه ديلاف، الكاهن الفيوردي.

ابتسم ديلاف وهو ينظر إلى رابودن. أسرع رابودن ناحية أحد أسلحة الجنود الصرعى، ولكنه كان بطيئاً للغاية. اندفع ديلاف عبر الغرفة متحرّكاً مثل الريح ثم هوى بقبضته على معدة رابودن. شقق رابودن من الألم وسقط أرضاً.

قال المخلوق آمراً: "أحضروه".

قالت سارين وهي تغلق غطاء آخر صندوق من الإمدادات: "فلتحرص على أن توصلها الليلة".

أوما الشحاذ برأسه وهو يلقي نظرة متخوفة ناحية سور إيلانتريس، الذي لا يبعد إلا بضعة أقدام.

قالت سارين: "لا تخف هكذا يا هويد، لديكم ملك جديد الآن، ستتغير الأوضاع في أربلون".

هز هويد كتفيه، لقد رفض الشحاذ أن يقابل سارين بالنهار رغم أن تيلري قد مات، لقد أمضى قوم هويد عشر سنوات يخافون آيادون ومزارعه، ولم يعتادوا على التصرف دون أن تغلفهم ظلمة الليلة، بغض النظر عن مدى مشروعية مقاصدهم. كانت سارين ستستعمل شخصاً آخر

من أجل توصيل الشحنة، ولكن هويد ورجاله يعرفون بالفعل كيف وأين يودعون الصناديق، كما أنها ستفضل ألا يكتشف سكان أريلون ما الموجود في هذه الشحنة تحديداً.

قال هويد بفطنة: "هذه الصناديق أثقل من الصناديق السابقة يا سيدتي". كان هناك سبب لتمكنه من النجاة لعقد من الزمان في شوارع كاي دون الإمساك به.

قالت سارين وهي تمد له بكيس من النقود: "إن ما تحويه الصناديق ليس من شأنك".

أوما هويد برأسه ووجهه مختفٍ في ظلمة غطاء رأسه. لم تر سارين وجهه من قبل، ولكنها افترضت من صوته أنه أكبر منها في السن.

ارتجفت في الليل وهي متلهفة للعودة إلى بيت كين. من المفترض أن يكون الزفاف في اليوم التالي، وقد واجهت سارين صعوبة في احتواء حماسها، فرغم الخن والصعاب والانتكاسات جلس أخيراً ملك شريف على عرش أريلون. وبعد سنوات من الانتظار وجدت سارين أخيراً شخصاً يرغب قلبها في الزواج منه وليس عقلها فحسب.

قال هويد: "طابت ليلتك إذن يا سيدتي". ثم لحق بطابور الشحاذين الذين كانوا يصعدون ببطء درجات سور إيلانتريس.

أومات سارين برأسها لآش وقالت: "اذهب وأخبرهم أن الشحنة قادمة يا آش".

قال آش: "أمرك يا سيدتي". ثم حلق مبتعداً ليلحق بهويد وشحاذيه.

ضمت سارين شالها على جسدها وهي تصعد عربتها، ثم أمرت الخوذي بالعودة إلى البيت. كانت تأمل أن يفهم جالادون وكاراتا سبب إرسالها لصناديق مليئة بالسيف والاقواس. إن تحذير رايدون المتخوف باكراً هذا اليوم قد أصاب سارين بالاضطراب. انتابها إحساس متواصل بالقلق تجاه إيلانتريس الجديدة، وشعبها المبتهج المتقبل، ولهذا قررت أخيراً أن تفعل شيئاً ما.

تنهدت سارين بينما العربية تقطع الشارع الساكن. على الأرجح لن تساعدكم الأسلحة كثيرًا، فقاطنو إيلانتريس الجديدة ليسوا جنودًا، ولكنها فعلت ما بوسعها.

توقفت العربية فجأة، وعقدت سارين حاجبيها وفتحت فمها لتسأل الحوذي، ولكنها لاذت بالصمت، فبعد توقف قعقة العربية صار بإمكانها أن تسمع شيئًا، شيئًا خافتًا بدا مثل... الصرخات. بعد ثانية اشتمت رائحة دخان، فجذبت ستائر العربية لتلظ برأسها خارج النافذة. وجدت نفسها تنظر إلى مشهد كأنه من الجحيم بعينه.

كانت العربية متوقفة في أحد التقاطعات، وكان هناك ثلاثة شوارع هادئة، ولكن الشارع الذي أمامها كان متوهجًا بلون أحمر، بينما النيران تتصاعد من المنازل، والجثث تسقط على الأرض المرصوفة بالحصى. كان الرجال والنساء يركضون في الشوارع وهم يصرخون، بينما اكتفى الآخرون بالتحديق في حالة من الذهول والصدمة. من بينهم كان هناك محاربون عراة الجذوع، يلمع جلدهم بالعرق في ضوء النار.

كانت مذهبة؛ الجنود غير المألوفين يقتلون بلا رحمة، فيمزقون الرجال والنساء والأطفال بضربات لا مبالية من سيوفهم. راقبت سارين للحظة في ذهول قبل أن تصرخ في الحوذي أن يعودا أدراجهما. انتزع الرجل نفسه من ذهوله ثم جلد الخيول لكي تستدير.

اختنقت صرخة سارين في حلقها عندما لاحظ واحد من المحاربين عراة الجذع العربية. اندفع الجندي ناحيتهما عندما بدأت العربية في الالتفاف. صرخت سارين لتحذير الحوذي ولكن بعد فوات الأوان، فقد قفز المحارب الغريب ليقطع مسافة لا تصدق، قبل أن يهبط على ظهر أحد الأحصنة، ثم جثم الجندي برشاقة على جسد الحصان، ولأول مرة تتمكن سارين من رؤية التشوهات الوحشية في جسده، والنيران المخيفة في عينيه.

قفزة قصيرة أخرى جعلت الجندي يهبط على سطح العربية، التي ارتجفت بينما الحوذي يصرخ.

فتحت سارين الباب وقفزت إلى الخارج، تعثرت في أحجار الرصف قبل أن تخلع حذاءها في عجلة. في آخر الشارع وبعيدًا عن النار يقع بيت كين، لو أنها فقط تمكنت من أن...

ارتطم جسد الخوذي بالمبنى المجاور لها ثم هوى أرضًا. صرخت سارين وهي تندفع للوراء فكادت أن تتعثر. إلى جانبها كان المخلوق الشيطاني عبارة عن ظل أسود أمام ضوء النار، بينما يقفز من فوق العربة ويمشي ببطء عبر الشارع ناحيتها. رغم أن حركته بدت لا مكتثة إلا أنه كان يتحرك برشاقة وانتباه. كانت سارين قادرة على أن ترى الظلال والفجوات غير الطبيعية تحت جلده، كأن هيكله العظمي مشوهًا ومنحوتًا.

اختنقت صرخة أخرى في حلقها وهي تسرع مبتعدة صاعدة التل ناحية بيت عمها. لم تكن سريعة بما يكفي، إن الإمساك بها سيكون مجرد لعبة لهذا الوحش، يُمكنها أن تسمع خطوات أقدامه من ورائها، تقترب منها أسرع وأسرع. يُمكنها أن ترى الأضواء أمامها، ولكن...

أمسك شيء ما بكاحلها، انتفضت سارين بينما المخلوق ينتزعها بقوة لا تُصدق ليلوي ساقها ويجعلها تدور حول نفسها قبل أن يرتطم جانبها بالأرض. تدرجت سارين على ظهرها وهي تشهق من الألم.

أطل المخلوق المشوه من فوقها، وكانت قادرة على سماعه يهمس بلغة أجنبية؛ اللغة الفيوردية. ارتطم شيء ضخم وداكن بالمخلوق فألقى به إلى الوراء. كان هناك هيتتان تتصارعان في الظلام، المخلوق يعوي، ولكن الوافد الجديد يصرخ بصوت أعلى. تحاملت سارين على نفسها لكي تقف، وهي تشعر بالدوار، وتراقب الهيئتين اللتين تكتنفهما الظلال. سرعان ما اقترب ضوء فكشف عنهما، كانت تتوقع رؤية المحارب عاري الجذع، ولكن الشخص الآخر لم تتوقع رؤيته على الإطلاق.

تساءلت سارين: "كين؟".

كان عمها يُمسك بفأس ضخمة بحجم صدر رجل، هوى بها على ظهر المخلوق، بينما يزحف على الأرض الحجرية ليصل إلى سيفه. سب المخلوق في ألم، رغم أن الفأس لم تخترقه كثيرًا. انتزع كين سلاحه ثم رفعه ليهوي به بقوة على وجه الشيطان مباشرة.

تأوه المخلوق ولكنه لم يتوقف عن الحركة، وكذلك لم يتوقف كين عن ضربه. هوى بفأسه مرارًا وتكرارًا محاولًا قطع رأس الوحش، بينما يصرخ بصرخات الحرب التيودية بصوته الأجش. تعالى صوت تحطم عظام، وتوقف المخلوق عن الحركة أخيرًا.

لمس شيء ذراع سارين فصرخت. كان لوكل جاثيًا إلى جوارها وهو يُمسك مصباحًا. حثها قائلاً: "هيا بنا!". وهو يمسك بيدها ويجذبها لتقف على قدميها.

أسرعا ليقطعا المسافة القصيرة التي تفصلهما عن قصر كين، بينما عمها يمشي بتناقل من ورائهما. اندفعوا عبر البوابة ثم بخطوات متعثرة إلى المطبخ، حيث كانت المجموعة المدعورة تنتظر عودتهم. أسرع دايورا ناحية زوجها بينما لوكل يصفق الباب.

قال كين أمرًا: "فلتهدم المدخل يا لوكل".

أطاعه لوكل وهو يجذب الرافعة التي لطالما ظنت سارين أنها شمعدان، وبعد ثوانٍ جاء دوي تحطم هائل من عند المدخل، ثم اندفع الغبار عبر باب المطبخ.

ألقت سارين بجسدها على أحد الكراسي، ثم حذقت إلى الحجرة الصامتة، كان شودن موجودًا، وقد تمكن من أن يجد تورينا، التي كانت تبكي بصوت خافت بين ذراعيه. أما دايورن وكايسي وآداين فكانوا متكومين على أنفسهم في زاوية الحجرة مع زوجة لوكل. لم يكن رابودن موجودًا.

قالت سارين وهي تنظر إلى لوكل: "ما... ما هذه الأشياء؟".

هز ابن عمها رأسه وقال: "لا أعرف، لقد بدأ الهجوم منذ وقت قصير، وقد خشينا أن شيئاً قد حدث لك. كنا ننتظر بالخارج، ومن الجيد أن أبي قد لح عريتك عند سفح التل".

أومات سارين برأسها وهي لا تزال تشعر بشيء من الدهول. كان كين واقفاً وهو يضم زوجته بذراع واحدة وهو ينظر إلى الفأس الدامية في يده الأخرى، ثم همس: "كنت قد أقسمت ألا أحمل هذا السلاح اللعين مرة أخرى".

ربت دايورا على كتف زوجها، وأدركت سارين رغم صدمتها أنها قد تعرفت على الفأس. كان معلقاً على جدار المطبخ بجانب التذكارات الأخرى من رحلات كين، ومع ذلك كان يحمل السلاح بمهارة فائقة. لم تكن الفأس مجرد حلية أخرى كما افترضت. عندما نظرت عن كثب رأت النقوش والحدوش على نصله، فقد كان محفوراً في الفولاذ آيون على شكل شعار نبالة، آيون ريو؛ الحرف الذي يعني "العقاب".

سألت سارين كأنما تسأل نفسها: "لم قد يحتاج تاجر لمعرفة كيفية استخدام سلاح كهذا؟".

هز كين رأسه وقال: "لن يحتاج تاجر لهذا".

كانت سارين تعرف شخصاً واحداً قد استخدم آيون رايو، رغم أنه كان أسطورة أكثر منه رجلاً. همست: "يسمونه دريوك، القرصان كاسر الحناجر".

قال كين بصوته الأجش: "لطالما كان هذا خطأ، الاسم الحقيقي دريوك مكسور الحنجرة".

قالت سارين وهي تنظر إلى عيني كين: "لقد حاول أن يسرق عرش تيود من أبي".

قال كين وهو يشيح ببصره: "لا، لقد أراد دريوك ما هو حق له، لقد حاول أن يسترجع العرش الذي سرقه منه أخوه إيفينتيو، سرقه على حين غرة من دريوك الذي كان يضع حياته بحماقة في رحلات ترفهية".

خطا ديلاف إلى داخل الكنيسة وقد تهللت أساريه بالرضا، ألقى أحد رهبانه برايودن المغشى عليه إلى جانب الجدار المقابل.

قال ديلاف: "هكذا يجب أن تتعامل مع الهراطقة يا عزيزي هرائن".

أشاح هرائن بوجهه الممتقع عن النافذة وهو يقول: "أنت تدبح البلدة بأسرها يا ديلاف! ما المغزى؟ أين مجد جادث في هذا؟".

صرخ ديلاف وعيناه تتأرجحان: "لا تجادلني!". لقد حرر حماسه الديني المستعر من عقاله أخيراً.

أشاح هرائن بنظره، فمن بين كل الألقاب في التسلسل الهرمي للكنيسة الديرية لا يوجد إلا لقبان يفوقان الجيرون، لقب الويرن، ولقب الجراجدت؛ قائد الدير. عادة ما لا يوضع الجراجدات في الحسبان، لأنهم عمومًا لا يتدخلون فيما يجري في العالم خارج أديرتهم، ولكن يبدو أن هذا قد تغير.

مرر هرائن عينيه على صدر ديلاف العاري، ليرى النمط المتوي الذي كان محتبًا دومًا تحت روب الأرتيث. انقبضت معدة هرائن وهو ينظر إلى الخطوط والمنحنيات التي تجري كعروق منتفخة تحت جلد الرجل. يعرف هرائن أنها عظام، عظام صلبة لا تلين. لم يكن ديلاف مجرد راهب، ولم يكن مجرد جراجدت، إنه راهب وجراجدت من الدير صاحب أكثر شهرة مخفية في فيوردن؛ داخور، جماعة العظام.

إن الصلوات والتراثيل المستخدمة في خلق رهبان داخور سرية حتى إن الجيورنات لا يعرفونها. بعد بضعة أشهر من دخول الصبي إلى جماعة داخور تبدأ عظامه في النمو والالتواء لتتخذ أنماطاً غريبة كذلك التي تحت جلد ديلاف، بطريقة ما فإن كل غمط من هذه الأنماط يمنح صاحبها قدرات مثل زيادة السرعة والقوة. اجتاحت صور شنيعة عقل هرائن، صور كهنة يرتلون عليه

وذكرى ألم فظيع يتنامى بداخله، ألم عظامه بينما يُعاد تشكيلها. كان الأمر أكثر من قدرته على التحمل؛ الظلمة، الصرخات، العذاب. ترك هراثن الدير بعد بضعة أشهر فحسب ليلتحق بدير آخر.

ولكنه لم يترك وراءه ذكرياته الكابوسية، فلا يمكن للمرء أن ينسى داخور بسهولة.

همس هراثن: "إذن فقد كنتَ فيورديًا طيلة الوقت؟".

سأله ديلاف وهو يتسم بسخرية: "لم تشك في الأمر قط، أليس كذلك؟ كان عليك أن تُدرك الأمر، فمن الأسهل أن أظهار بكوني أريليًا يتحدث الفيوردية على أن يتعلم رجل حقيقي من أريلون التحدث باللغة المقدسة بمثل هذه الطلاقة".

أحنى هراثن رأسه، وقد أدرك واجبه بوضوح، إن ديلاف يفوقه مرتبة. لا يعرف المدة التي قضها ديلاف في أريلون. يعيش الداخوري حياة طويلة بشكل غير طبيعي. ولكن من الواضح أن ديلاف يخطط لدمار كاي منذ عقود.

قال ديلاف ضاحكًا: "أنت لم تفهم دورك الحقيقي، أليس كذلك يا هراثن؟ لم يُرسلك الويرن لتدخل أريلون في الدين".

نظر إليه هراثن في دهشة، إن معه خطابًا من الويرن يقول عكس هذا.

قال ديلاف: "أجل، أعرف بشأن الأوامر التي وُجهت إليك أيها الجيرون، فلتقرأ هذا الخطاب مرة أخرى في وقت ما، لم يرسلك إلى أريلون لتدخل الناس في الدين، بل أرسلك لتحذّره من دمارهم الوشيك. لقد كنت مجرد إلهاء، شيئًا ينشغل به أشخاص مثل إيقينتيو أثناء التحضير لغزو المدينة، وقد أدت مهمتك على أكمل وجه".

سأله هراثن: "إلهاء...؟ ولكن الناس...".

قال ديلاف: "لم تكن النية قط هي إنقاذهم، لطالما كان اليرين ينوي تدمير أريلون، إنه بحاجة إلى مثل هذا النصر ليحكم قبضته على البلدان الأخرى، فرغم جهودك إلا أن سيطرتنا على دولادل لا تزال واهية، يجب أن يعرف العالم ماذا يحدث لأولئك الذين يجدفون على جادث".

قال هرائن وهو يشعر بالغضب يتنامى بداخله: "هؤلاء الناس لا يجدفون، إنهم حتى لا يعرفون جادث! كيف نتوقع منهم أن يكونوا صالحين إن لم نمنحهم فرصة لاعتناق الدين!".

اندفعت يد ديلاف لتصفع هرائن الذي تعثر إلى الوراء وقد اشتعل الألم في وجنته بفعل الضربة التي وجهتها يد قوية بشكل غير طبيعي، وقد زادت العظام الإضافية صلابة.

قال ديلاف بحدة: "لقد نسيت إلى من تتحدث أيها الجيرون، هؤلاء الناس مدنسون، وحدهم الأريليون والتويديون يمكنهم أن يصيروا إيلانترين، إن دمرناهم فسنمحو هرطقة إيلانترين إلى الأبد!".

تجاهل هرائن الألم النابض في وجنته، وبينما الخدر ينتشر في جسده أدرك أخيراً مدى عمق الكراهية في نفس ديلاف. "ستذبحهم جميعاً؟ ستقتل شعباً بأسره؟".

قال ديلاف مبتسماً: "إنها الطريقة الوحيدة لكي نكون متيقنين".



الفصل التاسع والخمسون

استيقظ رايدون على آلام جديدة، كان أكثرها حدة في مؤخرة رأسه، ولكن كان هناك آلام أخرى؛ خدوش وكدمات وجروح في جسده بالكامل.

للحظة أحس أن الألم أكثر من قدرته على الاحتمال، كل ألم يطعنه بحدة، دون أن يهدأ أو يضعف. لحسن الحظ أنه قد أمضى أسابيع ليتعامل مع هجمات الدور بالغة القوة، وبالمقارنة مع هذه اللحظات الساحقة من المعاناة بدت آلام جسده المعتادة أضعف، مهما بلغت قسوتها. المفارقة الساخرة هي أن القوة التي كادت أن تدمره قد سمحت له في هذه اللحظة أن يكبح جماح الجنون.

كان يشعر بالدوار ولكنه استطاع أن يشعر بمن يحمله ويلقيه على شيء صلب؛ سرج حصان. فقد الإحساس بالوقت بينما الحصان يمشي خبيثاً، فاضطر للمقاومة ضد ظلمة فقدان الوعي. كان هناك أصوات من حوله، ولكنها تتحدث بالفيوردية التي لا يفهمها.

توقف الحصان، ثم فتح رايدون عينيه متأوهاً عندما جذبته يد من على الحصان لتضعه أرضاً.

قال صوت باللغة الآيونية: "استيقظ أيها الإيلان تري".

رفع رايدون رأسه وهو يرمش بعينه في ارتباك. كان الوقت لا يزال ليلاً، وباستطاعته أن يشم رائحة الدخان الكثيف. إنهم عند سفح تل... تل كين. كان البيت الحصن على بعد بضعة أذرع، ولكنه بالكاد تمكن من تمييزه. كانت رؤيته ضبابية وكل شيء مبهم.

قال في قرارة نفسه: بحق دومي الرحيم، فلتكن سارين بأمان.

صاح ديلاف: "أعرف أنك قادرة عل سماعي أيتها الأميرة، انظري من معي هنا، دعينا نعقد صفقة".

حاول رايودن أن يقول: "لا!". ولكن الصرخة خرجت منه متحشجة، إن الضربة التي تلقاها على رأسه قد أتلقت شيئاً في دماغه، بالكاد يمكنه أن يُقي نفسه منتصباً، ناهيك بالتحدث، وأسوأ ما في الأمر هو معرفته بأنه لن يتحسن أبداً.

لا يمكن لجسده أن يتعافى، فبعد أن أصابه الدوار لن يتركه أبداً.

قال كين بصوت خافت: "أنتِ تعرفين أنه لا يمكننا التفاوض معه".

كانا يراقبان ديلاف ورايودن المضطرب عبر واحدة من نوافذ كين الضيقة.

أومات سارين برأسها في صمت وهي تشعر بقشعريرة باردة. لم يكن رايودن بخير، إنه يقف مترنحاً ويبدو فاقداً للاتزان في ضوء النار. "بحق دومي الرحيم، ما الذي فعلوه به؟".

قال كين وهو يشيح بنظره عن النافذة: "لا تنظري يا إين". كانت فأسه الضخمة. فأس دريوك القرصان. على أهبة الاستعداد في الزاوية.

همست سارين: "لا يمكنني أن أبعد نظري، على الأقل يجب أن أتحدث معه، أن أودعه".

تنهد كين ثم أوما برأسه وقال: "حسناً، دعينا نصعد إلى السطح، ولكن مع أول بادرة لوجود أقواس سنراجع ونُعلق على أنفسنا هنا".

أومات سارين برأسها في وجوم، ثم صعد كلاهما الدرج إلى السطح. عندما اقتربت من حافة السطح نظرت إلى الأسفل ناحية ديلاف ورايودن. إن كان بمقدورها أن تقنع الكاهن بأن

يأخذها بدلاً من رايودن فستفعل هذا. ولكنها خمنت أن ديلاف سيُطالب بجميع من في البيت، ولا يمكن لسارين أن توافق على شيء كهذا مُطلقاً. كانت دايبورا والأطفال منكمشين على أنفسهم في القبو تحت رعاية لوكل، لن نخوضهم سارين، مهما كان الأسير الذي يحتجزه ديلاف. فتحت فمها لتتكلم وهي تعرف أن كلماتها على الأرجح ستكون آخر كلمات يسمعها رايودن.

قال ديلاف آمراً: "اذهبوا!".

كان هراثن يقف متفرجاً في دعر بينما سارين تسقط في فخ ديلاف. انقض رهبان داخور إلى الأمام قافزين من مخابهم على طول قاعدة المبنى. قفزوا إلى الجدران وبدأ أن أقدامهم تلتصق بأذن موطى قدم يجوده بين القرميد وشقوق رمي الأسهم. كان عدد كبير من الرهبان يتدلون بالفعل من الجزء الخلفي من السطح، ثم تأرجحوا لأعلى ليقطعوا مسار الهرب في وجه سارين. كان هراثن قادراً على أن يسمع صرخات سارين المذعورة عندما أدركت هي ورفيقها المأزق الذي تورطاً فيه. كان الأوان قد فات، وبعد بضع لحظات كان واحد من الرهبان يقفز من على السطح وبين ذراعيه الأميرة المغلوبة على أمرها.

قال ديلاف آمراً: "اجلب لي سيونك يا هراثن".

امتلل هراثن للأمر بأن فتح العلبة المعدنية وترك كرة الضوء تطفو بحرية. لم يكلف هراثن نفسه عناء سؤال الراهب عن كيفية معرفته بشأن السيون؛ إن الداخوريين هم المحاربون المفضلون لدى الويرن، وسيكون زعيمهم مطلقاً على الكثير من الأسرار.

قال ديلاف: "أريد التحدث مع الملك إيفينتيو أيتها السيون".

أطاعته السيون وضوؤها يتشكل على هيئة رأس رجل ممتلئ بوجه يكسوه الكبرياء. قال إيفينتيو: "أنا لا أعرفك، من أنت لتتصل بي في منتصف الليل؟".

قال ديلاف: "أنا الرجل الذي بحوزته ابتك أيها الملك". ثم وكز سارين في جانبها فصرخت الأميرة رغبًا عنها.

تلقت رأس إيفينتيو كأنما يبحث عن مصدر الصوت، رغم أنه لن يكون قادرًا على رؤية أي شيء إلا وجه ديلاف. سأله: "من أنت؟".

"أنا ديلاف، جراجدت دير داخور".

همس إيفينتيو: "بحق دومي الرحيم...".

ضيق ديلاف عينيه وهو يتسم في شر قائلاً: "ظننت أنك قد بدلت دينك يا إيفينتيو. لا يهم، فلتوقف جنودك وتجمعهم على متن سفنهم، سأصل إلى تيوراس في غضون ساعة من الآن، وإن لم أجدهم مستعدين من أجل إعلان الاستسلام الرسمي فسأقتل الفتاة".

صرخت سارين: "لا يا أي! لا يمكن الوثوق به!".

تساءل إيفينتيو في قلق: "سارين؟".

قال ديلاف: "ساعة واحدة يا إيفينتيو". ثم لوح بيده في الهواء بلا اكتراث فتلاشى وجه الملك المرتبك ليظهر من جديد الشكل الكروي الأملس للسيون.

قال هراثن باللغة الفيوردية: "هل ستقتل اليهوديين أيضًا".

قال ديلاف: "لا، سينفذ تلك الإعدامات آخرون، أنا سأقتل الملك فحسب ثم سأحرق السفن اليهودية بينما لا يزال البحارة على متنها. ما إن يتدمر الأسطول سيتمكن الويرن من إنزال جيوشه على شاطئ تيود، وسيستخدم البلد كساحة معركة لثبت قوته".

قال هرائن وهو يشعر بالغثيان: "أنت تعرف أن هذا غير ضروري، لقد نلتُ منه، كان إيفينتيو في قبضتي".

قال ديلاف: "ربما قد بدّل دينه يا هرائن، ولكنك ستكون ساذجاً إن ظننت أنه سيسمح لك بإنزال قواتنا على أرضه".

همس هرائن: "أنت وحش، ستصبح مملكتين لشُبع جنون الارتياب لديك. ما الذي حدث ليجعلك تكره إيلانتريس لهذا الحد؟".

صاح ديلاف: "اصمت! هل تعتقد أنني سأتردد في قتلك أيها الجيرون؟ القانون لا ينطبق على الداخوريين!". حدق الراهب إلى هرائن بعينين متوعدتين ثم ببطء بدأ يهدأ وهو يتنفس بعمق بعد أن لاحظ أسبريه مرة أخرى.

كان رابودن الذي لا يزال فاقداً للانتران يمشي بخطوات متعثرة ناحية زوجته التي يحتجزها داخوري صامت. مد الأمير يده ناحيتها وذراعه ترتعش.

قال ديلاف وهو يستل سيفه: "أوه، لقد نسيت بشأنك". ثم ابتسم ساخراً وهو يغرس النصل في معدة رابودن.

اجتاح الألم رابودن كطوفان مفاجئ من الضوء، لقد باغتته هذه الطعنة.

ولكنه أحس بها. تأوه وهو يهوي على ركبتيه، كان العذاب لا يوصف، حتى مقارنة بالألم الذي كان يتراكم بداخله طيلة شهرين. أمسك بطنه بيدين مرتعشتين، كان قادراً على أن يشعر بالدور، لقد بدا... قريباً.

همس رابودن وشفتاه تشكلان مانترا الهويد: "خذلتها... خذلت حبيبتي. خذلتها...".
قال ديلاف: "اجلبوها". كانت الكلمات بالفيوردية، وبالكاد استوعبت سارين أنه قال شيئاً.
سأله أحد الرهبان: "وماذا عن البقية؟".

قال ديلاف: "اجمعوهم مع بقية قاطني هذه البلدة الملعونة وخذوهم إلى إيلانتريس. ستجدون الإيلانترين بالقرب من وسط المدينة، في مكان يبدو أكثر نظافة".

قال الراهب: "لقد عثرنا عليهم يا سيدي الجراجدت، لقد بدأ رجالنا الهجوم بالفعل".
قال ديلاف في فحيح من البهجة: "أحسنتم. احرصوا على أن تجمعوا جثثهم، الإيلانتريون لا يموتون بسهولة مثل الرجال العاديين، ولا نريد أن نسمح لأي منهم بالهرب".
"أمرك يا سيدي الجراجدت".

"وعندما نجتمع كل الجثث في مكان واحد. جثث الإيلانترين والإيلانترين المستقبليين. فلتتلطفوس التطهير ثم تحرقهم جميعاً".

قال المحارب وهو يحن رأسه: "أمرك يا سيدي الجراجدت".

قال ديلاف: "هيا بنا يا هراثن، ستصحبني إلى تيوراس".

أصبحت سارين بحالة من الذهول وعدم التصديق وهم يجرؤنها بعيداً بينما تراقب رابودن حتى اختفى عن نظرها في ظلمة الليل.



الفصل الستون

كان جالادون محتبئًا في الظلال، حريصًا على ألا يتحرك حتى يمر الجيرون ورفاقه عراة الصدور غير المألوفين. ثم أشار إلى كاراتا قبل أن يتسلل ناحية جسد رايدون ويقول: "سول؟".

لم يتحرك رايدون.

قال جالادون بصوت متهدج: "بحق الدولوكين يا سول! لا تفعل هذا بي!".

همس رايدون: "خذلتها... خذلت حبيبتي...". مانترا المبتلين. لقد التحق رايدون بالهويد.

هوى جالادون على ركبتيه بقوة على أحجار الرصف الصلبة، وجسده كله يرتجف بينما ينتحب بلا دموع. كانت الساعة المنصرفة مربعة. كان جالادون وكاراتا في المكتبة يخططان لكيفية اقتياد الناس بعيدًا عن إيلانتريس، ثم سمعا الصرخات حتى من على هذه المسافة البعيدة، وبحلول الوقت الذي وصلا فيه إلى إيلانتريس الجديدة كان الجميع هناك قد صاروا من الهويد. وعلى حد علمه كان هو وكاراتا آخر اثنين واعيين من الإيلانترين.

وضعت كاراتا يدها على كتفه وقالت: "يجب أن نذهب يا جالادون، هذا المكان لم يعد آمنًا".

قال جالادون وهو يعتدل واقفًا: "لا، لقد قطعت وعدًا ويجب أن أوفي به". ثم نظر ناحية منحدر الجبل جنوب كاي، المنحدر الذي يحوي بركة ماء استثنائية. ثم انحنى لأسفل وعقد سترته حول رايدون ليغطي الجرح، ثم رفع صديقه على كتفه.

قال جالادون: "لقد جعلني رايدون أقسم له أنني سأمنحه السكينة، وبعد أن أعطني به سأفعل الشيء ذاته بنفسني. نحن آخر اثنين يا كاراتا، لم يعد لنا مكان في هذا العالم".

أومات المرأة برأسها ثم تحركت لتشارك جالادون عبته، وبعدها بدأ الاثنان معًا رحلتهم التي ستنتهي في العدم.

لم يقاوم لوكل، لم يعد هناك فائدة من المقاومة، ولكن أباه كان على النقيض منه، لقد تطلب الأمر ثلاثة فيودرين لتقييد كين وإلقائه على صهوة حصان. وحتى حينها تمكن الرجل من أن يصوب ركلة واحدة تجاه رأس يمر من جواره، وفي النهاية ضربه أحد الجنود على جمجمته بحجر فسقط كين فاقدًا الوعي.

أبقى لوكل أمه وزوجته بالقرب منه بينما المحاربون يقتادونهم كالمقطيع ناحية إيلانتريس. كان هناك طابور طويل من الناس، النبلاء يجتمعون من نواصي كاي، ملابسهم ممزقة وجوههم شعناء. كان الجنود يراقبون الأسرى بحذر كأن أيًا منهم قد تبقى لديه أدنى شجاعة أو إرادة ليحاول الهرب. معظم الناس لم يرفعوا حتى وجوههم وهم يُدفعون عبر الشوارع.

كانت كايسي ودايرون متشبثين بلوكل بأعين متسعة خائفة. كان لوكل يُشفق عليهما أكثر من غيرهما لصغر سنهما. كان آداين يمشي من ورائه ويبدو غير مكترث، كان يعد الخطوات ببطء وهو يتحرك: "ثلاثمئة وسبعة وخمسون، ثلاثمئة وثمانية وخمسون، ثلاثمئة وتسعة وخمسون...".

كان لوكل يعرف أنهم يزحفون نحو إعدامهم، لقد رأى الجثث المتراصة في الشوارع، وأدرك أن هؤلاء الرجال لا يريدون مجرد الحكم، إنهم هنا لارتكاب مذبحة، ولا تكتمل أي مذبحة بينما لا يزال هناك ضحايا على قيد الحياة.

فكر في أن يقاوم، أن يستولي على سيف في محاولة بطولية يائسة، ولكنه في النهاية اكتفى بجر قدميه مع الآخرين. كان يعرف أنه سيموت، ويعرف أنه لا يوجد شيء يُمكنه فعله لمنع هذا، إنه ليس محاربًا، وأفضل ما يُمكن أن يأمل فيه هو نهاية سريعة.

كان هرائن واقفًا إلى جانب ديلاف، ساكنًا تمامًا كما أمره. كانوا يقفون في دائرة؛ خمسون داخوري وسارين وهرائن، مع راهب وحيد في المنتصف. رفع الداخوريون أيديهم، ثم وضع الرجال الواقفون إلى جوار هرائن أيديهم على كتفه. راح قلبه يخفق بقوة عندما بدأ الرهبان يتوهجون والنقوش العظمية تحت جلودهم تضيء. كان هناك إحساس مروع بينما كاي تختفي من حولهم.

ثم ظهوروا من جديد في مدينة غير مألوقة، البيوت المتراصة على جانبي الشارع القريب كانت طويلة ومتصلة، بدلًا من البيوت الخفيفة المنفصلة في كاي. لقد وصلوا إلى تيوراس.

كانت المجموعة لا تزال تقف في دائرة، ولكن لم يفت هرائن ملاحظة أن الرجل الذي كان موجودًا في مركز الدائرة قد اختفى. ارتجف هرائن وقد عادت إليه صور من شبابه، هذا الراهب كان وقودًا، لقد احترق جسده وروحه، تضحية نظير نقلهم الفوري إلى تيوراس.

خطا ديلاف إلى الأمام ليتقدم رجاله عبر الشارع. على حد علم هرائن كان ديلاف قد جلب معظم رهبانه معه، تاركًا أربلون في رعاية الجنود الفيورديين العاديين، وعدد قليل من المشرفين الداخوريين.

لقد هُزمت أربلون وإيلانتريس، والمعركة التالية هي تيود. أدرك هرائن من عيني ديلاف أن الراهب لن يرضى حتى يُقتل كل شخص من أصل آيوني.

اختار ديلاف مبنى بسقف مسطح وأشار إلى رجاله لكي يتسلقوا صاعدين إليه. كان الأمر سهلًا بالنسبة لهم، فقد ساعدتهم قوتهم المعززة ورشاقتهم على القفز والاندفاع عبر أسطح لا يمكن لأي رجل طبيعي أن يتسلقها. أحس هرائن براهب يرفعه ويلقي به على كتفه، ثم ابتعدت الأرض بينما الراهب يصعد به على جانب الجدار، بينما يحمله دون أدنى صعوبة على الرغم

من دروعه المعدنية. إن الداخوريين مسوخ غير بشرية، ولكن لا يستطيع المرء من أن يمنع نفسه من الانبهار بقوتهم.

أسقط الراهب هرائث بشكل مهين على السطح، فقعقت دروعه على الحجر. بينما هرائث يللم شتات نفسه ويعتدل واقفاً على قدميه وقعت عيناه على عيني الأميرة. كان وجه سارين عاصفة من الكراهية، إنما تلومه بالطبع، ولا تدرك أن هرائث بطريقة ما أسير مثلها.

وقف ديلاف على حافة السطح ليتفحص المدينة، كان هناك أسطول من السفن يرسو في خليج تيوراس الهائل.

قال هرائث وهو يجلس القرفصاء: "لقد جئنا مبكرًا، سننتظر".

كاد جالادون أن يتخيل أن المدينة يعمها السلام. وقف على صخرة على جانب الجبل ليراقب ضوء الصباح يزحف ببطء عبر كاي، كما لو أن يدًا خفية تسحب الظل الداكن للوراء. كاد أن يُقنع نفسه أن الدخان المتصاعد يأتي من المداخن وليس من رماد حطام المباني. كاد أن يصدق أن النقاط المتراصة في الشوارع ليست جثثًا، بل شجيرات أو صناديق، وأن الدم القاني في الشوارع هو خدعة من ضوء الشمس في الصباح الباكر.

أشاح جالادون بوجهه عن المدينة، ربما تبدو كاي مسالمة، ولكنه كان سلام الموت، وليس سلامًا نابغًا عن السكينة، لن يفيد المرء أن يحلم بشيء غير هذا. ربما لو كان أقل ميلاً للوهم لما سمح لرايودن بأن يخرج من بالوعات إيلانتريس، لما سمح لتفاؤل رجل واحد أن يغير عقله، لما بدأ يصدق بأن الحياة في إيلانتريس يمكن أن تكون أي شيء سوى الألم، لما جرؤ على الأمل.

لسوء الحظ قد استمع إليه، مثل الرولو سمح لنفسه بأن يستسلم لأحلام رايدون، لقد ظن ذات يوم أنه لم يعد يشعر بالأمل، أنه قد طرده بعيدًا، حذرًا من حيله المتقلبة. كان يجب أن يتركه هناك، فبدون الأمل لم يكن ليقلق بشأن خيبة الأمل.

تمتم جالادون وهو ينظر إلى رايدون الذي فقد عقله: "بحق الدولوكين يا سول، لقد قلبت حياتي رأسًا على عقب بالتأكيد".

وأسوأ ما في الأمر هو أنه لا يزال يأمل، لا يزال الضوء الذي أشعله رايدون يومض في صدر جالادون، مهما حاول بقوة أن يُطفئه. لا تزال صور تدمير إيلانتريس الجديدة واضحة في ذاكرته؛ ماريش وقد صُنعت فجوة كبيرة في صدره، تان الحرفي الهادئ تحطم وجهه تحت حجر كبير، ولكن أصابعه لا تزال ترتعش، كاهار العجوز الذي نظَّف كل إيلانتريس الجديدة عمليًا بنفسه قد فقد ذراعًا وكتلتا ساقيه.

كان جالادون قد وقف وسط المذبحة يصرخ في رايدون لأنه تخلى عنهم وتركهم وراءه، لقد خافهم أميرهم من أجل سارين.

ومع ذلك لا يزال يأمل.

كان الأمل مثل قارب صغير يرتعد في ركن من روحه، خائفًا بفعل الغضب والنقمة واليأس. ومع ذلك في كل مرة يحاول فيها أن يُمسك بالأمل ينزلق من بين أصابعه، هربًا إلى جزء آخر من قلبه. كان هذا هو ما دفعه إلى ترك الموتى وراءه، أن يزحف خارجًا من إيلانتريس الجديدة للبحث عن رايدون، معتقدًا لسبب غير عقلاني أن الأمير لا يزال قادرًا على إصلاح كل شيء.

قال جالادون لنفسه بمرارة: أنت الأحق يا جالادون وليس رايدون، إنه لم يستطع أن يمنع نفسه من أن يكون هكذا، ولكن أنت أكثر عقلانية من هذا.

ومع ذلك لا يزال يأمل، جزء من جالادون لا يزال يؤمن أن رايدون بطريقة ما سيعيد الأمور إلى نصابها الصحيح. كانت هذه هي اللعنة التي أصابه صديقه بها، بذرة النفاؤل الخبيثة التي ترفض اجتثاثها من جذورها. لا يزال جالادون يأمل، وعلى الأرجح سيأمل حتى اللحظة التي يستسلم فيها للبركة.

في صمت أوماً جالادون إلى كاراتا ثم حملا رايدون على استعداد لقطع المسافة القصيرة التي تفصلهما عن البركة. في غصون بضعة دقائق سيكون قد تخلص من الأمل واليأس كليهما.

كانت إيلانتريس مظلمة، حتى رغم طلوع الفجر، كانت الأسوار الطويلة تلقي ظلاً، وتحجب ضوء الشمس، وتطيل مدة الليل لبضع لحظات. هنا على جانب من ساحة الدخول الواسعة أودع الجنود لوكل والنبلاء الآخرين. كانت مجموعة أخرى من الفيوردين تعد كومة هائلة من الحطب، وتحمل مخلفات المباني وقطع الأثاث إلى المدينة.

المدحش هو أنه لم يكن هناك سوى عدد قليل من الشياطين المحاربين، كان هناك ثلاثة منهم فحسب يشرفون على العمل، أما بقية الرجال فكانوا جنوداً عاديين، ويغطي دروعهم معاطف حمراء تشير إلى كونهم رهباناً ديريين. كانوا يعملون بسرعة وهم يتحاشون النظر إلى أسراهم، ومن الواضح أنهم يحاولون ألا يفكروا كثيراً في الغرض الذي سيستخدم فيه الحطب.

حاول لوكل بدوره ألا يفكر في هذا.

التصقت به جالا وجسدها يرتجف من الخوف. حاول لوكل أن يقنعها بأن تتوسل من أجل حريتها بسبب دمايتها السفوردية، ولكنها لم تفعل هذا، كانت هادئة للغاية، وغير حازمة، حتى أن البعض قد يعتقدون مخطئين أنها ضعيفة، ولكن إن كان بمقدورهم رؤيتها في هذه اللحظة وهي تختار طوعية البقاء مع زوجها، رغم أن هذا يعني الموت الحتمي، لأدركوا خطأهم. من

بين كل ما ناله لوكل من اتفاقيات وصفقات وإشادات كان الفوز بقلب جالا أغلى جائزة قد نالها.

اقتربت عائلته منه؛ دايورا وطفلاها، لم يكن لديهم مكان يلجؤون إليه بعد أن فقد كين وعيه. وحده آداين وقف بعيدًا عنهم محدقًا إلى كومة الحطب، بينما يواصل التمتمة ببعض الأرقام لنفسه.

تفحص لوكل حشد النبلاء محاولاً أن يتسم، وأن يمنحهم التشجيع، رغم أنه في قرارة نفسه لم يشعر بالثقة، ستكون إيلانتريس مقبرتهم. وبينما ينظر لاحظ لوكل شخصًا يقف بالقرب من مؤخرة المجموعة، مختفيًا بين الجثث، كان يتحرك ببطء وهو يلوح بيديه أمامه.

فكر لوكل: شودن؟ كان الجيندوي قد أغلق عينيه ويداه تتحركان بانسيابية في نمط ما. راقب لوكل صديقه في حيرة وهو يتساءل إن كان الجيندوي قد فقد عقله، ثم تذكر الرقصة الغربية التي أداها شودن في اليوم الأول من تدريبات سارين على المبارزة، التشايشان.

كان شودن يحرك يديه ببطء، دون أن يُعطي أدنى تلميح عن عاصفة الغضب الموشكة. راقبه لوكل بعزيمة متزايدة وشيء من التفهم. إن شودن ليس محاربًا، وكان يتدرب على رقصته من أجل الرياضة لا القتال، ولكنه لن يترك أحباءه يقتلون دون قتال ما، إنه يفضل الموت وهو يقاوم على الجلوس والانتظار، آملاً أن القدر سيرسل إليهم معجزة.

أخذ لوكل نفسًا وهو يشعر بالخجل. تلفت حوله فوجدت عيناه على ساق طاولة أسقطها أحد الجنود بالقرب منه، عندما يحين الوقت لن يقاتل شودن وحده.

كان رايودن يطفو بلا شعور أو إدراك، الوقت لا يعني شيئًا بالنسبة له، إنه هو الوقت، إنه جوهره. من آن لآخر يطفو ناحية السطح، أو ما كان يسميه ذات يوم الوعي، ولكن عندما يقترب يشعر بالألم فيتراجع. كان العذاب مثل سطح بحيرة، إن اخترقه فسيمود الألم ويغلفه.

ولكن في هذه المرات التي يقترب فيها من سطح الألم يخيل إليه أنه قد رأى صورًا، تصورات قد تكون حقيقة، ولكنها على الأرجح مجرد انعكاسات لذاكرته. رأى وجه جالادون، قلقًا وغاضبًا في الوقت ذاته. رأى كاراتا، عينيها مثقلتين باليأس. رأى جبلًا مغطى بالشجيرات والصخور.

كان كل شيء غير مادي بالنسبة له.

"كثيرًا ما أتمنى لو أنهم تركوها تموت".

رفع هراثن بصره، كان صوت ديلاف شاردًا كأنه يُخاطب نفسه، ولكن كانت عينا الكاهن مصوبتين ناحية هراثن.

سأله هراثن في تردد: "ماذا؟".

"لو أنهم تركوها تموت فحسب...". خفت صوت ديلاف حتى تلاشى. كان جالسًا على حافة السطح يراقب السفن تتجمع بالأسفل، ووجهه غارق في الذكرى. لطالما كانت مشاعره غير متزنة. لا يمكن لرجل أن يحافظ على اشتعال حماسه الديني بمستوى ديلاف لوقت طويل دون أن يلحق ضررًا شعوريًا بعقله. على الأرجح بعد بضع سنوات أخرى سيصير ديلاف مجنونًا تمامًا.

قال ديلاف: "كنت في الخمسين من عمري بالفعل حينها يا هرائن. هل تعرف هذا؟ لقد عشت قرابة سبعين عامًا، رغم أن جسدي لا يبدو أكبر من عشرين عامًا. لقد اعتقدت أنني أوسم رجالاً قد رأته في حياتها، رغم أن جسدي كان ملتويًا ومشوهًا ليناسب هيئة الأريلين".

بقي هرائن صامتًا، لقد سمع مثل هذه الأشياء، أن تراتيل الداخور يمكنها أن تغير من هيئة الشخص، ولا شك أن الأمر كان مؤلمًا للغاية.

تمتم ديلاف وهو يضم ساقيه إلى صدره بإحكام: "عندما مرضت أخذتها إلى إيلانتريس، كنت أعرف أنها وثنية، أها مهرطقة. ولكن حتى أربعين سنة كداخوري لم تكن كافية لإبقائي بعيدًا، ليس وأنا أعتقد أن إيلانتريس يمكنها أن تنقذها. قالوا إن إيلانتريس يمكنها الشفاء، بينما الداخور لا يمكنه هذا، فأخذتها إلى هناك".

لم يعد الراهب ينظر إلى هرائن وقد صارت عيناه زائغتين. همس قائلاً: "لقد غيروها، قالوا إن التعويذة جرت على نحو خاطئ، ولكني أعرف الحقيقة، كانوا يعرفوني ويكرهوني، وإلا فلم وضعوا لعنتهم على سيالا؟ لقد تحول جلدنا إلى اللون الأسود وسقط شعرها وبدأت تختصر. كانت تصرخ في الليل أن الألم ينهشها من الداخل، وفي النهاية ألفت بنفسها من على سور المدينة".

تحول صوت ديلاف إلى رثاء حزين وهو يقول: "عثرْتُ عليها بالأَسفل، لا تزال حية. كانت لا تزال حية رغم سقوطها، فأحرقتها. لم تتوقف عن الصراخ، لا تزال تصرخ حتى الآن، يُمكنني سماعها، ستصرخ حتى تفنى إيلانتريس".

وصلوا إلى الحافة التي تقع البركة وراءها، فأنزل جالادون رايدون أرضًا. استلقى الأمير بلا حراك على الحجر، ورأسه يتدلى قليلاً من على حافة الجرف، وعيناه الخاويتان تحدقان إلى ما

وراء مدينة كاي. اتكأ جالادون بظهره إلى صخرة بجانب باب النفق المؤدي إلى إيلانتريس
بالأسفل. هوت كاراتا بجسدها إلى جواره في إنهاك. سينتظران لحظة ثم يذهبان إلى العدم.

ما إن جُمع الخطب حتى بدأ الجنود في إعداد كومة جديدة، وهذه الكومة كانت من الجثث.
ذهب الجنود ليفتشوا في أرجاء المدينة بحثًا عن جثث الإيلانترين الذين قد قتلوا. أدرك لوكل
شيئًا وهو يراقب الكومة تتنامى، لم يكونوا جميعًا موتى، في الواقع معظمهم لم يكونوا كذلك.

معظمهم كانوا مصابين بجروح خطيرة للغاية، حتى إنها أصابت لوكل بالغنيان عند النظر إليها،
ومع ذلك كانت أذرعهم وسيقانهم ترتعش، وشفاهم تتحرك. قال لوكل لنفسه: *إيلانترين حقا*
هم أولئك الذين تظل عقولهم حية بعد موته.

ازدادت كومة الجثث ارتفاعًا، كان هناك المئات منها، كلهم من الإيلانترين الذين كانوا يُجمعون
في المدينة لعشرة أعوام. لم يُقاوم أي منهم، لقد سمحوا ببساطة بأن يكسوا، وأعينهم لا مبالية،
حتى صارت كومة الجثث أكبر من كومة الخطب.

همس آداين فجأة وهو يتتبع عن حشد النبلاء: "سبع وعشرون خطوة حتى الجثث".

مد لوكل يده ناحية أخيه، ولكن كان هذا بعد فوات الأوان. صرخ جندي لكي يتراجع آداين
مع الآخرين، ولكن آداين لم يستجب. في غضب ضرب الجندي آداين في صدره ليصنع جرحًا
كبيرًا في صدره. تعثر آداين ولكنه واصل السير. لم تتدفق دماء من الجرح. فتح الجندي عينيه
على اتساعهما ثم قفز للوراء وهو يشير بيده للدرء الشر. اقترب آداين من كومة الإيلانترين
ثم انضم إليهم فهوى بجسده بينهم واستلقى ساكنًا.

لقد كُشف سر آداين أخيرًا بعد خمس سنوات، لقد التحق بقومه.

قال ديلاف مبتسمًا ابتسامه وحشية شيطانية: "أنا أتذكرك يا هرائن، أتذكرك وأنت صبي عندما جئت إلينا. كان ذلك قبل أن أغادر إلى أريلون مباشرة. كنت خائفًا حينها، تمامًا مثلما أنت خائف الآن. لقد هربت منا، وشاهدتُ رحيلك في رضا، فأنت لم يكن من المفترض أن تصير داخوريًا أبدًا، أنت ضعيف للغاية".

أحس هرائن بقشعريرة باردة وهو يقول: "كنتَ هناك؟".

قال ديلاف: "كنتُ جراجدت بالفعل، ألا تذكرني؟".

حينها نظر هرائن إلى عيني الرجل فأحس ببريق من الذكرى، تذكر عينين شيطانيتين في جسد طويل لرجل لا يرحم. تذكر الترانيم، تذكر النيران، تذكر الصرخات. صرخاته. ووجهًا يطل من فوقه، كانتا العينين ذاتهما.

شهق هرائن وقال: "أنت!".

"أنت تتذكر".

قال هرائن والقشعريرة الباردة تجتاح جسده: "أتذكر، كنتَ من أقنعتني بالرحيل. في الشهر الثالث طلبتَ من أحد رهبانك أن يستخدم سحره لينقلك إلى قصر الويرن، أطاعك الراهب متخليًا عن روحه لينقلك مسافة كنت قادرًا على أن تقطعها في خمس عشرة دقيقة".

همس ديلاف: "الطاعة المطلقة مطلوبة يا هرائن، إن وجود الاختبارات وضرب الأمثلة من آن لآخر يحض البقية على الولاء". ثم صمت للحظة وهو ينظر إلى الخليج، لقد رسا الأسطول منتظرًا كما أمر ديلاف. تفحص هرائن الأفق، كان باستطاعته أن يرى عدة نقاط داكنة، قمم صوارٍ، إن جيش الويرن قادم.

قال ديلاف آمراً وهو ينهض واقفاً على قدميه: "هيا بنا، لقد نجحنا، لقد رسا الأسطول اليهودي. لن يكونوا قادرين على منع أسطولنا من أن يرسو. لم يتبقَّ أمامي سوى مهمة واحدة؛ قتل الملك إيفينتيو".

ظهرت رؤيا في عقل رايبودن الحامل، حاول أن يتجاهلها ولكنها لسبب ما رفضت الرحيل. لقد رآها من خلال سطح ألمه المتلألئ، صورة بسيطة.

كان آيون رايو؛ مربع كبير تحيط به أربع دوائر وخطوط تربطها جميعاً بالمركز، إنه آيون مستخدم على نطاق واسع، وخصوصاً بين الكوراثيين بسبب معناه؛ الروح.

كان عقل رايبودن يطفو في أبدية بيضاء فحاول أن يتجاهل صورة آيون رايو، إنه شيء من وجود سابق، غير مهم ومنسي. لم يعد بحاجة إليه، ولكن عندما سعى نحو الصورة ظهرت صورة أخرى في موضعها.

إيلانتريس؛ أربعة أسوار تشكل مربعاً، والمدن الأربعة الخارجية تحيط بها، وحدودها على شكل دوائر، وطريق مستقيم يؤدي من كل مدينة إلى إيلانتريس.

بحق دومي الرحيم!

فتح الجنود عدة براميل من الزيت فراقبهم لوكل في الشتمزاز وهم يبدؤون في صبها على كومة الجثث. كان هناك ثلاثة محاربين عراة الجذوع يقفون إلى الجانب وهم يغنون ترنيمة ما بلغة أجنبية بدت غليظة وغير مألوفة على أن تكون فيوردية. قال لوكل في قرارة نفسه وقد أدرك الأمر: سيكون دورنا هو التالي.

قال لوكل آمراً عائلته: "لا تنظروا". ثم أشاح بوجهه بينما الجنود يعدون إيلانتريس من أجل الحرق.

كان الملك إيفينتيو واقفاً على مسافة قريبة ويحيط به عدد قليل من الحرس الشرفيين، ثم أحنى رأسه عندما اقترب ديلاف. ابتسم الراهب وهو يعد سكينه. كان إيفينتيو يعتقد أنه يدفع ببلده للاستسلام، لم يدرك أنه يقدمه ليكون أضحية.

كان هراثن يمشي إلى جانب ديلاف وهو يفكر بشأن الضرورة والواجب. صحيح أن الرجال سيموتون، ولكن خسارتهم ستكون بلا معنى. ستصير الإمبراطورية الفيوردية أقوى بكثير بعد انتصارها على تيود. سيتزايد الإيمان في قلوب الناس، سيكون نفس الشيء الذي فعله هراثن من قبل في أريلون، لقد حاول أن يدخل الناس في الدين لأسباب سياسية، مستخدماً الألاعيب السياسية وإقبال الناس على ما يحظى بالشعبية. لقد رشا تيلري لكي يبدل دينه دون أن يبذل أدنى جهد لإنقاذ روح الرجل. لقد فعل الشيء ذاته. ما قيمة أمة من الكافرين مقارنة بكل عظمة الشو-ديريث؟

حتى وهو يفكر في الأمر بشكل منطقي أحس بالغثيان في معدته.

لقد أرسلت لإنقاذ هؤلاء الناس، لا للبحمهم!

كان ديلاف يُمسك بالأميرة سارين من عنقها وفهما مكمم. نظر إيفينتيو إليها وابتسم ليُطمئنها بينما يقتربون منه. لم يكن قادراً على أن يرى السكين في يد ديلاف.

همس ديلاف: "كنت أنتظر هذه اللحظة". في البداية ظن هراثن أن الكاهن يشير إلى تدمير تيود، ولكن ديلاف لم يكن ينظر إلى الملك بل إلى سارين وهو يضع نصل السيف على عنقها.

همس ديلاف في أذن سارين، وبالكاد كان هرائث قادراً على سماع صوته: "أنتِ مرض أيتها الأميرة، قبل أن تأتي إلى كاي حتى الأريليون كانوا يكرهون إيلانتريس، أنتِ السبب أنهم نسوا بغضهم ذلك، لقد تورطت مع المدنسين، حتى إنك انحدرتِ إلى مستواهم. أنتِ أسوأ منهم، فأنتِ لست ملعونة، ولكنك تسعين وراء اللعنة. كنت أفكر في قتل أبيك أولاً بينما تنظرين، ولكني الآن أرى أن الأمر سيكون أسوأ بكثير إن فعلت العكس. فلتفكري في إيقينتيو العجوز وهو يشاهدك تموتين، فلتألمي هذه الصورة بينما أرسلك إلى هاوية عذاب جادث الأبدية".

كانت تبكي، والدموع تلتطخ كمامتها.

شق رابودن طريقه بصعوبة تجاه الوعي، كان الألم يضربه ككتلة ضخمة من الحجر، مما يعطل تقدمه، بينما ينكص عقله في عذاب. ألقى بنفسه في وجه الألم فاجتاح جسده العذاب الشديد. كان يشق طريقه ببطء عبر السطح الذي يقاومه، حتى وصل بشق الأنفس إلى وعي بالعالم الموجود خارج نفسه.

أراد أن يصرخ، أن يصرخ مراراً وتكراراً. كان الألم لا يصدق، ولكن إلى جانب الألم أحس بشيء آخر، أحس بجسده، إنه يتحرك، يُجرُّ على الأرض. اجتاحت الصور عقله مع عودة البصر إليه، كان يُجذب ناحية شيء دائري وأزرق.... البركة.

قال لنفسه في يأس: لا! ليس بعد! أنا أعرف الإجابة!

صرخ رابودن فجأة وهو يرتجف، فتفاجأ جالادون كثيراً حتى أنه أسقط الجسد.

تعثر رابودن للأمام محاولاً أن يقف على قدميه فسقط مباشرة في البركة.



الفصل الواحد والستون

أحاط ديلاف الأميرة بيده ليضغط بخنجره على عنقها، فاتسعت عينا إيفينتيو في رعب.

شاهد هرائن الخنجر وهو يبدأ في قطع جلد سارين. فكّر في فيوردن، فكّر في كل ما فعله، الأشخاص الذين أنقذهم، فكّر في الصبي الصغير المتلهف لإثبات إيمانه بالدخول إلى الكهنوت. الاتحاد.

صرخ هرائن: "لا!". ثم دار على عقبيه وهوى بقبضته على وجه ديلاف.

تعثر ديلاف للحظة وهو يخفض سلاحه في دهشة، ثم نظر الراهب في غضب وهو يهوي بخنجره على صدر هرائن.

انزلق السكين على درع هرائن ليحتك بشكل عديم التأثير بالفولاذ المطلي. تأمل ديلاف درع الصدر بعينين مذهولتين ثم قال: "ولكن هذه الدروع من أجل التباهي فحسب...".

قال هرائن: "كان يجب أن تعرف بحلول هذا الوقت يا ديلاف". ثم رفع ساعده المغطى بالدروع ليضرب بها وجه الراهب. قاومت العظام غير الطبيعية قبضة هرائن ولكنها تحطمت بصوت مُرضٍ تحت الفولاذ. "أنا لا أفعل أي شيء من أجل التباهي فحسب".

سقط ديلاف فجذب هرائن سيف الراهب من غمده وهو يصرخ: "فلتطلق سفنك يا إيفينتيو! جيوش فيوردن لم تأت من أجل احتلالكم، بل من أجل دمجكم. فلتتحرك على الفور إن كنت تريد أن تنقذ شعبك!".

سب إيفيتيو: "راج دومي!". وصرخ ليجلب قاداته العسكريين، ثم صمت للحظة قبل أن يقول: "ابنتي...".

قال هراثن بحدة: "سأساعد الفتاة! فلتنقذ مملكتك أيها الأحق!".

رغم أن الأجساد الداخورية سريعة بشكل غير طبيعي، إلا أن عقولهم لا تتعافى من الصدمة أسرع من البشر الطبيعيين. إن مباغتتهم قد منحت هراثن بضع ثوانٍ حيوية. امتشق سيفه وهو يدفع سارين ناحية أحد الأزقة، ثم تراجع ليسد المدخل.

احتضن الماء رابودن، كان هناك شيء حي يُمكنه سماعه بوضوح وهو يُناديه في عقله: تعال، سحررك. بدا كأب يمنح ابنه الطمأنينة، يُريد أن يزيل ألمه وأحزانه، تمامًا كما كانت أمه تفعل ذات يوم.

توسل الصوت إليه: تعال، يُمكنك أخيرًا أن تستسلم.

قال رابودن في قرارة نفسه: لا، ليس بعد.

انتهى الفيورديون من إغراق الإيلانترين بالزيت، ثم جهزوا مشاعلهم. طيلة هذا الوقت كان شودن يحرك ذراعيه في أنماط دائرية منضبطة دون أن يُضاعف من سرعتها كما كان يفعل في تدريبات المبارزة. بدأ رابودن يفكر إن كان شودن لا يُخطط للهجوم على الإطلاق، بل يعد نفسه من أجل الأمر المحتوم.

وفجأة انفجر شودن في الحركة، اندفع البارون الشاب إلى الأمام وهو يدور كراقص، بينما يهوي بقبضته على صدر راهب محارب مترنم. كان هناك صوت تشقق مسموع، ثم دار شودن

حول نفسه مرة أخرى ليضع الراهب على وجهه. دار رأس الشيطان حول نفسه بالكامل فجحظت عيناه مع كسر عنقه الذي يدعم رأسه.

وقد فعل شودن كل هذا وعيناه مغلقتان. لم يكن لوكل متيقنًا ولكن خُيِّل إليه أنه رأى شيئًا آخر؛ وهجًا خافتًا يتبع حركات شودن في عتمة الفجر.

صرخ لوكل صرخة حرب. لتشجيع نفسه أكثر من كونها لإخافة أعدائه. ثم أمسك بساق الطاولة وهوى بها ناحية أحد الجنود. ارتدت الساق الخشبية من على خوذة الرجل، ولكن الضربة الأولى كانت قوية بما يكفي لإصابته بالدوار، لذا تبعها لوكل بضربة عنيفة على وجهه. سقط الجندي أرضًا فالتقط لوكل سلاحه.

الآن معه سيف، يتمنى فقط لو يعرف كيف يستخدمه.

كان الداخوريون أكثر سرعة وقوة وصلابة، ولكن هراثن كان أكثر إصرارًا. لأول مرة منذ سنوات يتفق قلبه وعقله. أحس بالقوة، نفس القوة التي أحس بها في اليوم الأول لوصوله أريلون، الثقة في قدرته على إنقاذ شعبها.

تمكن من صدهم، ولكن بالكاد. ربما هراثن ليس راهبًا داخوريًا، ولكنه سيف لا يشق له غبار، وما يفتقر إليه نسبيًا في القوة والسرعة يعوضه بالمهارة. لوح بسيفه وغرسه مباشرة بين عظمتين بارزتين. تجاوز النصل الضلوع المتضخمة لبخترق القلب. شقق الداخوري وهو يسقط أرضًا بينما هراثن يمرر سيفه. ولكن رفاق الراهب أجبروا هراثن على التراجع بشكل دفاعي عبر الزقاق.

أحس بسارين تتعثر من ورائه، قبل أن تنتزع الكمامة من على فمها وتقول: "إن عددهم كبير للغاية! لن تتمكن من مقاتلتهم جميعًا".

إنها محقة، ولكن لحسن الحظ تحركت موجة عبر حشد المحاربين، وسمع هراثن أصوات القتال تأتي من على الجانب الآخر، لقد انضم حرس إيفينتيو الشرفيون إلى المعركة.

قالت سارين وهي تجذبه من كتفه: "تعال معي". خاطر هراثن بأن يُلقي نظرة خاطفة وراءه، كانت الأميرة تشير إلى باب موارب بعض الشيء يؤدي إلى المبنى المجاور لهما.

أوما هراثن برأسه وهو يصد هجوماً آخر، قبل أن يستدير على عقبيه ويبدأ في الركض.

اندفع رابودن خارجاً من الماء وهو يلهث من أجل الهواء برد فعل غريزي. قفز جالادون وكراراتا إلى الوراء في دهشة. كان رابودن يشعر بالسائل الأزرق البارد يسيل من على وجهه، لم يكن ماءً بل شيئاً آخر، شيء أكثر كثافة، لم يكثرث به كثيراً وهو يزحف خارجاً من البركة.

همس جالادون في دهشة: "سول!".

هز رابودن رأسه وهو غير قادر على الإجابة. كانا يتوقعان أن يتحلل، لا يعرفان أن البركة لا يمكنها أن تأخذه ما لم يكن راغباً في هذا.

وأخيراً قال بصوت مبحوح وهو يقف على قدميه مترنحاً: "هيا بنا".

رغم انقضااض لوكل الحماسي وهجوم شودن القوي إلا أن بقية قاطني البلدة اكتفوا بالوقوف والمراقبة في ذهول متبلد. وجد لوكل نفسه يقاتل ثلاثة جنود بشكل يائس. إن السبب الوحيد لبقائه على قيد الحياة هو أنه كان يراوغ ويركض أكثر من الهجوم الفعلي. وعندما جاءت المساعدة أخيراً كانت من مصدر غير متوقع؛ النساء.

عدد كبير من المبارزات اللاتي دربتهن سارين أمسكن بقطع من الحطب أو السيوف التي سقطت أرضاً واصطففن وراء لوكل وهن يضربن بانضباط وبراعة أكثر حتى مما يمكنه التظاهر به. عززت المفاجأة من حدة انقضاضهم، وللحظة ظن لوكل أنهم قد يتحررون حقاً.

ثم سقط شودن وهو يصرخ بينما سيف يصيب ذراعه، وما إن انقطع تركيز الجيندوي حتى انقطعت رقصته الحربية، ثم أخرجته ضربة بسيطة بالهراوة على رأسه من المعركة. سقطت بعده الملكة العجوز إيشن وقد انغرس سيف في صدرها. صرختها المريعة ومشهد الدماء وهي تندفق على فستانها أصابا النسوة الأخريات بالتوتر، فتوقفن عن القتال وألقين أسلحتهن.

أصيب لوكل بجرح كبير في فخذه عندما أدرك أحد خصومه أنه لا يملك أدنى فكرة عن كيفية استخدام سلاحه.

صرخ لوكل في ألم ثم سقط على الأرض الحجرية المرصوفة وهو يُمسك بساقه. لم يُبالِ الجندي حتى بالإجهاد عليه.

اندفع رابودن هابطاً جانب التل بسرعة مخيفة، كان الأمير يقفز ويندفع كأنه لم يكن فعلياً في غيبوبة قبل بضع دقائق. إن انزلق بهذه الوتيرة، إن خطا خطوة واحدة خاطئة، فلن يتوقف عن التدرج حتى يرتطم بسفح الجبل الشمالي الغربي.

قال جالادون وهو يبذل قصارى جهده لمجاراته: "بحق الدولوكين!". بهذا المعدل سيصلون سور إيلانتريس الجنوبي في غضون دقائق.

اختبأت سارين إلى جانب منقذها غير المتوقع، ساكنة تماماً في الظلمة.

نظر هرائن إلى الأعلى عبر ألواح الأرضية، كان هو من اكتشف باب القبو فجذبه ليفتحه، ثم دفعها من خلاله. وجدوا في الأسفل عائلة مذعورة منكشمة على نفسها في الظلمة. انتظروا جميعًا في صمت وتوتر بينما الداخوري يتحرك في أرجاء البيت قبل أن يغادر عبر الباب الأمامي.

في النهاية أومأ هرائن برأسه وقال: "هيا بنا". قبل أن يمد يده للأعلى ويرفع باب القبو.

قال سارين للعائلة: "فلتبقوا هنا، ولا تصعدوا حتى تكونوا مضطرين لهذا".

قعقت دروع الجيرون وهو يتسلق درجات السلم، قبل أن يطل برأسه في حذر إلى الحجرة. أشار لسارين أن تلحق به، ثم انتقل إلى المطبخ الصغير في الجزء الخلفي من البيت، وبدأ يخلع دروعه ويلقي بها أرضًا. رغم أنه لم يفسر الأمر إلا أن سارين فهمت تصرفه، إن دروع الجيرون الحمراء القانية يسهل تمييزها للغاية على أن تستحق قيمتها الوقائية.

بينما يفعل هذا اندهشت سارين من الثقل الواضح للمعدن، فقالت: "كنت تسير في الأرجاء طيلة هذه الأشهر في دروع حقيقية؟ ألم يكن هذا صعبًا؟".

انتزع درع ساقه الأخيرة، كانت منبعجة والطلاء الأحمر مخدوش. قال وهو يلقيها لتسقط على الأرض مقعقة: "إنه عبء واجبي، واجب لم أعد أستحقه".

نظر إلى درع الساق ثم هز رأسه، قبل أن ينتزع ملابسه الداخلية القطنية السمكية المستخدمة في تبطين الدروع. وقف عاري الصدر لا يرتدي إلا سروالًا رقيقًا يصل إلى ركبته، وكما طويل من القماش يغطي ذراعه اليمنى.

تساءلت سارين: لم يغطي ذراعه؟ قطعة أخرى من زي الكاهن الديرثي؟ ولكن كان هناك أسئلة أخرى أكثر إلحاحًا.

سألته: "لم فعلت هذا يا هرائن؟ لم انقلبت على قومك؟".

تردد هرائن ثم أشاح ببصره وقال: "كانت أفعال ديلاف شنيعة".

"ولكن إيمانك...".

"أنا أؤمن بمجادث، إله لا يريد إلا أن يعبد به البشر. إن المذابح لا تخدم مشيئته".

"يبدو أن الويرون يفكر بطريقة مختلفة".

لم يُجِها هرائن، وبدلاً من هذا اختار عبادة من صندوق قريب قبل أن يناولها لها، ثم أخذ عبادة أخرى لنفسه وقال: "فلنذهب".

عندما وصل رايودن إلى حافة المنحدر كانت التنوءات والتمزقات والحدوش تغطي قدميه، حتى إنه لم يعد يعتبرهما قطعيتين من اللحم، بل كانتا ببساطة كتلتين من الألم تحترقان في طرفي ساقيه. ورغم هذا واصل الركض فهو يعرف أنه إن توقف سيغلبه الألم مرة أخرى. لم يكن حرًا تمامًا، لقد استعار عقله، وعاد من الخواء لينفذ مهمة واحدة، عندما ينتهي منها سيجذبه الفراغ الأبيض إلى العدم مرة أخرى.

تعثر إلى الأمام نحو بقعة ما بين إيلانتريس وأطلال توا، المدينة الواقعة على الجانب الجنوبي، وهو يشعر بطريقة أكثر من كونه يراه.

استلقى لוכל وهو يشعر بالدوار بعدما جذبته جالا إلى الوراء ناحية حشد سكان البلدة المذعورين. كانت ساقه تنبض وهو يشعر بالضعف مع تدفق الدم من الجرح الكبير. لقد ربطت

زوجته الجرح قدر استطاعتها، ولكن كان لوكل يعرف أن هذا بلا طائل، حتى لو تمكنت من وقف النزيف فسيقتلهم الجنود بعد لحظات قليلة على أي حال. راقب في يأس بينما واحد من الحارين يُلقى بشعلة على كومة الإيلانترين فاشتعلت النيران في الأجساد المنقوعة بالزيت.

أوما الرجل الشيطاني ناحية مجموعة من الجنود فاستلوا سيوفهم وبدأوا يقتربون في وجوم من سكان البلدة المنكمشين على أنفسهم.

تساءلت كاراتا وهم يمرون من جنوب الزاوية الأقرب من سور مدينة إيلانتريس: "ما الذي يفعله؟". كان رايودن لا يزال يتقدمهما وهو يركض بغير اتزان نحو البوابة الجنوبية تقريبًا.

قال جالادون: "لا أعرف". أمامهما كان رايودن قد أمسك بعصا طويلة من على الأرض وبدأ يركض وهو يجذب العصا الخشبية وراءه.

تساءل جالادون: ما الذي تسعى إليه يا سول؟ ومع ذلك أحس بالأمل العنيد يتنامى بداخله مرة أخرى. "أيًا كان ما يفعله يا كاراتا فإنه مهم، ويجب أن نحرص على أن ينتهي منه". بدأ يركض وراء رايودن متبعمًا مسار الأمير.

بعد بضع دقائق أشارت كاراتا ناحية الغرب وهي تقول: "هناك!". كان هناك فرقة من ستة جنود فيورديين، على الأرجح يفتشون أطلال توا بحثًا عن اللاجئين، وهم يمشون بداخلها بمحاذاة السور الحدودي. لاحظ قائد الجنود رايودن فرفع يده.

قال جالادون وهو يندفع وراء رايودن بقوة مفاجئة: "هيا بنا، مهما حدث يا كاراتا لا تدعهم يوقفونه!".

بالكاد سمع رايودن الرجال وهم يقتربون، ولم يتعرف على جالادون وكاراتا اللذين يركضان وراءه إلا للحظة وحيزة وهما يلقيان بنفسيهما ببأس ناحية الجنود. إن صديقيه غير مسلحين، حذره صوت في عقله الباطن أنهما لن يوفرا له الكثير من الوقت.

واصل رايودن الركض وهو يُمسك العصا بأصابع متيبسة. لم يكن واثقًا من أنه سيعرف عندما يصير في المكان الصحيح، ولكنه عرف، لقد أحس به.

لم يتبقَّ إلا القليل بعد.

أمسكت به يد، وصاح فيه صوت بالفيوردية. تعثر رايودن وسقط أرضًا، ولكنه أبقي العصا ساكنة، ولم يتركها تنزلق ولو بوصة واحدة. بعد لحظة سمع صوت تأوه قبل أن تُطلق اليد سراحه.

لم يتبقَّ إلا القليل بعد!

كان الرجال يتقاتلون من حوله، بينما جالادون وكاراتا يجذبان انتباه الجنود، أطلق رايودن صيحة غضب بدائية وهو يزحف كطفل بينما يحفر خطه في الأرض. ضربت أحذية الأرض بجانب يد رايودن، على بعد بوصات قليلة من سحق أصابعه، ولكنه واصل الحركة.

رفع بصره عندما اقترب من النهاية، كان هناك جندي يُهَي الضربة التي فصلت رأس كاراتا عن جسدها. سقط جالادون مع سيفين في معدته. وكان هناك جندي يشير ناحية رايودن.

جزَّ رايودن على أسنانه، ثم أمضى الخط الذي يرسمه في التراب.

ارتطم جسد جالادون الضخم بالأرض، وتدرج رأس كاراتا على الطريق الحجري الذي يؤدي إلى بوابة إيلانتريس الجنوبية، وقطع الجندي خطوة.

تفجر الضوء من الأرض.

انفجر من التراب كنهز فضي، ليتناثر في الهواء على طول الخط الذي رسمه رايبودن. غلّفه الضوء، ولكنه كان أكثر من مجرد ضوء، بل النقاء الجوهرى، القوة الصافية، الدور. اجتاحه وغمره كسائل دافئ.

ولأول مرة منذ شهرين اختفى الألم.

استمر الضوء على طول خط رايبودن الذي يتصل بالطريق، ثم تبع الطريق جنوبًا منبثقًا من الأرض ليُكمل في دائرة حتى أحاط بالمدينة الجنوبية تمامًا. وكل أنقاضها التي نُسيت بالكامل في السنوات العشرة التي انقضت منذ الريود. ولكنه لم يتوقف، اندفعت القوة شمالًا على طول الطريق لتُغطي سور مدينة إيلانتريس العظيم أيضًا، ومن هناك تحرك إلى كاي، وأطلال المدينتين الخارجيتين الآخرين. سرعان ما صارت المدن الخمسة مغلفة بالضوء، خمسة أعمدة متألقة من الطاقة.

إن مجموع المدن كان أيونًا هائلًا، مركز القوة الإيلانترية، كل ما احتاجه هو خط الصدع ليعمل من جديد.

مربع واحد وأربعة دوائر، آيون رايبو، روح إيلانتريس.

وقف رايبودن في سيل الضوء وملابسه تخفق في قوته المطلقة. أحس بقوته تعود إليه، وآلامه تتبخر كذكريات عابرة، وجروحه تلتئم. لم يكن بحاجة إلى النظر ليعرف أن الشعر الأبيض الناعم قد نما في رأسه، وأن بشرته تخلصت من شوائبها السقيمة ليحل محلها لمعان فضي رقيق.

ثم أحس بالحدث الأكثر بحجة على الإطلاق. كدوي الطبول عاد قلبه للنفض في صدره. الشايود. التحول. قد أكمل عمله أخيراً.

تنهد رايدون في أسف، ثم خطا من الضوء ليخرج إلى العالم كمخلوق يخرج من الشرقة بعد اكتمال تحولها. كان جالادون مذهولاً وهو يعتدل واقفاً من الأرض وبشرته بلون فضي معدني داكن.

تعثر الجنود إلى الوراء في ذعر، وعدد منهم يشيرون بأيديهم ليدرؤوا الشر بينما يستغيثون برحمتهم.

قال رايدون وهو يرفع إصبعاً متوهجة ليشير ناحية الميناء في جهة الشمال الشرقي: "أمامكم ساعة واحدة، اذهبوا".

ضم لوكل زوجته وهو يراقب النيران تلتهم وقودها الحي. همس لها بحبه بينما الجنود يتقدمون لتنفيذ مهمتهم الشنيعة. همس الأب أومين من وراء لوكل في صلاة هادئة لدومي من أجل أرواحهم، ومن أجل قاتليهم.

وحينها كمصباح يشتعل فجأة بالنيران تفجرت إيلاتريس بالضوء. ارتجفت المدينة بأسرها، بدا أن أسوارها تتمدد وتشوه بفعل قوة هائلة. كان الناس بالداخل محتجزين في دوامة من الطاقة، والرياح المفاجئة تحتاح البلدة.

ثم حل السكون على كل شيء، كانوا يقفون في قلب عاصفة بيضاء هائلة، تستعر قوتها في سور من اللمعان يحيط بالمدينة. صرخ قاطنو البلدة في خوف بينما الجنود يسبون وينظرون للأعلى في حيرة ناحية الأسوار الساطعة. لم يكن لوكل يراقب الأسوار، كان فاغراً فاه في دهشة وهو يحرق إلى محرقة الجثث... وإلى الظلال التي تتحرك بداخلها.

ببطء راحت أجسادهم تتألاً بنور أكثر سطوعاً وقوة من ألسنة اللهب المحيطة بهم، ثم بدأ الإيلانتيون يخطون خارجين من النيران المتأججة دون أن تمسهم حرارتها بأذى.

كان قاطنو البلدة جالسين في ذهول، ولم يبدُ أن هناك أحداً قادراً على الحركة سوى الكاهنين الشيطانيين. صرخ أحدهما في إنكار وهو ينقض ناحية الإيلانتيين الخارجين من النار وقد أشهر سيفه.

اندفع وميض من القوة عبر الباحة ليضرب الراهب في صدره، ليدمر المخلوق ويحيله إلى دفقة من الطاقة. سقط السيف على أحجار الرصف بقعقة تلاها تناثر العظام المتفحمة واللحم المحترق.

التفت لوكل بعينين ذاهلتين ناحية مصدر الهجوم. كان رايودن واقفاً عند بوابة إيلانتريس المفتوحة رافعاً يده. كان الملك يتوهج كشبح عاد من القبر، بشرته فضية وشعره ناصع البياض ووجهه مشرق بالظفر.

صرخ الشيطان الكاهن المتبقي في وجه رايودن باللغة الفيوردية، يلعنه بأنه سفاكيس. رفع رايودن يده ومجدوء رسم في الهواء، لتترك أصابعه أثراً أبيض متوهجاً يضيء بنفس القوة المستعرة التي تحيط بسور إيلانتريس.

توقف رايودن ويده متأهبة بجانب الحرف المتوهج؛ آيون دا، آيون القوة. نظر الملك من خلال الرمز المتوهج وهو يرفع عينيه في تحدٍ تجاه المخارب الديريشي الوحيد.

سب الراهب مرة أخرى، ثم خفض سلاحه ببطء.

قال رايودن: "خذ رجالك إلى الميناء أيها الراهب، اصعدوا على متن سفنكم وارحلوا. أي شيء ديريشي. سواء كان رجلاً أو سفينة. سيبقى في بلدي بعد أن تدق الساعة التالية سيدوق قوة غضبي. أتحداكم أن تتركوا لي هدفاً مناسباً".

كان الجنود يركضون بالفعل متجاوزين رايودن ناحية المدينة، فانسل قائدهم وراءهم. بالمقارنة مع بماء رايودن بدا جسد الراهب الشنيع مثيراً للشفقة أكثر من كونه مخيفاً.

راقبهم رايودن وهم يرحلون ثم التفت ناحية لوكل والآخرين وقال: "شعب أريلون، لقد عادت إيلانتريس".

رمش لوكل بعينه وهو يشعر بالدوار، وتساءل للحظة إن كان ما حدث برمته مجرد رؤيا اختلقها عقله المنهك. ولكن عندما بدأت صيحات الفرح تدوي في أذنيه أدرك أن كل هذا حقيقي، لقد جاءهم الخلاص.

قال: "كان هذا غير متوقع تماماً". ثم أغشى عليه مع نزيف دماغه.

تحسس ديلاف أنفه المخطم برفق وهو يقاوم رغبته في أن يصرخ من الألم. كان رجاله الداخوريون ينتظرون إلى جواره، لقد ذبحوا حرس الملك بسهولة، ولكنهم بطريقة أو بأخرى لم يفقدوا أثر إيقينتيو والأميرة فحسب، بل أثر الخائن هرائن أيضاً.

قال ديلاف آمراً وهو يعتدل واقفاً على قدميه: "اعثروا عليهم!". الشغف، الغضب، صوت زوجته الميتة يُناديه في أذنيه، يتوسل من أجل الانتقام. سوف تناله، لن ينطلق إيقينتيو بسفنه في الوقت المناسب، كما أن خمسين داخوري يجوبون عاصمته بالفعل، إن الرهبان أنفسهم كانوا جيشاً، كل واحد منهم بقوة مئة رجل.

سيستولون على تيود رغم كل شيء.



الفصل الثاني والستون

كانت سارين وهرائن يهرولان عبر شوارع المدينة وكل منهما يضم إلى جسده عباءته غير المميزة، وقد جذب هرائن غطاء الرأس ليخفي شعره الأسود. كان قاطنو تيوراس قد تجمعوا في الشوارع وهم يتساءلون لم جلب الملك الأسطول إلى الخليج. تجول العديد منهم في اتجاه أرصفة الميناء، فاختلطت سارين وهرائن بمؤلاء الأشخاص في الخناء وخضوع، محاولين قدر الإمكان أن يبدوا من العامة.

قال هرائن بصوت خافت: "عندما نصل سأبحث عن طريقة لصعود واحدة من السفن التجارية. ستسحب من تيود بمجرد أن ينطلق الأسطول. هناك عدة أماكن في هروفل لا ترى كاهنًا ديريثيًا إلا مرة كل عدة أشهر، يمكننا أن نختبئ هناك".

همست سارين قائلة: "أنت تتحدث وكأن تيود ستسقط، يمكنك أن تذهب أيها الكاهن، ولكنني لن أرحل عن وطني".

قال هرائن بحدة: "إن كنت تريدین سلامة وطنك فسترحلين، أنا أعرف ديلاف، إنه رجل مهووس، إن بقيت في تيود فسيبقى، وإن غادرت فعلى الأرجح سيلحق بك".

جزّت سارين على أسنانها، كانت كلمات الجيورن تبدو منطقية، ولكنه ربما يختلق الأمر ليقنعها بمرافقته، فلم يكن هناك سبب بالطبع لكي يفعل هذه الأشياء، لم يباي بسارين؟ لقد كانت عدوه اللدود.

كانا يتحركان ببطء، محاولين ألا يتفرقا عن الحشد إن تحركا بسرعة كبيرة. همست سارين: "أنت لم تُجِب عن سُؤالي الذي طرحته عليك من قبل أيها الكاهن؛ لماذا انقلبت على ديانتك؟".

ظل هرائن يمشي في صمت للحظة، ثم قال: "أنا... لا أعرف يا امرأة. لقد آمنت بالشو-ديريث منذ أن كنت طفلًا، لطالما استهوتني بنيتها ونظامها. لقد التحقت بالكهنوت، و... اعتقدت أنني مؤمن، ولكنني اكتشفت أن الشيء الذي كنت أؤمن به لم يكن الشو-ديريث في نهاية المطاف. لا أعرف ما هو".

"الشو-كوراث؟".

هز هرائن رأسه وقال: "الأمر ليس بهذه البساطة، الإيمان ليس مجرد أن يكون المرء كوراثيًا أو ديريثيًا، ليس هذا أو ذاك فحسب، ما زلت أؤمن بالتعاليم الديرثية، مشككتي مع الويرن وليست مع الرب".

أحس هرائن بالذعر من إظهار ضعفه أمام الفتاة، لذا سرعان ما أغلق قلبه في وجه المزيد من الأسئلة. أجل لقد خان الشو-ديريث، أجل إنه خائن، ولكنه لسبب ما صار يشعر بالسكينة بعد أن اتخذ هذا القرار. لقد تسبب في سفك الدماء والموت في دولادل، ولن يسمح بحدوث هذا مرة أخرى.

كان قد أقنع نفسه أن سقوط الجمهورية كان مأساة ضرورية، ولكنه الآن قد تخلى عن هذا الوعد، إن ما فعله في دولادل لم يكن أكثر أخلاقية مما يحاول ديلاف أن يفعله هنا في تيود. المفارقة الساخرة هي أن سعي هرائن لتقبل الحقيقة قد عرّضه للإحساس بالذنب تجاه فظائعه السابقة.

ولكن شيئًا واحدًا فقط كان يمنعه من الإحساس بالذنب، معرفة أنه بغض النظر عن أي شيء آخر سيحدث له، وبغض النظر عما قد فعله، فيمكنه أن يقول إنه الآن يتبع الحقيقة بقلبه، يمكنه أن يموت ويواجه جادث بشجاعة وفخر.

مرت هذه الفكرة بخاطره قبل أن يشعر بطعنة ألم في صدره، مد يده ليتحسس موضع الألم في دهشة، ثم تأوه وهو يرفع يده لينظر إليها، كانت أصابعه ملطخة بالدماء. أحس بقدميه ضعيفتين فهوى بجسده ليتكى إلى أحد المباني متجاهلاً صيحة سارين الفزع. في حيرة نظر إلى الحشد فوقعت عيناه على وجه قاتله، إنه يعرف الرجل، اسمه فيون، الكاهن الذي أبعده هراثن عن كاي ليعود إلى الديار في اليوم الأول لوصوله، كان هذا قبل شهرين. كيف عثر فيون عليه؟ كيف...؟ هذا مستحيل.

ابتسم فيون ثم ذاب بين الحشد.

بينما الظلمة تُحكم خناقها تجاهل هراثن كل الأسئلة، وبدلاً من هذا امتأً بصره ووعيه بوجه سارين القلق، المرأة التي قد دمرته. بسببها قد نبذ أخيراً الأكاذيب التي آمن بها طيلة حياته. لن تعرف أبداً أنه قد أحبها في النهاية.

قال في قرارة نفسه: وداعاً أيتها الأميرة. فليرحم جادث روحي. لم أفعل إلا ما كان بوسعي.

شاهدت سارين الضوء يتلاشى من عيني هراثن.

صرخت: "لا!". ثم ضغطت بيدها على الجرح في محاولة عقيمة لأن توقف نزيف الدم. "إياك أن تتركني وحدي هنا يا هراثن!".

لم يُجِبها. لقد تصارعت معه من أجل مصير بلدين، ولكنها لم تعرف قط من هو حقاً. لن تعرف أبداً.

تعالت صرخة مذعورة فجفلت سارين وهي تعود إلى العالم الواقعي. كان الناس مجتمعين من حولها وقد روعهم مشهد رجل يختصر في الشارع. أدركت سارين في ذهول أنها صارت مركز

الاهتمام. رفعت يدها وهي تتراجع للوراء كأنها لتختبيء، ولكن كان هذا بعد فوات الأوان. ظهر عدد من الرجال عراة الصدور من أحد الأزقة للتحقق من سبب هذا الاضطراب. كانت هناك دماء على وجه أحدهم؛ أثر لأنف مكسور.

أسرع فيون مبتعدًا عن الحشد مبتهيجًا من سهولة اغتياله الأول. قالوا له إن الأمر سيكون بسيطًا، يحتاج لأن يطعن رجلًا واحدًا، وبعدها سيقبلونه في دير راثبور، حيث سيتدرب ليصير مغتالًا.

قال لنفسه: كنت محققًا يا هراثن، لقد منحوني بالفعل دورًا جديدًا لكي أخدم جادث، دورًا مهمًا.

المفارقة هي أن الرجل الذي أمروه بقتله تبين أنه هراثن نفسه، كيف عرف الوبرن أن فيون سيجد هراثن هنا، في شوارع تيوراس من بين كل الأماكن؟ على الأرجح لن يعرف فيون أبدًا، فالرب جادث يتصرف بطرق تعجز عقول البشر عن فهمها. ولكن فيون أدى واجبه، لقد انتهت فترة تكفيره عن ذنبه.

وبخطوات مرحة عاد فيون إلى الحانة التي يقيم بها وطلب وجبة الإفطار.

قال لوكل بصوت متألم: "لا تهتم بي، أنا على وشك الموت، فلتهمم بالآخرين".

قال رابودن: "كف عن الانتحاب". ثم رسم آيون آين في الهواء فوق جرح لوكل، وأنهاه بخط الصدع فالتأم الجرح في ساق التاجر على الفور. لم يكن رابودن يعرف هذه المرة المعدلات

الصحيحة فحسب، بل كان لدى آيواناته قوة إيلانتريس من ورائها، فمع بعث المدينة استعاد الآيوندور قوته الأسطورية.

نظر لوكل إلى ساقه ثم جرب ثنيها وهو يتحسس موضع الجرح قبل أن يعقد حاجبيه ويقول: "أعرف؛ كان من الأفضل أن تترك ندبة، لقد مررت بالكثير من الصعاب لكي أصاب بهذا الجرح، كان عليك أن ترى كم كنت شجاعاً. سيُصاب أحفادي بخيبة الأمل لأنني لا أمتلك أي ندوب لأريهم إياها".

قال رايودن وهو يعتدل واقفاً ويمشي مبتعداً: "ولكنهم على الأقل سيعيشون".

قال لوكل من ورائه: "ما خطبك؟ ظننت أننا قد انتصرنا".

قال رايودن لنفسه: لقد انتصرنا، ولكنني فشلت. لقد فتشوا المدينة ولم يكن هناك أدنى أثر لسارين أو ديلاف أو هراثن، كان رايودن قد أسر جندياً ديريثياً قد ضل طريقه وسأله عن مكانهم، ولكن الرجل توسل قائلاً إنه لا يعرف، فأطلق رايودن سراحه في الشمزاز.

راح يراقب في وجوم الناس وهم يحتفلون، فرغم الموتى ورغم الدمار شبه التام لكاي كانوا سعداء. لقد طُردت فيوردن وعادت إيلانتريس، وحلت من جديد أيام الآلهة. ولكن لسوء الحظ لم يستطع رايودن أن يستمتع بحلاوة انتصاره، ليس من دون سارين.

اقترب منه جالادون ببطء، مبتعداً عن مجموعة من الإيلانترين، كان الشعور السائد على جزء كبير من حشد الناس ذوي البشرة الفضية هو الارتباك، فعدد كبير منهم قد كان في حالة الهوید لسنوات، ولا يعرف شيئاً عن الأحداث الجارية.

بدأ الدولادي حديثه قائلاً: "سوف يكونون...".

فجأة قاطع صوت حديثه، صوت تعرف عليه رايودن: "سيدي رايودن!".

تساءل رايبودن: "آش؟". بينما يفتش عن السيون.

قال آش وهو يندفع عبر الباحة: "جلالة الملك! لقد تحدث سيون معي للتو. الأميرة! إنها في تيوراس يا سيدي، مملكتي تتعرض للهجوم أيضاً!".

سأله رايبودن في ذهول: "تيوراس؟ كيف وصلت إلى هناك بحق دومي؟".

تراجعت سارين للوراء وهي تبحث في يأس عن سلاح. كان قاطنو البلدة قد لاحظوا ديلاف ومحاربيه، ورأوا الأجساد الغريبة المشوهة والأعين الخبيثة فتفرقوا في ذعر. رد فعل سارين الغريزي حثها على اللحاق بهم، ولكن هذه الحركة ستضعها في يد ديلاف مباشرة. تفرق محاربو الراهب الضئيل على الفور ليقطعوا سبل الحرب في وجه سارين.

اقترب منها ديلاف، وجهه ملطخ بالدماء الجافة، وجذعه العاري يتصبب عرقاً في هواء تيود البارد، والأنماط المعقدة منتفخة تحت جلده على ذراعيه وصدره، وشفتاه منثنيان في ابتسامة قاسية. في هذه اللحظة أدركت سارين أن هذا الرجل هو أكثر شيء مرعب قد تراه في حياتها على الإطلاق.

صعد رايبودن إلى أعلى سور إيلانتريس قاطعاً درجتين في المرة الواحدة، وعصلاته الإيلانترية التي قد تعافت صارت تتحرك بسرعة أكبر وبلاكلل، أكثر حتى مما كانت عليه قبل الشايود. ناداه جالادون في قلق وهو يسرع صاعداً وراءه: "سول!".

لم يُجبه رايبودن. صعد أعلى السور وشق طريقه عبر حشود الناس الواقفين لينظروا إلى بقايا كاي. تفرقوا عندما أدركوا من يكون، بينما جثا بعضهم على ركبتيه وهو يتمتم: "جلالة

الملك". كانت أصواتهم مبهورة فقد رأوا فيه عودة حياتهم السابقة. حياة مفعمة بالأمل والرفاهية، وملئمة بالطعام الوفير وأوقات الفراغ. حياة كادوا أن ينسوها بعد عقد من الطغيان.

لم يولهم رايودن اهتمامًا وهو يواصل السير حتى وقف على قمة السور الشمالي الذي يطل على بحر فيوردن الأزرق الواسع. على الجانب الآخر من هذه المياه توجد تيود، وسارين.

قال رايودن أمرًا: "أيها السيون، فلترني الاتجاه الدقيق لعاصمة تيود من هذه النقطة".

راح آش يحوم للحظة، ثم توقف أمام رايودن مشيرًا إلى نقطة في الأفق وهو يقول: "إن أردت أن تُبحر إلى تيوراس يا سيدي فسيكون عليك أن تُبحر عبر هذا الاتجاه".

أومأ رايودن برأسه واثقًا في إحساس السيون الفطري بالاتجاهات. ثم بدأ يرسم آيون تيا بيدين محمومتين، وأصابعه تخط الأنماط التي حفظها عن ظهر قلب دون أن يفكر قط أنه سيحتاجها ذات يوم. الآن بينما إيلانتريس تغذي قوة الآيونات فلم تعد الخطوط تظهر ببساطة عندما يرسمها، بل كانت تتفجر. تدفق الضوء من الآيون كأن أصابعه تمزق فجوات عبر سد عظيم، دون أن تسمح إلا لقليل من الماء بأن يمر من خلالها.

أخيرًا لحق به جالادون فقال: "سول! ما الذي يحدث يا سول؟".

ثم تعرف على الآيون فسب وهو يقول: "بحق الدولوكين يا رايودن، أنت لا تعرف ما الذي تفعله!".

قال رايودن دون أن يتوقف عن الرسم: "سأذهب إلى تيوراس".

قال جالادون محتجًا: "ولكن لقد أخبرني بنفسك يا سول عن مدى خطورة آيون تيا. ما الذي قلته؟ إن لم تعرف بالضبط المسافة التي تحتاج لقطعها فيمكنك أن تقتل نفسك، لا يمكنك أن تخوض هذا الأمر بشكل أعمى، كولو؟".

"ولكنه السبيل الوحيد يا جالادون، يجب عليّ أن أحاول على الأقل".

هزّ جالادون رأسه وهو يضع يده على كتف رايودن، بينما يقول: "إن محاولة عديمة الجدوى لن تثبت أي شيء سوى غبائك يا سول. هل تعرف حتى كم تبعد تيود؟".

أنزل رايودن يده إلى جانبه ببطء، إنه ليس عالمًا جغرافيًا، يعرف أن تيود على مسافة أربعة أيام من الإبحار، ولكنه لا يعرف عمليًا كم يساوي هذا من الأميال أو الأقدام. يجب عليه أن يصنع إطارًا مرجعيًا من أجل آيون تيا، أن يمنحه قياسًا ما لكي يعرف إلى أي مدى يجب أن يُرسله.

أومأ جالادون برأسه وهو يربت على كتف رايودن، ثم قال أمرًا: "جهزوا سفينة!". مخاطبًا مجموعة من الجنود؛ آخر بقايا حرس مدينة إيلانتريس.

قال رايودن لنفسه في حزن: سيكون هذا بعد فوات الأوان! ما فائدة القوة. ما فائدة إيلانتريس. إن كنت لا أقدر على استخدامها لحماية من أحبها؟

قال صوت من وراء رايودن: "مليون وأربعة وخمسون ألفًا واثنان وأربعون".

التفت رايودن في دهشة، كان آداين واقفًا على مسافة قصيرة، وبشرته تتألق بوهج إيلانتريس الفضي، دون أن تفصح عيناه عن أي من الخلل العقلي الذي كان يُثقله بعبئه منذ مولده، وبدلًا من هذا كان يحدق إلى الأمام بذهن صافٍ.

قال رايودن: "آداين، أنت...".

الآن بعد أن شفي الشاب بدا شبيهًا بلوكل بشكل غريب، خطا للأمام وقال: "أنا... أشعر كأنما حياتي كلها كانت حلمًا يا رايودن. أتذكر كل شيء قد حدث، ولكي لم أستطع أن أتفاعل، لم أستطع أن أقول شيئًا. هذا قد تغير، ولكن شيئًا واحدًا بقي كما هو، عقلي...".

لطالما كنت قادراً على حساب عدد...
همس رابودن: "خطوات الأقدام".

كرر آداين: "مليون وأربعة وخمسون ألفاً واثنان وأربعون، هذا هو عدد الخطوات حتى تيوراس، فلتحسب اتساع خطوتي ثم استخدم نصف هذا كوحدة حسابية لك".

صاح آش في خوف: "فلتسرع يا مولاي، إنها في خطر، ماي يراقب الأميرة الآن ويقول إنها قد استسلمت. أوه، بحق دومي! فلتسرع!".

قال رابودن في حدة وهو يجثو على ركبتيه ليحسب خطوة آداين بقطعة من القماش: "أين أيها السيون؟".

قال آش: "بالقرب من الميناء يا سيدي، إنها تقف في الطريق الرئيسي المؤدي إلى الميناء".

قال رابودن وهو يرسم خطاً في الآيون بطول نصف خطوة الفتى: "آداين!".

قال آداين: "مليون وأربعة وخمسون ألفاً وأربعمئة وواحد، هذا سيأخذك إلى الميناء". ثم رفع بصره وهو يعقد حاجبيه قائلاً: "أنا... لست متيقناً كيف أعرف هذا، لقد ذهبت إلى هناك ذات يوم وأنا طفل، ولكن...".

قال رابودن لنفسه: يجب أن يكون هذا كافياً. ثم رفع يده ورسم مُعَدِّلاً بجانب آيونه يُخبره أن ينقله مسافة مليون وأربعة وخمسون ألفاً وأربعمئة وواحد مقدار طول الخط.

قال جالادون: "هذا جنون يا سول!".

نظر رابودن إلى صديقه ثم أوما برأسه في موافقة قبل أن يلوح بيده بقوة ليرسم خط الصدع على الآيون.

قال رايودن عندما بدأ آيون تيا يرتجف وينفث النور أمامه: "ستكون مسؤولاً عن أريلون حتى أعود يا صديقي". ثم مد يده وأمسك بمركز الآيون المرتجف، فتشبثت به أصابعه كأنه شيء صلب.

تلا صلاته قائلاً: آيدوس دومي، إن كنت قد سمعت صلواتي من قبل فلتهدني السبيل الآن. وبينما يأمل أن تكون الزاوية التي حددها آش صحيحة أحس بقوة الآيون تندفع وتغلف جسده، وفي اللحظة التالية اختفى العالم.

ألصقت سارين ظهرها بالجدار القرميدي الصلب، كان ديلاف يقترب منها بعينين جدلتين، متقدماً ببطء بينما رهبانه يضيقون الحناق حول سارين.

لقد انتهى الأمر، لم يعد هناك مكان لتهرب إليه.

فجأة ارتطم رذاذ من الضوء بأحد الرهبان، فتطاير المخلوق في الهواء. راقبت سارين في ذهول جسد الراهب وهو يتقوص أمام عينيها قبل أن يسقط أرضاً بارتطام قوي. تجمد الرهبان الآخرون في صدمة.

اندفع شخص بين الرهبان المذهولين مسرعاً ناحية سارين. كانت بشرته فضية وشعره ناصع البياض ووجهه...

"رايودن؟".

زجر ديلاف، ثم صرخت سارين عندما اندفع الكاهن ناحية رايودن بسرعة خارقة للطبيعة. ولكن بطريقة ما استجاب رايودن بنفس السرعة، فدار وتراجع للوراء متفادياً هجوم ديلاف، ثم اندفعت يد الملك لترسم آيوناً في الهواء بسرعة خاطفة.

اندفعت من الآيون دفقة من الضوء، فانحرف الهواء وتشوه من حولها. أصابت الصاعقة ديلاف في صدره فانفجرت لتقذف بالراهب إلى الوراء. ارتطم ديلاف بجانب المبنى قبل أن ينهار أرضاً ثم تأوه الكاهن وهو يقف بمشقة على قدميه.

سب رابودن ثم اندفع قاطعاً المسافة القصيرة التي تفصله عن سارين قبل أن يُمسك بها وهو يقول أمراً: "فلتتشبي بي". ويده الأخرى رسم آيوناً آخر في الهواء. كانت الأنماط التي يصنعها رابودن حول آيون تيا معقدة، ولكن يده كانت تتحرك ببراعة، فانهى من الرسم بمجرد وصول رجال ديلاف إليهما.

انتفض جسد سارين تماماً كما حدث عندما جلبهم ديلاف إلى تيوراس. غلفها الضوء وهو يرتجف وينبض، وبعد لحظة قصيرة عاد العالم. تعثرت سارين في ارتباك ثم سقطت بجسدها على أحجار الرصف التبودية المألوفة.

رفعت بصرها في دهشة، فعلى مسافة ما يقرب من خمسين قدماً عبر الشارع كان بإمكانها أن ترى رهبان ديلاف عراة الصدور يقفون في دائرة مرتبكة. ثم رفع أحدهم يده ليشير ناحية رابودن وسارين.

سب رابودن وهو يقول: "آيدوس دومي! لقد نسيت ما قالته الكتب! تزداد الآيونات ضعفاً كلما ابتعد المرء عن إيلانتريس".

سألته سارين وهي تقف على قدميها: "ألا يمكنك أن تعيدنا إلى الديار؟".

قال رابودن: "لا يمكنني هذا باستخدام الآيونات". ثم أمسك بيدها وبدأ يركض.

كان عقلها مليئاً بالأسئلة حتى إن العالم بأسره بدا خليطاً مشوشاً؛ ما الذي حدث لرابودن؟ كيف تعافى من الجرح الذي أصابه به ديلاف؟ تحَّت الأسئلة جانباً، يكفيها أنه قد عاد.

بشكل محموم راح رايودن يفتش عن سبيل للهرب، ربما يمكنه وحده أن يتفوق عدوًا على رجال ديلاف، ولكن ليس وهو مضطر لجر سارين وراءه. انتهى الشارع عند الميناء، حيث كانت سفن تيود الحربية الضخمة تتحرك بثقل من الخليج لتشتبك مع الأسطول الذي يحمل راية فيوردن. كان هناك رجل يرتدي الروب الملكي الأخضر، يقف على الجانب البعيد من الميناء ويتحدث إلى اثنين من تابعيه؛ الملك إيفينتيو، والد سارين. لم يرها الملك، وبدلاً من هذا استدار ليمشي في عجالة عبر زقاق جانبي.

صرخت سارين: "أي!". ولكن المسافة كانت كبيرة للغاية.

كان رايودن قادرًا على أن يسمع صوت خطوات الأقدام تقترب منهما، فدار على عقبيه وهو يدفع سارين إلى ورائه بينما يرفع ذراعيه ليرسم آيون دا بكل يد من يديه. كان الآيونان أضعف في تيود، ولكنهما لا يزالان فعالين.

رفع ديلاف يده ليوقف رجاله، فتجمد رايودن غير مستعد لأن يشتبك في معركة نهائية ما لم يكن مضطرًا لهذا. ما الذي ينتظره ديلاف؟

تدفق الرهبان عراة الصدور من الأزقة والشوارع. ابتسم ديلاف وهو ينتظر تجمع محاربيه. في غضون بضع دقائق نمت مجموعته من اثني عشر إلى خمسين، وانخفضت احتمالات رايودن من سيئة إلى ميؤوس منها.

تمت سارين بينما تخطو إلى الأمام لتقف إلى جانب رايودن: "أنت لم تكن فرقة إنقاذ كافية". كانت تحديق إلى مجموعة المسوخ بمالة من التحدي والازدراء.

رسمت جرتها المفاجئة الابتسامة على شفقي رايودن ثم قال: "في المرة التالية سأذكر أن أجلب جيشًا معي".

اندفع رهبان ديلاف فأكمل رابودن آيونيه المتطابقين مرسلاً دفتين قويتين من الطاقة، ثم بدأ الرسم من جديد على الفور.

ومع ذلك بينما سارين تُمسك بخصره يديين متوترتين أدركت أن رابودن لن ينتهي قبل أن يصل المحاربون بسرعتهم الخارقة.

ارتجف الميناء بقوة عاصفة فتشقق الخشب وانشطرت الأحجار، بينما تحتاح سارين رياح عاتية، فتشبثت برابودن الذي كان جسده أكثر استقراراً بطريقة ما، لتحمي نفسها من الوقوع أرضاً. وعندما فتحت عينيها أخيراً وجدت نفسها محاطة بمئات الأشخاص ذوي البشرة الفضية. صاح جالادون آمراً بصوته الجهوري: "آيون دا!".

ارتفعت منثا يد في الهواء لترسم الآيونات، قرابة نصفهم ارتكبوا خطأ فتلاشت آيوناتهم، ولكن عدداً كافياً منهم أنهى الرسم فاندفعت موجة من الدمار ناحية رجال ديلاف. كانت قوية للغاية حتى إنها مزقت تماماً الرهبان القلائل الذين كانوا في المقدمة.

انهارت الجثث أرضاً بينما أُلقي بالبقية إلى الوراء. تعثر الرهبان المتبقون وهم يتوقفون فجأة ويحدقون إلى الإيلانترين.

أعاد الداخوريون جمع صفوفهم ثم تحولوا عن رابودن وسارين ليهاجموا هذا العدو الجديد.

كان ديلاف هو الوحيد من بين رجاله الذي فكر أن يخفض رأسه، أما البقية الذين يتقنون بغطسة في قوتهم فقد سمحوا للضربات القوية أن تصيبهم.

حمقى! قالها ديلاف في قرارة نفسه وهو يتدحرج مبتعدًا. كل داخوري مبارك بمهارات وقدرات استثنائية، جميعهم لديهم قوة معزة وعظام تكاد أن تكون غير قابلة للتدمير، ولكن ديلاف وحده يحمل القوة التي تجعله يقاوم هجمات الدور، القدرة التي تطلب صنعها موت خمسين رجلاً. أحس. بدلاً من أن يرى. يتمزق رجاله إثر هجوم الإيلانترين.

كان الرهبان المتبقون أقل عددًا من الإيلانترين بشكل مرعب. لقد هاجموا بشجاعة محاولين أن يقتلوا أكبر قدر ممكن من الإيلانترين الخثاء. لقد تدربوا على نحو جيد، وسيموتون وهم يقاتلون، وكان ديلاف يتوق للانضمام إليهم.

ولكنه لم يفعل هذا. البعض يظنه مجنونًا ولكنه ليس أحمق، إن الصرخات في رأسه تطلب الانتقام، ولا يزال هناك طريقة متبقية، طريقة للانتقام من الأميرة التيودية وإيلانتريةها، طريقة لتنفيذ أوامر الويرن، طريقة لتغيير مجرى هذه المعركة.

أسرع ديلاف مبتعدًا ثم تعثر عندما ارتطمت دفقة من الطاقة بظهره. تماسكت تحصيناته العظمية فلم يُصب بأذى من الهجوم.

عندما دلف إلى الميناء قبل بضع لحظات كان قد رأى الملك إيفينتيو يختفي في زقاق جانبي، فاندفع ناحية الزقاق نفسه.

سيتعقب فريسته.

قالت سارين وهي تشير ناحية ديلاف الهارب: "رايودن!".

قال رايودن: "دعيه يذهب، لم يعد قادرًا على أن يؤذينا".

قالت سارين وهي تجذبه ناحية الزقاق: "ولكن هذا هو الطريق الذي ذهب منه والدي".

سب رايودن وقال في قرارة نفسه: إنها محقة. ثم اندفع وراء ديلاف. لوحته له سارين ولكنه تركها وراءه ليمسح لساقيه الإيلانتريتين المعززتين أن يحمله نحو الزقاق بسرعة خارقة. لم يره الإيلانتريون الآخرون وهو يرحل، فواصلوا قتال الرهبان.

دلف رايودن إلى الزقاق وبالكاد قد أحس بأي تعب، وفي اللحظة التالية عرقله ديلاف. ظهر جسد الراهب القوي من ناصية تكتنفها الظلال ليرطم رايودن في جدار الزقاق.

صرخ رايودن وهو يشعر بضلوعه تتشقق. تراجع ديلاف إلى الوراء وهو يستل سيفه مبتسمًا، ثم اندفع الكاهن للأمام وبالكاد تدرج رايودن في الوقت المناسب ليتفادى طعنة السيف. ولكن هجمة ديلاف مزّقت اللحم في ساعد رايودن الأيسر، لتريق الدماء الإيلانترية ذات اللون الأبيض الفضي.

شهق رايودن عندما اجتاح الألم ذراعه، ولكن هذا الألم كان ضعيفًا وسيّرًا مقارنةً بآلامه السابقة. نسي الألم على الفور وهو يتدحرج مرة أخرى بينما نصل ديلاف يحاول أن يخترق قلبه. إن توقف قلب رايودن مرة أخرى فسيموت. إن الإيلانتريين أقوياء ويتعافون بسرعة، ولكنهم ليسوا خالدين.

بينما رايودن يتفادى الضربة راح يفتش فيما يتذكره من الآيونات. كان يفكر بسرعة بينما يعتدل واقفًا على قدميه، وبسرعة رسم أمامه آيون إيدو. كان حرقًا بسيطًا لا يتطلب سوى ست ضربات، فأغماه قبل أن يهجم ديلاف للمرة الثالثة. ومض الآيون ثم ظهر جدار رقيق من الضوء بينه وبين ديلاف.

في تردد اختبر ديلاف الجدار بطرف سيفه، فقاومه الجدار. كلما ضغط المرء أكثر على الجدار استمد قوة أكبر من الدور، ليقاوم بقوة مساوية. لا يمكن لديلاف أن يصل إليه.

ببساطة مد ديلاف ذراعه ونقر على الجدار بيده العارية، ومضت راحة يده للحظة ثم تحطم الجدار وتناثرت شظايا الضوء في الهواء.

لعن رايودن غباءه، كان هذا هو الرجل الذي أفسد وهمه قبل يوم واحد فحسب. بطريقة ما يمتلك ديلاف القدرة على إبطال الآيونات. قفز رايودن للوراء ولكن السيف انقضض للأمام بسرعة أكبر. لم يصب طرفه صدر رايودن، ولكن بدلاً من هذا أصاب يده.

صرخ رايودن عندما اخترق السيف راحة يده اليمنى، ورفع يده الأخرى لتحيط بيده الجريحة، ولكن الجرح في ساعده أحرقه من جديد بقوة متضاعفة. صارت كلتا يديه عاجزتين، لم يعد قادراً على رسم الآيونات. كان هجوم ديلاف التالي هو ركلة عابرة فتحطمت ضلوع رايودن المشتقة بالفعل. صرخ وهو يهوي جاثياً على ركبتيه.

ضحك ديلاف وهو يضع طرف سيفه على جانب وجه رايودن، ثم قال: "كان السكاز محقاً؛ يمكن تدمير الإيلانترين".

لم يجبه رايودن.

قال ديلاف بصوت متحمس مسعور: "سأنتصر رغم كل شيء أيها الإيلانترين، بعد أن تهزم أساطيل الويرن الأسطول اليهودي سأجمع قواي وأزحف نحو إيلانتريس".

جاء صوت أنثوي معترض من ورائه يقول: "لا يمكن لأحد أن يهزم الأسطول اليهودي أيها الكاهن". ثم لمع نصل وهو يهوي على رأس ديلاف.

صرخ الكاهن، وبالكاد تمكن من رفع سيفه في الوقت المناسب ليصد هجوم سارين، لقد عثرت على سيف في مكان ما وراحت تضرب في نخط من حركة سريعة للغاية، حتى إن رايودن وجد صعوبة كبيرة في تعقبه. ابتسم لم رأى دهشة ديلاف، متذكراً مدى السهولة التي تغلبت بها الأميرة

على مهارته. كان سلاحها أكثر سمكًا من السابر، ولكنها مع ذلك كانت تستخدمه ببراعة ملحوظة.

ولكن ديلاف لم يكن رجلًا عاديًا، بدأت أنماط العظام تحت جلده تتوهج وهو يصد هجوم سارين، ثم بدأ يتحرك بسرعة أكبر. سرعان ما توقفت سارين عن التقدم وأجبرت على الفور على التراجع. انتهت المعركة عندما اخترق سيف ديلاف كتفها، فسقط سيف سارين مقعقعا على أحجار الرصف، ثم تعثرت وهوت بجسدها إلى جانب رايدون.

همست: "أنا آسفة".

هز رايدون رأسه، لا يمكن لأحد أن يتوقع منها الانتصار في معركة بالسيف ضد شخص مثل ديلاف.

همس ديلاف بتبجيل: "ها قد بدأ انتقامي". ثم رفع سيفه وقال: "يمكنك أن تتوقفي عن الصراخ يا حبيبي".

ضم رايدون سارين إليه بيد نازفة محاولًا أن يحميها، ثم تجمد، كان هناك شيء يتحرك وراء ديلاف، هيئة في ظلال الزقاق.

عقد حاجبيه فالتفت ديلاف ليتتبع نظرة رايدون، خرج شخص من الظلام وهو يمشي متعثرًا ويُمسك جانبه في ألم. رجل طويل عريض الصدر بشعر أسود وعينين حازمتين. رغم أن الرجل لم يعد يرتدي دروعه إلا أن رايدون تعرف عليه؛ الجيرون هراثن.

الغريب أن ديلاف لم يبدُ سعيدًا لرؤية رفيقه، دار الراهب الداخوري على عقبيه رافعًا سيفه وعيناه تلمعان بالغضب، ثم قفز وهو يصرخ بشيء ما بالفيوردية، بينما يهوي بسيفه ناحية الجيرون الضعيف بوضوح.

توقف هرائن ثم أخرج ذراعه فجأة من تحت عباءته فارتطم سيف ديلاف بلحم ساعد هرائن. فتوقف السيف في موضعه.

شهقت سارين إلى جانب رايودن ثم قالت: "إنه واحد منهم".

كان هذا حقيقياً، انزلق سيف ديلاف على طول ذراع هرائن ليمزق الكم ويكشف عن الجلد من تحته. لم تكن ذراع رجل طبيعي، بل كانت تُظهر أنماطاً ملتوية تحت الجلد؛ نتوءات العظام التي تميز الرهبان الداخوريين.

من الواضح أن ديلاف أيضاً كان متفاجئاً بهذا الاكتشاف، وقف الراهب مذهولاً بينما هرائن يمد يده ويحيط بعنق ديلاف.

بدأ ديلاف يسب ويتلوى في قبضة هرائن. ولكن الجيورن نصب قامته وشدد قبضته. تحت عباءته كان هرائن عاري الصدر، فاستطاع رايودن أن يرى أن جلد صدره لا يحمل أي علامات داخلية، رغم أنه كان مبللاً بالدماء من جرح في جانبه. وحدها عظام ذراعه لها هذه الأنماط الملتوية الغريبة. لم هذا التحول الجزئي؟

وقف هرائن شامخاً متجاهلاً ديلاف، رغم أن الراهب بدأ يضرب ذراع هرائن المعززة بسيفه القصير. ارتدت الضربات عنها فضرب ديلاف جانب هرائن. غاص السيف عميقاً في لحم هرائن، ولكن الجيورن لم يتأوه حتى، وبدلاً من هذا شدد قبضته على عنق ديلاف فشقق الراهب الضئيل وهو يسقط سيفه في ألم.

بدأت ذراع هرائن تتوهج.

بدأت الخطوط الملتوية الغريبة تحت جلد هرائن تتألق بوهج مخيف، بينما الجيرون يرفع ديلاف عن الأرض. تلوى ديلاف وتشنج بينما أنفاسه تتحول إلى لهاث، راح يقاوم من أجل الهرب، محاولاً أن ينتزع أصابع هرائن، ولكن قبضة الجيرون كانت صارمة.

رفع هرائن ديلاف عاليًا، كأنها ليصل به إلى السماوات. كان يحدق لأعلى ناحية السماء، وعينه زائعتان بشكل غريب، كأنها يقدم ديلاف كقربان مقدس من نوع ما. ظل الجيرون واقفًا هناك لوقت طويل، ساكن الجسد، وذراعه تتوهج، بينما ديلاف يصير مسعورًا أكثر وأكثر.

ثم تعالى صوت تكسر، فتوقف ديلاف عن المقاومة. خفض هرائن الجثة بحركة بطيئة ثم ألقاها جانبًا بينما الوهج يتلاشى من ذراعه. نظر ناحية رايودن وسارين وهو يقف ساكنًا للحظة، ثم هوى جسده إلى الأمام خاليًا من الحياة.

عندما وصل جالادون بعد بضع دقائق كان رايودن يحاول عبثًا أن يُشفي جروح سارين بيديه المصابتين. تأمل الدولادي الضخم المشهد ثم أومأ برأسه إلى اثنين من الإيلانترين ليتفحصا جثتي ديلاف وهرائن. وبعدها جلس جالادون وترك رايودن يحبزه كيف يرسم آيون آين. بعد بضع لحظات كانت يدي رايودن وضلوعه قد شُفيت، فبدأ يُساعد سارين.

كانت جالسة في صمت، فرغم جروحها كانت قد تفحصت هرائن بالفعل؛ لقد مات. في الواقع إن أيًا من الجرحين في جانبه كان كافيًا لقتله قبل أن يتمكن من كسر عنق ديلاف بوقت طويل. إن شيئًا بشأن علامات الداخورية قد أبقاه على قيد الحياة. هز رايودن رأسه وهو يرسم آيون الشفاء من أجل كتف سارين. لم يتلقَ حتى الآن تفسيرًا لسبب إنقاذ الجيرون لهما، ولكنه بارك في صمت تدخل الرجل.

سألت سارين في قلق بينما رايودن يرسم الآيون: "الأسطول؟".

هز جالادون كتفيه وقال: "يبدو لي أنه يبلي حسنًا. إن أباك يبحث عنك، لقد جاء إلى الميناء بعد وصولنا بقليل".

رسم رابودن خط الصدع فاخفى الجرح في ذراع سارين.

قال جالادون: "عليّ أن أعترف يا سول أنك محظوظ بحق الدولوكين. إن قفزك إلى هنا بشكل أعمى كان أغبى شيء رأيت رجلًا يفعله على الإطلاق".

هز رابودن كتفيه ثم ضم سارين إليه وقال: "كان الأمر يستحق. كما أنك قد لحقت بي، أليس كذلك؟".

قال جالادون ساخرًا: "طلبنا من آش أن يتصل أولاً ليتيقن من أنك قد وصلت بأمان. نحن لسنا كايانا مثل ملكنا".

قالت سارين بحزم: "حسنًا، فليفسر لي أحدكما على الفور ما الذي يجري".



الفصل الثالث والستون

هندمت سارين سترة رايدون، ثم تراجعت للوراء وهي تنقر على وجنتها بينما تتفحصه. كانت تفضل البدلة البيضاء عن البدلة الذهبية، ولكن لسبب ما بدا الأبيض شاحبًا وخاليًا من الحياة عندما يوضع إلى جانب بشرته الفضية.

سألها رايدون وهو يرفع ذراعيه على كلا جانبيه: "ما رأيك؟".

قالت بابتهاج: "لا بأس بك".

ضحك وهو يقترب منها ويقبلها ثم قال: "ألا يجب أن تكوني وحيدة في الكنيسة تصلين وتستعدين؟ ما الذي حدث للتقاليد؟".

قالت سارين وهي تدير وجهها لتحرص على ألا يفسد مساحيق تجميلها: "لقد جربت ذات يوم، وهذه المرة أنوي أن أبقى عيني عليك، لسبب ما يميل أزواجي المحتملون إلى الاختفاء".

قال رايدون لئداعبها: "قد يكون هذا شيئًا له علاقة بك يا عصا الرما". لقد ضحك طويلاً عندما فسر له أبوها هذا اللقب، ومنذ ذلك الحين صار حريصًا على استخدامه في كل مناسبة ممكنة.

<https://t.me/fantazynov>

ضربته بلطف قبل أن تُقَوِّمَ حجابها.

قال صوت رخيخيم: "سيدي، سيدي". كان آين. سيون رايدون. يُخلق إلى الداخل عبر الباب وهو يقول: "لقد حان الوقت".

أمسكت سارين بذراع رابودن في حزم ثم أومات ناحية الباب وهي تقول آمرة: "فلتمشي".
هذه المرة لن تتركه يذهب حتى يزوجهما شخص ما.

حاول رابودن أن يعبر المراسم انتباهًا ولكن شعائر الزفاف الكوراثية كانت طويلة، وعادة ما تكون جافة. كان الأب أومين يُدرك جيدًا أن طلب إيلان تري من كاهن كورائي أن يتأس حفل زفافه هو سابقة ليس لها مثيل، لذا حرص على أن يعد خطبة مطولة من أجل المناسبة. كالعادة بدت عينا الرجل القصير شاردتين وهو يثرثر بلا انقطاع، كأنما قد نسي أن هناك أي شخص آخر موجود.

لذا ترك رابودن عقله يشرد بدوره. لم يستطع أن يمنع نفسه من التفكير في المحادثة التي أجراها مع جالادون في وقت باكر هذا اليوم؛ محادثة بدأتها قطعة من العظم. كانت العظام التي استخرجوها من جثة الراهب الفيوردي الميت مشوهة وملتوية، ومع ذلك كانت جميلة أكثر من كونها مقززة. بدت كأنها قطعة منحوتة من العاج، أو حزمة من الأعواد الخشبية المنقوشة الملتوية حول نفسها. أكثر شيء مثير للاضطراب هو أن رابودن أقسم أن باستطاعته أن يميز رموزًا مألوفة في النقوش، رموزًا قد تعرف عليها من تعليمه الدراسي؛ حروفًا فيوردية قديمة.

لقد ابتكر الرهبان الفيورديون نسختهم الخاصة من الآيوندور.

هذا القلق ألح على عقله بحوية شديدة، حتى إنه استولى على انتباهه أثناء حفل زفافه. طيلة هذه القرون كان هناك شيء واحد يمنع فيوردن من غزو الغرب؛ إيلان تريس. إن كان الويرن قد تعلم كيف يصل إلى الدور... ألح على عقل رابودن ذكرى ديلاف وقدرته الغريبة على مقاومة الآيونات، بل وتدميرها. إن كان هناك عدد آخر من الرهبان يمتلكون هذه القوة لكان من السهل أن تنتهي المعركة نهاية مختلفة.

كانت كرة ضوء آين الأشبه بالفقاعة تطفو في استحسان إلى جانب رايودن. كانت استعادة السيون تعويضاً عن الأصدقاء الأعزاء الذين فقدهم رايودن أثناء المعركة الأخيرة لاسترجاع إيلانتريس. سيفتقد كاراتا والآخرين. يزعم آين أنه لا يتذكر أي شيء من وقت جنونه، ولكن هناك شيئاً قد بدا... مختلفاً بعض الشيء حيال السيون، لقد صار أكثر هدوءاً عن المعتاد وأكثر رصانة. خطط رايودن لأن يستجوب الإيلانترين الآخرين بمجرد أن يجد متسعاً من الوقت، على أمل أن يكتشف المزيد بشأن السيونات. كان يزعجه أنه طيلة دراسته وقراءته وتعلمه لم يكتشف قط كيفية صنع السيونات، هذا إن كانت بالفعل من صنائع الآيوندور.

ولكن لم يكن هذا هو الشيء الوحيد الذي يشغله، كان هناك أيضاً السؤال عن رقصة التشايشان الغربية لشودن. ادعى المتفرجون. بما فيهم لوكل. أن الجيندوي قد تمكن من هزيمة أحد رهبان ديلاف بمفرده... وعيناه مغمضتان. بل يقول البعض إنهم رأوا البارون الشاب يتوهج وهو يقاتل. بدأ رايودن يشك في أن هناك أكثر من طريقة واحدة للوصول إلى الدور... أكثر بكثير. وواحد من هذه الأساليب في يدي أكثر الطغاة وحشية واستبداداً في أوبيلون؛ الويرن وولفدين الرابع الوصي على كل الخلق.

من الواضح أن سارين قد لاحظت شرود رايودن، لأنها وكزته بمرفقها عندما بدأت خطبة أومين تقترب من نهايتها. لطالما كانت امرأة سياسية، لذا كانت تقف منضبطة ومنتهبة. ناهيك بكونها جميلة.

أديا المراسم وتبادلا القلاطين الكوراثيتين اللتين تحملان آيون أومي وأقسما أحدهما إلى الآخر بحياقهما وموتهما. القلادة التي منحها لسارين قد نُحتت ببراعة من اليشم النقي على يد تان نفسه، وغطيت بشرائط من الذهب لتناسب مع شعرها. كانت هدية سارين أقل زخرفة، ولكنها مناسبة بنفس القدر. بطريقة ما كانت قد عثرت على حجر أسود مصقول كما لو أنه معدن، وظلمته العاكسة تكمل بشرة رايودن الفضية.

وبهذا أعلن أومين أمام كل أريلون أن الملك قد تزوج. تعالى الهتاف فانحنت سارين لتقبله.

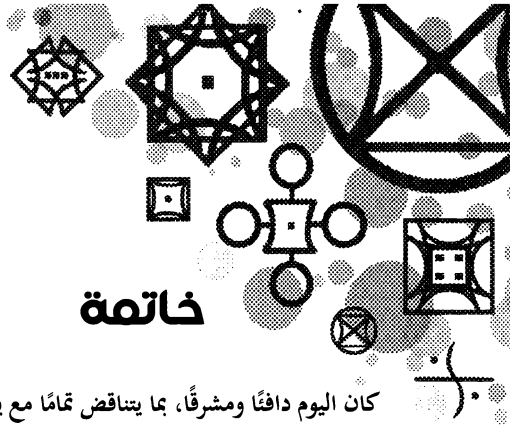
سألها رابودن: "هل كان كل شيء كما كنت تأملين؟ قلت إنك أمضيت حياتك تتطلعين إلى هذه اللحظة".

أجابته سارين: "كان كل شيء رائعًا، ولكن هناك شيئًا واحدًا أتطلع إليه أكثر حتى من حفل الزفاف".

رفع رابودن حاجبًا.

ابتسمت في مكر وقالت: "ليلة الزفاف".

ضحك رابودن وهو يتساءل ما الذي قد ورط نفسه وبلده فيه بجلب سارين إلى أريلون.



خاتمة

كان اليوم دافئًا ومشرقًا، بما يتناقض تمامًا مع يوم دفن آيادون. وقفت سارين خارج كاي وهي تتأمل قبر الملك السابق، كل شيء قاتل آيادون من أجله قد انهار. عادت إيلانتريس للحياة، وصار الرق محرمًا. بالطبع يجلس ابنه على عرش أريلون، حتى لو أن هذا العرش قد صار داخل إيلانتريس.

لم يمر سوى أسبوع منذ حفل الزفاف، ولكن الكثير قد حدث. لقد انتهى المطاف برايودن بأن سمح للنبلاء بالاحتفاظ بألقابهم، رغم أنه قد حاول إلغاء النظام كله، لن يقبل الناس الأمر، لقد بدا من غير الطبيعي أن يكون هناك كونتات وبارونات أو سادة آخرون. لذا حُرّف رايودن النظام ليخدم أهدافه الخاصة، حيث جعل كل سيد خادماً لصالح إيلانتريس، وكلفهم بمسؤولية رعاية الناس في المناطق النائية من البلد. لقد صار النبلاء موزعين للطعام أكثر من كونهم أرسقراطيين، وهو ما كان من المفترض أن يكون عليه الأمر في المقام الأول.

راقبته سارين وهو يتحدث مع شودن ولوكل بينما بشرته تتوهج حتى في ضوء الشمس. إن الكهنة الذين قالوا إن سقوط إيلانتريس قد كشف عن حقيقة قاطنيها لم يعرفوا رايودن، هذه هي شخصيته الحقيقية، منارة متوهجة، ومصدر قوي للفخر والأمل. وبغض النظر عن مدى لمعان بشرته المعدنية فلا يمكنه أن يُضاهي توهج روحه.

إلى جانب رايودن يقف جالادون صامتًا، وبشرته تتوهج أيضًا ولكن بطريقة مختلفة؛ كانت داكنة أكثر كحديد مصقول، واحدة من بقايا إرثه الدولادي. كان رأس الرجل لا يزال أصلع، وقد تفاجأت سارين لهذه الحقيقة، فكل الإيلانترين الآخرين قد غطى رؤوسهم شعر أبيض. عندما سألت عن هذا الأمر الغريب اكتفى جالادون بأن هز كتفيه بطريقة المعتادة وهو يتمتم:

"يبدو الأمر معقولاً بالنسبة لي، فقد كنت أصلع منذ أن بلغت العقد الثالث من عمري، كولو؟".

وراء رابودن ولوكل تمكنت من أن تميز هيئة آداين ذات البشرة الفضية، الابن الثاني لدايورا. بحسب لوكل أصاب الشايدود آداين قبل خمس سنوات، ولكن العائلة قد قررت إخفاء تحوله باستخدام مساحيق التجميل بدلاً من إلقائه في إيلانتريس.

لم تكن هوية آداين الحقيقية محيرة أكثر من هوية والده الحقيقية. لم يكن كين مستعداً لأن يفسر الكثير، ولكن سارين قد رأت ما يؤكد ظنونها في عيني عمها. قبل عشر سنوات قاد أسطوله في وجه أبيها محاولاً أن يستولي على العرش، العرش الذي بدأت تعتقد سارين أنه ربما ينتمي إلى كين من الناحية الشرعية. إن كان صحيحاً أن كين هو الأخ الأكبر، إذن كان من المفترض أن يرث هو العرش وليس إيفينتيو. لا يزال أبوها يرفض الحديث عن الأمر، ولكنها تنوي الحصول على الإجابات التي تحتاج إليها في النهاية.

وبينما تفكر في الأمر لاحظت عربة تقترب من موضع القبر. انفتح الباب فترجلت تورينا ومن ورائها أبوها البدين الكونت آهان. لقد تغير آهان منذ موت رويال، صار يتحدث بصوت مذهول سقيم، وقد خسر الكثير من وزنه بشكل مقلق. لم يساعده الآخرون على دوره في إعدام الدوق، ولكن ازدراءهم لا يمكن أن يضاهي بغض الذات الذي لا شك أنه يشعر به.

أدرك رابودن أنها تنظر إليه فأوماً برأسه، لقد حان الوقت. خطت سارين لتتجاوز قبر آيادون، وأربعة قبور مثله، المئوى الأخير لرويال وإيونديل وكاراتا ورجل يُدعى سايلولين. هذا القبر الأخير لم يكن يحوي جسداً، ولكن رابودن أصر على أن يُقام مع البقية.

هذه المنطقة ستصير نصبًا تذكاريًا، طريقة لتذكر هؤلاء الذين قاتلوا من أجل أربيلون وكذلك الرجل الذي حاول سحقها. كل درس له وجهان، فمن المهم بالنسبة لهم أن يتذكروا جشع آيادون المفزز بقدر ما يهم أن يتذكروا تضحية رويال.

اقتربت ببطء من القبر الأخير، كانت الأرض مرتفعة كالقبور الأخرى لتشكيل ربوة ستُعطى يومًا بالحشائش والحضرة. ولكنها الآن عارية، والتربة لا تزال لينّة. لم تكن سارين بحاجة إلى بذل جهد كبير لتشكيلها، إنهم الآن يعرفون جميعًا الدين الذي يدينون به للرجل المدفون تحتها؛ هراثن من فيوردن، الكاهن الأكبر والجيورن المقدس للشو-ديريث. لقد تركوا جنازته لتكون الأخيرة.

التفتت سارين لتُخاطب الحشد، الذي يتقدمه رايدون. قالت: "لن أتحدث طويلًا، فرغم أنني قد تعاملت مع هراثن أكثر من معظمكم إلا أنني لم أعرفه. لطالما افترضت أنه يمكنني أن أفهم رجلاً من خلال كونه عدوًا. وظننت أنني فهمت هراثن. إحساسه بالواجب، وإرادته القوية، وتصميمه على إنقاذنا من أنفسنا.

لم أرَ صراعه الداخلي، لم أستطع معرفة الرجل الذي دفعه قلبه في النهاية إلى رفض كل ما كان يؤمن به في سبيل ما عرف أنه الصواب. لم أعرف قط هراثن الذي قدم حياة الآخرين على طموحه، هذه الأشياء كانت مخفية، ولكنها في النهاية أثبتت أنها الأكثر أهمية بالنسبة له.

عندما تتذكرون هذا الرجل لا تفكروا فيه بوصفه عدوًا، بل فكروا في رجل كان يتوق لحماية أربيلون وشعبها. فكروا في الرجل الذي صار عليه، البطل الذي أنقذ ملككم. كنت أنا وزوجي سنقتل على يد الوحش الداخوري لو لم يصل هراثن لينقذنا.

والأكثر أهمية تذكروا هراثن بوصفه الرجل الذي حذّر التحذير الجوهري الذي أنقذ أسطول تيود. إن احترق الأسطول فتيقنوا من أن تيود لم تكن لتعاني وحدها، كانت جيوش الويرن

ستنقض على أربيلون، سواء كان هناك إيلانتريس أم لا، ولكنكم في هذه اللحظة تقاتلون من أجل حياتكم، هذا إن ظللتكم على قيد الحياة".

تأملت سارين القبر ملياً، ومن فوقه دروع حمراء قانية مرتبة بعناية. كانت عباءة هراثن معلقة من مقبض سيف مغروس في التربة اللينة، بينما الحرملة القرمزية تخفق في الريح.

قالت سارين: "لا، عندما تتحدثون عن هذا الرجل فلتدعوا الجميع يعرفون أنه قد مات دفاعاً عنا، فليقال إنه رغم كل شيء فإن هراثن ـ جيورن الشوـديريث ـ لم يكن عدونا، بل كان مُخلصنا".

عن الآيوندور

عند مناقشة الآيوندور فإن السؤال البديهي الذي يجب طرحه يكون عن المنشأ.

الآيونات نفسها (انظر أدناه) هي أساس كل من اللغة والسحر في أريلون والمناطق المحيطة بها. الغريب أنها مميزة عن اللغة الآيونية، التي يُبرزها نظام الكتابة (الذي يكون عادة نظامًا صوتيًا) حيث تُكتب بشكل أصغر وأكثر تفصيلاً عن الأحرف اللوجوغرافية العظيمة، إن كنت سأعبر عن الأمر بطريقة غير شعرية فسأقول إن الأمر يبدو وكأن الأحرف العامة هي رعايا تمثل أمام آلهتها.

المثير للفضول أن الآيونات تُنتج أصواتًا لا تُستخدم في اللغات الشائعة في المنطقة. إن كان المرء سيجرد الآيونات من اللغة. وهو أمر محتمل، حيث يمكن كتابة جميع المفاهيم والأفكار التي تعبر عنها الآيونات باللغة العامة الشائعة. فسيبقى عائلة لغوية تُشبه إلى حد كبير اللغة الدولادية أكثر مما قد يعتقد المرء.

عندما يضيف المرء إلى هذا حقيقة أن الآيونات تُدمج أشياء مثل تضاريس أريلون الطبيعية في رسمها يظهر سؤال مهم؛ هل من المحتمل أن الآيونات قد سبقت وصول الشعب الآيوني إلى المنطقة؟ لا شك أن هؤلاء المهاجرين قد عرفوا بشأن الآيونات وتعلموا معانيها ودمجوها في لغتهم الموجودة بالفعل. ولكن من الذي ابتكرها إذن؟ وهل ابتكرها لوصف التضاريس الطبيعية، أم أن التضاريس الطبيعية بطريقة ما تُملئ شكل الآيونات وصورها؟

ليس لديّ إجابة، ولكن ربما يمكنك أن ترى ما الذي أثار فضولي حيال هذا الشكل من الإنفستيتور^{٤٣}.

ستجد بالآدنى قائمة باللفاهيم التي يتفرد بها الآيوندور، وأعتزم أن أفهم يومًا ما العلاقة التي تربط كل هذه الأشياء، ولم هي فريدة إلى حد كبير في هذا العالم وأنظمتها السحرية^{٤٤}.

الدقة

لكي يعمل الآيون يجب أن يُرسم بدقة مطلقة، وفي الواقع لا تُظهر أبحاثي أن الاستخدامات الأخرى المحتملة للدور تتطلب الدقة أيضًا، أكثر من أي نوع آخر من السحر قد قابلته حتى الآن. يبدو أن هذا يشير إلى التميز، فمعظم الأشكال الأخرى من الإنفستيتور لا تهتم إلا بالتصور. في أي مكان آخر إذا كنت تعتقد أنك تفعل الأمر بشكل صحيح فغالبًا ما ينجح، ولكن هنا فإن أقل خطأ في رسم الآيون سيُبطله.

النية

كأي شكل آخر من أشكال الإنفستيتور فإن النية مهمة للغاية. لا يمكن لأي إيلان تري أن يرسم آيونًا عن طريق الخطأ، إن هذا غير مرجح إلى حد كبير بسبب تعقيد الآيونات، ولكني

^{٤٣} الإنفستيتور: هو المصطلح الذي يصف الطاقة التي تتخلل الكوزمير وتُبنى عليها جميع الأنظمة السحرية في الكوزمير.

^{٤٤} يُستخدم الدور في الأنظمة السحرية على كوكب سيل مثل الآيوندور والتشايشان والداخور، بالإضافة إلى التزوير وختم الدم في رواية روح الإمبراطور.

جُرِّبَت الأمر لكي أشبع فضولي. يجب على المرء أن يكون راغبًا في رسم الآيون، وأن يكون لديه تصور عن الشكل المرغوب، قبل أن يحدث أي شيء.

مكان الميلاد

يزداد يقيني بأن كل كائن حي على وجه سبيل لديه رابط روحي ما بالدور والإنفستيتور، كما ستجد على معظم الكواكب الأساسية الأخرى التي استقر عليها شظايا أدونالسيوم^{٤٥}. ولكن الشيء الفريد على سبيل هو أن ارتباط المرء الروحي بمكان الميلاد يُحدد شكل وطبيعة علاقته بالإنفستيتور.

ليس لدي أي فرضيات قابلة للتطبيق لتفسير هذا الأمر.

الاستهلال

رغم أن عامة الناس يرون المشيئة الإلهية فيمن يقع عليه الاختيار لبصير إيلانترًا، إلا أنني أجد هذا غير مرجح، بالأخذ في الاعتبار أن آلهتهم قد ماتوا، وبحسب تخميني كان هذا منذ وقت طويل للغاية. أتساءل هل يعرفون أنهم يستخدمون جثث آلهتهم عندما يوجهون سحرهم؟

^{٤٥} أدونالسيوم: وأحيانًا يُسمى أدو فحسب. هو مخلوق أو قوة غامضة في الكوزمير، يُشتق منه كل الإنفستيتور. من غير المعروف إن كان اسمًا أم مصطلحًا. عادة ما يُنظر إلى أدونالسيوم على أنه إله، وأنه المسؤول عن خلق الكوزمير. وأحيانًا ما يُشار إليه باسم "قوة الخلق". في لحظة محورية في تاريخ الكوزمير حدث ما يُعرف باسم التحطم، حيث تأمر مجموعة من الأفراد ضد أدونالسيوم وقتلوه. عند موته تحطمت القوة إلى ست عشرة شظية، استولى عليها الأشخاص الحاضرون. كل شظية من هذه الشظايا تحمل جانبًا من طبيعة أدونالسيوم.

إذن كيف يستهل المرء ممارسة الآيوندور؟ لا يبدو أن الأمر مرتبط بنسب العائلة كما يجد المرء على سكا德里ال، كما أنه ليس قراراً من الشطية كما هو الحال في ناليز، حتى أساليب تالدين وفاكس لا تنطبق هنا. لا أستطيع إلا أن أفترض أن الأمر مبني على صدقة عشوائية، ما لم يكن هناك غلط خفي لم أتمكن من تحديده بعد.

قائمة الآيونات

القائمة التالية ليست قائمة كاملة بكل الآيونات، ولكنها مجموعة مختارة من الآيونات التي أجدها مهمة، أو توضح الغرض من هذا الدليل الإرشادي. يوجد بين الأقواس أمثلة من الأسماء أو المصطلحات التي تستخدم هذا الآيون بعينه.



أتا

الكياسة، السلاسة
(كاراتا، جبال آتاد، آتارا)



آلا

الجمال، الوسامة
(سينالان، سيالا)



آن

الصدق، الحقيقة
(أندين، تان)



أتب

الأمل
(ماتيس)



آيون

الأول، اللغة
(آيوندور، آيوني)



أيو

الشجاعة
(سيون، أيو، جرايو)



أرب

الإتحاد، التلاحم
(أريلون، أريد، ماري، وارين)



آلا

الجمال، الوسامة
(سينالان، سيالا)



أها

النفس، الهواء
(آهان، داهاد، كاهار)



آش

الضوء، الإنارة
(السيون آش، داش)



أكبي

اتجاه الغرب
(مدينة أكبي)



أتو

اتجاه الشمال
(مدينة أتو)



إيدو

الحماية، الأمان



دايو

الأول، اللغة
(آيوندور، آيوني)



دا

القوة، الطاقة



إيه

النار، الدفء



ديو

الذهب، المعدن
(عملة الديو، مزرعة ديو)



إينو

الماء



إيلا

التركيز، المركز
(إيلانتريس، إيلاو)



دي

الحشب



إيون

الإرادة، التحمل
(إيوندل، إيونيكا)



إينا

الطبية
(تورينا)



ديو

الثبات، الرسوخ
(السيون ديو، ديولين، ديون)



إيش

الهبة، العطية
(إيشن، ماريش)



إين

الذكاء، الفطنة
(سارين)



إيدا

السمو، التعالي
(إيدان)



إيتو

الجسم، اللحم، العضلات
(كيتول)



كاي

الهدوء، الجدية
(كايسي)



آيال

المساعدة، العون
(رويال)



آياد

الثقة، الموثوقية
(آيادون)



كاي

العدالة
(كين)



آيدو

الرحمة، الغفران
(آيدوس دومي)



أومي

الحب
(دومي، أومين)



ماهي

الطيبة
(الشرف)



آين

الحكمة
(السيون آين، آداين)



أوبا

الزهرة
(السيون أوبا، أوبايس، أوبيلون)



ميا

الرعاية، الاهتمام
(ميالا، راميار)



أير

الزمن، العمر
(دايرين)



رايو

الروح، الجواهر
(رايودن، تينرايو)



ناي

الرؤية، الوضوح



كاي

اتجاه الشرق
(مدينة كاي)



ريب

العقاب، القصاص
(دريوك كاسر الحناجر، الريبود)



شيو

الحوت



سايو

الذكاء، التعلم
(سايلين)



ري

الثروة، الرخاء
(تيلري، سوري)



سوي

النظام، التنسيق
(سوين)



سيا

العفة، الوفاء
(سيادين، سيالا)



تيا

السفر، الانتقال



تاي

مفتوح



سيو

الولاء، الخدمة
(سيون، سيور)



توا

اتجاه الجنوب
(مدينة توا)



تيو

ملكي، مهيب
(إيفينتيو، تيود، تيوراس، تيورن)



شايو

التحول، التغير
(شايود، شايور)

كان هُويد الشحاذ جالسًا على جانب جبل وهو يزيل بحرص الضمادات من على وجهه. كان هناك بركة بلورية صغيرة تملأ شقًا في الصخور إلى جواره. ربما تصل إلى ارتفاع الخصر في أعماق نقاطها، وبالكاد يُمكن اعتبارها بركة، وقد استحم هُويد من قبل في أحواض استحمام أكبر منها.

من أسفله كانت مدينة إيلانتريس تتوهج بضوء رائع. بدا أن الضوء يصعد بركة وثقة نحو السماء.

وأخيرًا أنهى هُويد إزالة الضمادات من على وجهه، ثم خلع قفازه بحركة درامية ولوّح بذراعيه أمامه باسطة أصابعه. بدت ذراعيه ويديه كما كانت قبل أن يضع الضمادات باكراً في اليوم السابق.

قال: "اللعنة".

"لم أتوقع حقًا أن تجد نفسك قد تحولت؟".

اعترف هُويد قائلاً: "كنت أتوقع هذا نوعًا ما". نظر إلى يديه على أمل أن يرى شيئًا يتوهج تحت الجلد، ولكنه لم يتمكن من تحديد أدنى وميض من الضوء.

"كنت لتشعر بالتأثير باكراً يا هويد".

قال: "هُويد، هناك فارق مهم".

"هذا ما قلته، هويد".

قال هُويد: "لا يهم". ثم اعتدل واقفًا وبدأ ينفض سرواله في شرود، فتعالت سحابة من الغبار. ملابس شحاذ، لا بأس.

التفت يتأمل رفيقه، كرة مظلمة تحوم في الهواء بحجم بطيخة تقريبًا، إنها تمتص الضوء بطريقة ما، فلم يكن هناك أي حواف واضحة يُمكن أن يميزها هُويد، بل كانت تمتزج بالهواء بطريقة ما، وتشوه كل شيء من حولها، كحجر قد أُلقي على قطعة من الحرير مشدودة بإحكام. كانت محاطة بنمط من الرموز الضبابية، تمتد كطوق من أعلى وإلى الجانب ثم إلى الأسفل قبل أن تعود إلى الأعلى.

قال الشكل الكروي: "حسنًا، ماذا سنفعل الآن؟".

أجابه هُويد وهو يضع الضمادات في جيب خفي: "أتعرف، لقد أكلتُ ضفدعًا حيًّا ذات يوم. حسنًا، كان يُشبه ضفدعًا إلى حد كبير، ولكن لديه ساقًا إضافية أو اثنتين، وكان لونه بنفسجيًا، ولكنه بشكل أساسي الشيء ذاته؛ لزج، برمائي، إلخ".

"أنا واثق أن طعمه كان فظيًّا".

ارتجف هُويد وهو يقول: "كان مثيرًا للغثيان من كل النواحي، فقد راح يتلوى بينما أبتلعه. عندما أفكر في حياتي الحافلة تظهر هذه اللحظة بشكل حتمي باعتبارها حضيض تجاري حتى الآن".

قال الشكل الكروي: "ظننت أنني وصلت إلى الحضيض، وبعدها التقيت بك".

قال هُويد وهو يقف عند الحافة الصخرية للبركة: "تعليق جيد، غير متوقع وساخر، ظننتُ أن أمثالك غير مسموح لهم بالتحلي بحس الدعابة".

قال الشكل الكروي: "هذا هراء، تعتقد أنه لا توجد دعابة لاذعة ولا يمكن إنكارها في حقيقة أننا نعتمد على الجنس البشري؟ الكون بأسره يضحك يا هويد، وسيكون المرء أصم لكيلا يسمع ضحكاته".

ابتسم هويد.

قال الشكل الكروي: "إذن... الضفدع؟".

أجابه هويد وهو يرفع إصبعًا: "أفكر في هذه اللحظة وأدرك شيئًا مهمًا".

"أن أسوأ تجاربك لا تكون دومًا التجارب التي تتوقعها؟".

"لا، ولكني واثق أن بإمكانني أن أستخدم هذه الفكرة يومًا ما، لذا شكرًا لك". أخذ هويد نفسًا عميقًا وهو ينظر إلى المدينة المضئنة المتوهجة حتى في وضوح النهار. ثم قال: "لا، أدرك أنه على الرغم من أن ذلك اليوم كان شنيعًا وبائسًا ومثيرًا للغثيان بالنسبة لي... على الأقل لم أكن الضفدع".

لاذ بالصمت وبعد لحظة ضحك الشكل الكروي. أجل إن لديهم نطاقًا من المشاعر أوسع مما افترضه هويد. سيحتاج إلى أن يكون حريصًا على ألا يسمح لعلاقته مع فرد من جنس. حتى لو كان جنسًا صناعيًا. أن يرسم وجهة نظره عن الجنس بالكامل.

التفت إلى الشكل الكروي وقال: "هناك جمال في كل كارثة يا صديقي، إن كنت ذكيًا بما يكفي لكي تجده".

"حقًا؟ لقد فشلت فشلاً ذريعًا يا هويد، أنت لست واحدًا منهم، وليس لديك القوى التي وعدتنا بأنك ستكتسبها، لم تحقق أي شيء. أي جمال في هذا الموقف؟".

خطأ هويد فوق البركة بإحدى قدميه وقال: "أنت لا تعرفني جيدًا يا صديقي، لذا سأغفر لك مثل هذا السؤال السخيف. الجمال، إنه كامن في حقيقة أن هناك أسرارًا لا تزال مجهولة". ثم ابتسم ابتسامة عريضة وقال: "وأنا أحب الأحجيات الجيدة".

مال للأمام ليسقط في البركة فتناثر الماء. ... ثم اختفى.

عن المؤلف

ترعرع براندون ساندerson في لينكولن في نبراسكا، ويعيش في ولاية يوتا مع زوجته وأطفاله، ويُدرس الكتابة الإبداعية في جامعة بريغام يونغ، بالإضافة إلى إكماله لسلسلة عجلة الزمن من تأليف روبرت جوردن، ومؤلف الروايات الأكثر مبيعًا، مثل ثلاثية مستبورن، و**Warbreaker**، ودرب الملوك، وحاز على جائزة هيوغو سنة ٢٠١٣ عن رواية روح الإمبراطور، التي تدور أحداثها في عالم روايته الأولى الشهيرة إيلانتريس. لمزيد من المعلومات عن كل كتبه زُر موقع **brandonsanderson.com**

عن المترجم

أحمد صلاح المهدي كاتب ومترجم وناقد مصري، تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة، نشرت له خمس روايات ما بين الفانتازيا والرعب والخيال العلمي، ترجمت اثنتان منهم إلى اللغة الإنجليزية وهما "ريم" و"ملاذ: مدينة البعث"، وقد تعاقد مؤخرًا مع دار نشر Atmosphere Libri الإيطالية على الترجمة الإيطالية لروايته "ملاذ: مدينة البعث". نُشر له عدد من القصص القصيرة والمقالات الأدبية والنقدية باللغتين العربية والإنجليزية، وترجمت بعضها إلى لغات أخرى كالرومانية والإسبانية. صدر له ترجمات العديد من الروايات المختلفة، مثل سلسلة "القاعدة" من تأليف كاتب الخيال العلمي الشهير أيزاك أزيموف التي تحولت مؤخرًا إلى مسلسل على منصة أبل تي في، و"عين العالم" الجزء الأول من سلسلة "عجلة الزمن" من تأليف روبرت جوردن التي تحولت مؤخرًا إلى مسلسل على منصة أمازون، ورواية روح الإمبراطور من تأليف براندون ساندerson.

فهرس الفصول

٥	تمهيد
٧	الجزء الأول: ظل إيلانتريس
١٠	الفصل الأول
٢٧	الفصل الثاني
٤٦	الفصل الثالث
٦٠	الفصل الرابع
٧٦	الفصل الخامس
٩٧	الفصل السادس
١٠٨	الفصل السابع
١٢٢	الفصل الثامن
١٥٤	الفصل التاسع
١٦٥	الفصل العاشر
١٨٦	الفصل الحادي عشر
٢١٩	الفصل الثاني عشر
٢٢٨	الفصل الثالث عشر
٢٥٨	الفصل الرابع عشر
٢٨٦	الفصل الخامس عشر
٢٩٨	الفصل السادس عشر
٣١٩	الفصل السابع عشر
٣٥٠	الفصل الثامن عشر

٣٧١.....	الفصل التاسع عشر.....
٣٩٠.....	الفصل العشرون.....
٤١٥.....	الفصل الواحد والعشرون.....
٤٢٨.....	الفصل الثاني والعشرون.....
٤٤٣.....	الفصل الثالث والعشرون.....
٤٥٧.....	الفصل الرابع والعشرون.....
٤٦٥.....	الفصل الخامس والعشرون.....
٤٩٨.....	الفصل السادس والعشرون.....
٥١٠.....	الفصل السابع والعشرون.....
٥١٤.....	الجزء الثاني: نداء إيلانتريس.....
٥١٦.....	الفصل الثامن والعشرون.....
٥٢٥.....	الفصل التاسع والعشرون.....
٥٣٦.....	الفصل الثلاثون.....
٥٣٨.....	الفصل الواحد والثلاثون.....
٥٤٥.....	الفصل الثاني والثلاثون.....
٥٧٤.....	الفصل الثالث والثلاثون.....
٥٧٧.....	الفصل الرابع والثلاثون.....
٥٨٥.....	الفصل الخامس والثلاثون.....
٥٩٧.....	الفصل السادس والثلاثون.....
٦٠٥.....	الفصل السابع والثلاثون.....
٦٠٩.....	الفصل الثامن والثلاثون.....
٦٢٣.....	الفصل التاسع والثلاثون.....
٦٢٤.....	الفصل الأربعون.....
٦٢٨.....	الفصل الواحد والأربعون.....

٦٤٧.....	الفصل الثاني والأربعون.
٦٤٩.....	الفصل الثالث والأربعون
٦٥٩.....	الفصل الرابع والأربعون
٦٦٧.....	الفصل الخامس والأربعون
٦٧١.....	الفصل السادس والأربعون
٦٧٩.....	الفصل السابع والأربعون
٦٩٠.....	الفصل الثامن والأربعون
٦٩٥.....	الفصل التاسع والأربعون
٧٠٦.....	الفصل الخمسون
٧١٥.....	الفصل الواحد والخمسون
٧١٩.....	الفصل الثاني والخمسون
٧٢٩.....	الفصل الثالث والخمسون
٧٤٦.....	الفصل الرابع والخمسون
٧٥٠.....	الجزء الثالث: روح إيلانتريس
٧٥٢.....	الفصل الخامس والخمسون
٧٦١.....	الفصل السادس والخمسون
٧٦٨.....	الفصل السابع والخمسون
٧٧١.....	الفصل الثامن والخمسون
٧٨١.....	الفصل التاسع والخمسون
٧٨٧.....	الفصل الستون
٨٠١.....	الفصل الواحد والستون
٨١٤.....	الفصل الثاني والستون
٨٣٤.....	الفصل الثالث والستون
٨٣٨.....	خاتمة

٨٤٢.....	عن الأيوندور
٨٤٦.....	قائمة الأيونات
٨٥٤.....	عن المؤلف
٨٥٥.....	عن المترجم
٨٥٦.....	فهرس الفصول